

منشورات

جامعة مؤتة

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية (الدواوين)

الدكتور

حسين فلاح الكساسبة

جامعة مؤتة

١٤١٣هـ — ١٩٩٢م

المؤسسات الادارية في مركز الخلافة العباسية
(الدواوين)

الدكتور حسين فلاح الكساسبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهـــــداء

الى والديّ ....

الى اخوتي ....

مع محبتي وتقديري .

شكر وتقدير

الشكر لله تعالى أولاً وآخراً على ما تفضل به وأنعم من عـون ورعاية وتوفيق، ثم أقدم جزيل شكري وتقديري الى استـاذي الفاضل الدكتور عبدالعزيز الـدوري الذي اسهم في بناء هذا البحث بما أبداه مـن ملاحظـات قيمة وتوجيهـات سديـدة كان لها الأثـر الكبير في كشف معالم الطـريق أمامي، اذ تعهد هذا البحث بالعناية والاشراف والمتابعة، فكان خير معين ومرشد، فبارك الله في علمه وجزاه خير الجزاء.

حسين الكساسبة

المختصرات والرموز

يشار الى المصادر والمراجع حسب المختصرات والرموز التالية :

١ - يـذكر اسم المؤلف أو لقبـه حسب الشهـرة ، والأسم الأول من كتـابه ، والجزء والصفحـة مثل :

الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٥ .

الطبري ، تاريخ ، جـ٨ ، ص ٥٠

٢ - في حالـة تشابـه أسماء أو ألقاب المؤلفين يـذكر اسم المؤلف مع ذكر الكلمـة الأولى من اسم كتابه مثل :

الصابي (هلال) ، الوزراء .

الصابي (ابراهيم) ، رسائل

٣ - في حالـة وجود أكثـر من كتاب للمؤلف ، وتتشـابه فيه الكلمـة الأولى يذكـر اسم الكتاب كاملاً مثل :

ياقوت الحموي ، معجم البلدان

ياقوت الحموي ، معجم الأدباء

٤ - يشار الى الكتب المخطوطة بالحرف (خ) بعد اسم الكتاب .

٥ - الرموز الواردة في الرسالة وما تعنيه :

م	مجلد
ق	قسم
ص	صفحة
ج	جزء
د . ت	دون تاريخ

تقديـــم

بقلم : **الاستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري**

تتمثل المفاهيم والآراء النظرية في مؤسسات تجسدها اذا أريد أن يكون لها دلالة وأثر. وتتجه الدولة الى تنظيم أعمالها وشؤونها في مؤسسات خاصة بها.

وطبيعة المؤسسات في الدولة العربية الاسلامية تعبر عن وجهة الدولة في تدبير أمورها. وهي تمثل جانبا هاما من الحضارة في فترة ما، وتستحق عناية خاصة لفهم أصولها وبدايتها وتطورها. ومن هذه المؤسسات، المؤسسات الادارية.

والمؤسسات ليست تنظيمات ثابتة تظهر بشكل ما وتستمر كذلك، بل هي كيانات حية لها بدايات وخطة تطور أو تحول، تتصل بوضع الدولة وتطورها، وفي ضوء هذه النظرة وضعت هذه الدراسة. فقد حاول الباحث ملاحظة البدايات في ظهور الدواوين المركزية للخلافة بدءاً بصدر الاسلام، ليشير الى دواوين الراشدين، ثم الدواوين التي ظهرت زمن الأمويين، ليرى بعد ذلك ما استجد من دواوين في العصر العباسي حتى أواسط القرن الثالث الهجري.

ومتابعة الدواوين تظهر الصلة بين هذه المؤسسات وبين حيوية الدولة وقدرتها على مواجهة حاجاتها بما تحدثه من دواوين، وبالتطور أو التوسع الذي يتبين في كل ديوان، اذ أن بنية الديوان ومجالسه تتطور حسب حاجة الدولة وخبراتها وتقدمها الفكري والمؤسسي، كما أن دواوين جديدة تنشأ حسب الظروف المستجدة والحاجة. ان هذه الصلة الحيوية بين الخلافة ومؤسساتها تظهر بصورة خاصة في تاريخ دواوينها.

لقد استندت الدولة العباسية الى أركان تقوم عليها، أولها احداث جيش نظامي يحل محل المقاتلة التي تتألف من القبائل العربية في صدر الاسلام وثانيها نظام قضائي يتألف من القضاة وعلى رأسهم قاضي القضاة، وبجنبه الناظر في المظالم لما يتجاوز امكانيات القضاة واساليبهم، ثم الحسبة التي تشرف على الأسواق وعلى الاسعار، وتلاحظ الآداب العامة في المدن وتراقب التحركات المشبوهة فيها. وثالثها فئة الكتاب التي تتشكل منها الدواوين، وهي ركن أساسي للدولة العباسية، بل أن دور الكتاب تجاوز عملهم الهام في دواوين الدولة الى الحياة الثقافية. فقد كان لهم دور يذكر في نقل المؤلفات – وربما التقاليد الادارية – من الفارسية الى العربية، وفي المشاركة الفعالة في الأدب وفي كتابة التاريخ وغيره.

وللكتابة أصولها واطارها الثقافي المشترك، ولكن تنوع الحاجات الادارية والاختصاصات، كما يلاحظ من تصنيف الباحث للدواوين، تطلب توفر ثقافة وتخصصات في الحقول الادارية المختلفة

ليستطيع الكاتب النهوض بمتطلبات عمله، فتعددت أصناف الكتابة وتشعبت جوانبها .

أن فترة البحث التي اختارها الباحث هي فترة التكوين للمؤسسات الادارية للخلافة . ومع أن تطورات أخرى ظهرت بعد هذه الفترة الاّ أن الدواوين اتخذت بنيتها الأساسية وهياكلها ونطاق أعمالها في هذه الفترة، كما أن ثقافة الكتاب وأعدادهم اتضحت فيها وكانت المثال للفترات والدول التالية .

لقد بانت قوة الخلافة وحيويتها في العصر العباسي الأول، فطورت الدواوين التي ورثتها وأحدثت دواوين جديدة لازمة لها، ولكن تسلط الجند المرتزقة في آخر هذه الفترة وما نشأ عن ذلك من اضطراب في المركز أدى الى ضعف الخلافة والى تشعث المؤسسات الادارية وعجزها عن الوفاء بمتطلبات الدولة وعن مواكبة أوضاعها مما كان له أكبر الأثر في تدهورها .

ومع أهمية فترة البحث، الاّ أنها لم تحظ بدراسة خاصة بها وهذا ما يجعلنا نرحب بهذه الدراسة .

وقد بذل الباحث جهدا طيبا في محاولة الاحاطة بالمصادر على اختلاف طبيعتها وفي رسم صورة واضحة للمؤسسات الادارية . ويكفي أن يقرأ المرء هذه الدراسة ليرى انجازه فيها .

مقدمـــــة

يشكل تاريخ الحضـارة جانباً مهماً في تاريخ العـرب والمسلمين، وقد تزايد الاهتمام بـه، ولكنه لا يزال يحتاج الى الكثير من الدراسات والبحوث.

ومن النواحي الحضارية التي تتطلب البحث التنظيمات الادارية، وقد اخترت موضوع الدواوين المركزية في العصر العباسي الأول لما لهذه الفترة من أهمية في تاريخ الخلافة وفي تطور المؤسسات.

وقد يختلف البـاحثون في تحديد نهاية العصر العباسي الأول بين فترة المأمـون وفترة المتوكل، ولكن طبيعة تطـور الادارة ومؤسساتها انتهت بـالباحث الى الوقـوف عند نهاية المتـوكل، اذ أن تسلط الأتراك بعده وتقلص أراضي الخلافة أدى الى تطورات في وضع الدواوين وفي عملها.

ويواجـه الباحث في دراسـة الدواوين مشـاكل متعددة في مقـدمتها تنـوع المصادر بين مـؤلفات تاريخية، وأدبية، وجغرافية، وفقهية، وأخرى تتعلق بالنـواحي الادارية والمالية، هذا بالاضافة الى قلة المعلومات وتبعثرها الأمر الذي يتطلب دراسة فاحصة للمصادر بأنواعها المختلفة.

وتجدر الاشارة الى أن الدواوين التي تناولتهـا الدراسة لم تنشأ في وقت واحد، بل نشأت في فترات مختلفة، يرجع بعضها الى العهد الراشـدي، ويرجع بعضها الى العصر الأموي، كما ويرجع قسم ثالث الى العصر العباسي الأول.

وقد اتجهت الدراسة الى تصنيف الدواوين في مجمـوعات حسب الاختصاصات وحقول العمل، لاعطاء صورة شاملة عنها الى جانب الصـورة التفصيلية ولذا قسمت الى: الدواوين المختصة بالشؤون المالية، والدواوين المعنية بشؤون القضاء والأحكام، والدواوين المتعلقة بالنواحي العسكرية والأمنية، والدواوين المتصلـة بالرسـائل والوثائق. هـذا بالاضافـة الى دراسات عن النـواحي المشتركة مثل نشأة الـدواوين، والاشراف عليها وتأهيـل العاملين فيهـا. ويـرجو البـاحث أن تعطي هـذه الخطة فكـرة واضحة عن الدواوين. وقد قسمت الدراسة الى مقدمة ودراسة للمصادر وسبعة فصول.

١ - الفصل الأول: نشأة الدواوين:

وتناول الأصل اللغوي لكلمة ديوان ومعناها. ثم نشـأة الدواوين وتعددها ابتداء بفترة الراشدين وحتى أواخر العهد الأموي، ثم ما استحدث منها في العصر العباسي الأول.

تباينت الآراء حول الأصل اللغوي لكلمة ديوان، اذ يرجعها البعض الى أصل أعجمي، ويرجعها آخـرون الى أصل عربي، والأرجـح أنها عربيـة بـدليل ورودها في العـربيـة مبكـراً في الأشعار والأمثـال والأحاديـث، وتعني ابتداء السجل، وتطـورت في الاستعمال لتطلق على السجلات والكتـاب ومكان جلوسهم (أي أنها أطلقت على الدائرة وما فيها من كتاب وسجلات).

كان التدوين الأول للدواوين في عهد الخليفة عمـر بن الخطاب فقد أسس ديوان الجند في المدينة سنة ٢٠ هـ، وذلـك لكثرة الأموال الواردة وضرورة تنظيم تـوزيعها وازدياد عدد المقاتلـة وانتشارهم في الامصار والحاجـة الى سجل بهم ورغبة الخليفة عمر في جعل العـرب أمة عسكرية مجاهـدة، كذلك، استقرار الفتح في الشام والعـراق، وقد تطلب انشاء ديوان الجنـد تأسيس بيت المال لتأمين رزق ثابت للجند.

وفي العصر الأمـوي توسعت الأعمال تـدريجياً، وتعـددت الحاجات بتطـور الأحوال ممـا أدى الى ظهـور دواوين جديـدة، فقد ظهـرت في عهد معـاويـة بن أبي سفيان دواوين متعـددة مثل الخاتم، والبريد، والـرسائل، كما تشير المصـادر في عهد الـوليد بن عبـد الملك الى ديوان المستغـلات، وديوان الزمنى، وتـرد الاشارة الى ديوان النفقات في عهـد سليمان بن عبد الملك ويشار الى ديوان القـاضي أيام عمر بن عبد العزيز ويشار في عهد هشام بن عبد الملك الى دواوين الطراز، والصدقات، والأحباس، وفي أواخر هذا العصر يشار للحسبة.

وجاء العبـاسيون وورثـوا الدواوين الأمـوية وطوروهـا حسب ظروفهم وأحـدثوا دواوين جـديدة بصورة تدريجية حسب مقتضيات الحاجـة مثل دواوين: المصادرات، والأحشام، والحوائج، التي يرد ذكرهـا أيام المنصور، وفي عهـد المهدي يُشار لـدواوين النظر بالمظـالم والأزمة وزمام الأزمـة، وفي عهد الرشيد أُنشئت دواوين أخـرى مثل، الصوافي، والضياع ويشار لديـوان التوقيع في عهد الأمين. ومن الدواوين التي استحدثت أيام المعتصم ديوان الموالي والغلمان.

٢ - الفصل الثاني: الدواوين المختصة بالشؤون المالية

ويشتمل على عـدة دواوين: الخراج، والنفقـات، وبيت المال، والصـدقـات، والمصـادرات، والصوافي، والضياع، والطراز.

يعتبر ديوان الخراج من الـدواوين الرئيسة في الدولـة، ويتولى النظر في مـوارد الدولة: تقديـرها، وجبايتها وما ينجم من مشاكل، وأهم الضرائب التي يشرف على جبايتها: الخراج، والجزية، وأعشار التجارة، والصدقات، والأخماس، وضرائب أخرى.

ويتألف ديوان الخراج من عدد من المجالس لكل منها أعمالـه الخاصة فيه: فيتولى مجلسا الانشاء والتحرير، انشـاء وتحرير الكتب الصادرة عن الديوان. ويتولى مجلس النسخ اعـداد نسخة أخرى عن كل وثيقـة صادرة من الـديوان أو واردة اليـه لكي تحفظ فيـه. ويقوم مجلس الاسكـدار بتسجيل جميع الحمول الواردة الى الديوان، في حين يتـولى مجلس الحساب تصنيفها وعمل قوائم بكل صنف. ويتولى مجلس الجهبـذة الاشراف على أعمال مجلس الحساب اذ يـدقق حسابـاتـه، ويعد هـذا المجلس قائمـة بالدخل اليومي تبين المبالغ المقبوضة.

ومن مجالس ديـوان الخراج مجلس الجيش الـذي يشرف على أرزاق الجند ومجلس التفصيل الـذي

يتولى النظر في الجرائد والحمول وتدقيق ما يرد وما يصدر.

أما ديوان النفقات فينظر في كافة المصروفات في الدولة، ومن مهامه الرئيسة النظر في نفقات دار الخلافة والدواوين المركزية والمصالح العامة في بغداد.

وتبدو سعة مسؤوليات ديوان النفقات وتشعبها في تعدد المجالس التي يتألف منها فيختص مجلس الجاري بأمر استحقاق الحشم اذ يجري فيه تتبع أرزاق الحشم حسب الأعمال الموكلة اليهم. أما مجلس الانزال فتتم فيه محاسبة التجار الذين يقدمون احتياجات دار الخلافة، كما ينظر في شؤون العاملين فيها. ويتولى مجلس الكراع النظر في شؤون الخيل والبغال والطير. أما مجلس البناء والمرمة فينظر في المباني الحكومية من بناء وترميم واصلاح. ويقوم مجلس بيت المال بتنظيم حسابات ديوان النفقات وضبطها وذلك عن طريق مقابلة مستندات النفقات بمجاميع النفقات المصروفة التي كانت تصل الديوان من ديوان بيت المال. وينظر مجلس الحوادث في النفقات الطارئة. ويشتمل هذا الديوان على مجالس كتابية كالنسخ والتحرير.

ينظر ديوان بيت المال في واردات الدولة ونفقاتها، وضبطها، كذلك كان يعد الجرائد لأصول الأموال الواردة الى المركز على أصنافها. لذلك اتخذ بيوتاً لهذه الغاية تشرف عليها دواوين فرعية: فيشرف ديوان الخزانة على الأموال النقدية والأقمشة، ويشرف ديوان الاهراء على ما يرد بيت المال من الغلال. بينما يتولى ديوان خزانة السلاح النظر بالسلاح والذخائر.

ويحتوي هذا الديوان على عدد من المجالس كالانشاء والتحرير، والنسخ، ثم مجلس الجهبذة الذي يتولى تدقيق الأموال الواردة، والمصروفات الفرعية، كما يقوم برفع عدة تقارير يومية وشهرية وسنوية لمعرفة الايرادات والنفقات.

ويتولى ديوان بيت المال محاسبة صاحب المال، وتمر به جميع الكتب الآتية الى الدواوين من النواحي والتي بها حمل مال، كما تمر به الكتب النافذة الى صاحب بيت المال من الدواوين، وكان يتولى ضبط المصروفات فلا يتم الصرف الا مقابل مستندات معتمدة من ذوي الشأن وهذه تحفظ في الديوان كمستندات دالة على صحة الصرف.

ونشير هنا الى بيت مال الخاصة، وهو ادارة مستقلة عن بيت المال العام وهو بيت مال الخليفة ويختص باستلام واردات الخليفة، بما كان يأمر بأيداعه فيه ويشرف عليه الخليفة بنفسه وقد يعهد بأدارته لأحد ثقاته.

ظهر بيت مال الخاصة في زمن الهادي. وكانت وارداته من تركات الخلفاء ومن مصادرات رجال الدولة وضياع وأملاك الخليفة وكان يختص بنفقات الخليفة في أغراضه الخاصة. ونفقات الموسم والأبنية والحوادث والملمات والرسل والوافدين.

وكان للصدقات ديوان يعني بشؤونها عرف بديوان الصدقات ويتولى النظر في موارد الصدقات وأوجه صرفها .

أما ديوان المصادرات فتسجل فيه أسماء من صودرت أموالهم وأنواعها ومقاديرها .

وينظر ديوان الصوافي في شؤون الصوافي من استغلال وتأجير واقطاع وبيع وينظم ديوان الضياع شؤون ضياع الخليفة وأسرته ، كما يحفظ نسخة من التوقيع في أي أمر مالي يصرف من وارد الضياع أو يستغل .

ولديوان الطراز أهميته فهو الديوان الذي يشرف على مصانع ومعامل الطراز في الدولة .

والطراز يعني المنسوجات الرسمية والاعلام والبنود وتحلى بسطور من الكتابة على حافة النسيج تحوى اسم الخليفة ، وبعض الآيات والأحاديث .

ويتولى صاحب ديوان الطراز النظر في أمور العاملين في المصانع كما ينظر في شراء ما يحتاج اليه من الآلات والموارد وتسجيلها . وكان يشرف على خزائن الكسوة التي تحفظ فيها المنسوجات التي انتجتها معامل الطراز.

وهكذا يلاحظ أن لكل جانب مالي ديوانا ينظر فيه ، كما يلاحظ وجود تعاون وتنسيق بين هذه الدواوين ويظهر ذلك واضحاً في أعمال ديوان الخراج والنفقات وبيت المال .

٣ – الفصل الثالث : الدواوين المعنية بشؤون القضاء والأحكام :

يتناول هذا الفصل ديوان القاضي ، وديوان النظر في المظالم ، والحسبة .

اهتم العباسيون بالقضاء لتأكيد دعوتهم بالسير على الكتاب والسنة .

ظهرت تطورات جديدة في الشؤون القضائية منها تعدد المناطق القضائية في بغداد فقد فصل المهدي بين قضاء الجانب الشرقي ، والجانب الغربي ، كما استحدث منصب قاضي القضاة في عهد الرشيد وتولاه أبو يوسف ، كما تعددت اختصاصات القضاة .

وكان يشرف على ادارة القضاء ديوان القاضي . وتسير أعماله بواسطة عدد من الموظفين فيتولى الكاتب الاعداد لجلسات القضاء ، فهو الذي يهيء المحاضر والسجلات والبيانات ، ويقدمها للقاضي ، وبعد الانتهاء منها تحول الى خازن الديوان لحفظها ، ويتولى صاحب الديوان تنظيم دخول الوافدين الى مجلس القضاء ، كما يتولى الفارض تقسيم المواريث بين مستحقيها ويقوم عارض الأحكام بعرض القضايا على القاضي . أما الأمناء فكانوا ينظرون في أموال الأيتام ، ويقوم الأعوان بالمحافظة على حرمة القضاء وهيبة القاضي ، كما أنهم يساعدون القاضي في احضار الخصوم .

يعقد مجلس القاضي برئاسة القاضي أو خليفته ، كما يحضره المشاورون لابداء الرأي فكانوا

يساعدون القاضي في التوصل الى أدلة خفيت عليه، وكان الشهود: يشهدون على ما جرى فيه من اقرار وما نفذ فيه من حكم.

أما ديوان المظالم فكان ينظر في قضايا الظلم والتعدي التي يرتكبها رجال الدولة. وقد نظر الخلفاء العباسيون في المظالم ابتداء من المنصور حتى المتوكل، وأوكلوها أحياناً الى وزرائهم وقضاتهم كما عهد الرشيد، والمتوكل.

يرأس ديوان المظالم صاحب المظالم: وكان يتولى جمع العرائض والقصص ويرفعها الى الخليفة أو يرفع خلاصتها، كما كان يشرف على سير العمل في الديوان، وتوزيع الأعمال بين الموظفين. وكان الديوان يضم عددا من الكتاب لتسير اعماله: فيتولى كاتب التثبيت اثبات الظلامات في السجلات. وينسخ كاتب النسخ خلاصة الشكاوى المقدمة اليه، ويتولى كاتب التحرير: تحرير الكتب الصادرة من الديوان، أما كاتب الانشاء، فيتولى عرض الظلامات على الخليفة نيابة عن صاحب المظالم.

تعددت اختصاصات ديوان المظالم فقد كان ينظر في تعدي الولاة على الرعية، وينظر في جور عمال الخراج، وله أن ينظر في تظلم الجند من نقص أرزاقهم، كما ينظر في رد الغصوب التي استولى عليها أصحاب النفوذ والسلطة، كما وينظر في تنفيذ ما أصدر القضاة من أحكام عند ضعفهم عن انفاذها وعجزهم عن تطبيقها على المحكوم عليه لقوته وعلو شأنه.

أما الحسبة فانها أمر بالمعروف ونهي عن المنكر. ويشترط فيمن يتولاها أن يكون مسلماً، حراً، بالغاً، عدلا، وأن يكون على معرفة بأحكام الشريعة، كما يشترط فيه النزاهة والعفة، وأن يكون محافظاً على سنة الرسول.

ويساعد المحتسب أعوانه، وربما كان عمال الأسواق وعرفا الصنائع والمهن منهم، كما كان للمحتسب أدوات عرفت بعدة المحتسب يستعملها في ايقاع العقوبات على المخالفين وهي السوط والدرة والطرطور.

كانت اختصاصات المحتسب متعددة وسلطاته واسعة، وله اتصال مباشر ومستمر بحياة العامة، فكان يراقب الأخلاق والسلوك العام، وينظر في نظافة الطرق والمباني، ويراقب المعاملات المنكرة فهو يشرف على أحوال السوق وأهله، فينظر في متاجرهم وموازينهم ومكاييلهم، ويلاحظ الأسعار ليمنع التلاعب بها، وكان يراقب النقد منعاً لظهور النقد المزيف.

وكان المحتسب يشرف على كافة المهن والصنائع، وقد اسهبت كتب الحسبة في الحديث عن تدخل المحتسب واشرافه على تلك الصنائع، وأفردت لكل منها فصلا خاصاً لبيان شروط الصناعة مع وصف دقيق لأعمال كل صنف.

وكان المحتسب ينظر في نظافة المساجد وطهارتها ويمنع دخول المشعوذين اليها.

٤ - الفصل الرابع : الدواوين المتعلقة بالشؤون العسكرية والأمنية

ويتناول ديوان الجند، وديوان الموالي والغلمان، وديوان البريد.

كان ديوان الجند ينظر في شؤون الجند العباسي فكانت تسجل في دفاتره اسماؤهم وصفاتهم وأرزاقهم كما تسجل فيه صفات الدواب التي يمتلكها الجند.

وينظر الديوان في توزيع الأرزاق ومواعيدها ، وتراعى في تقدير الأرزاق اعتبارات منها الفضل والسابقة في خدمة الدولة العباسية، وطبيعة المهام التي يقومون فيها. وقد يأخذ الجند في الثغور أكثر من غيرهم. وقد اختلفت مقادير الأرزاق من خليفة لآخر فكانت (٨٠) درهما للراجل و (١٦٠) درهماً للفارس في عهد أبي العباس، وانخفضت الى (٢٠) درهماً في عهد المنصور، ثم ارتفعت أثناء الحرب بين الأمين والمأمون الى (٨٠) درهماً، وتناقصت في أوآخر أيام المأمون الى (٢٠) درهماً شهرياً للراجل و (٤٠) درهماً للفارس، وكانت الأرزاق تدفع شهرياً في بداية كل شهر قمري واستمر ذلك حتى أيام المعتضد الذي خالف بين مواعيد دفع الأرزاق.

يحوى ديوان الجند عدداً من المجالس، كالانشاء والتحرير والنسخ، ويتولى الاسكدار تصنيف الكتب الصادرة والواردة للديوان، ويقوم مجلس التقدير بتحديد الأرزاق وتحديد وقت صرفها، وينظر مجلس المقابلة في دفاتر الجند ويتصفح اسمائهم لمعرفة حقوقهم، وكان يعني برفع مستوى تدريب الجند ويتولى مجلس العرض عرض الجند.

أما ديوان الموالي والغلمان فكان ينظر في الاستكثار من الغلمان وفي انتقاء من يشتريه منهم بشروط يستجيدها على طريقته الخاصة.

أما الديوان الثالث فهو ديوان البريد، فقد عنى العباسيون به ونظموه ابتداءً من عهد المنصور ليكون أداة فعالة من أدوات الحكم. وقد تطورت أغراض البريد في هذا العصر فأصبح وسيلة للاشراف الاداري اضافة الى استطلاع الأوضاع فكان عمال البريد يبلغون عن كل ما يحدث في الولايات، وكان الديوان يخدم الأغراض العسكرية، كما استخدم في الحالات الطارئة لنقل المسافرين.

ويفترض في ديوان البريد أن يكون مزوداً بعدد من الموظفين وعلى رأسهم صاحب ديوان البريد الذي يشرف على ادارة الديوان، كما كان يتولى توصيل الأخبار الى الخليفة فهو عين الخليفة الساهرة على سلامة الأحوال في الدولة، كما يتولى انفاذ ما يصدر عن الخليفة الى العمال في الولايات ويتلقى تقارير عمال البريد ويعرضها أو يعرض خلاصتها على الخليفة.

ويساعد صاحب البريد عمال البريد، فقد كانوا يزودون المركز بكل ما يجري في ولاياتهم، ويظهر دورهم زمن المنصور اذ كانوا يزودون الخليفة بالأخبار مرتين في اليوم.

ومن موظفي الديوان: المرتبون الذين كانوا يحملون الرسائل، ويوصلونها ومنهم الموقعون: الذين

كانـوا يثبتون أوقات انطـلاق السعاة وأوقات وصولهم. وهنـاك السعاة وهم رجال خفـاف تعودوا على الجري والصبر. أما الفروانقيون، فكـانوا يراقبون سكك البريد والسعاة والخيالة ويقـدموا تقارير عنهم الى صاحب البريد. ويتولى الوكلاء والمخبرون مساعدة عامل البريد في جمع الأخبار.

واشتمل الديوان على عدد من المجالس كالانشاء والتحرير والاسكدار.

تعـددت وسـائل نقل البريـد وأهمهـا البريـد البري فهناك شبكـة من الطـرق تـربط العـاصمـة بـالأقـاليم، وقـد قسمت هذه الطـرق الى محطـات (سكك) بلغت (٩٣٠) سكـة، كما استخـدمت المراكب الصغيرة في البحـر لنقل البريـد واستخـدم الحمام الـزاجل في نقل الـرسـائل ابتـداءً من عهـد المهدي، واهتم المعتصم باستخدامه خاصة لنقل الأخبار العسكرية الهامة.

٥ - الفصل الخامس: الدواوين المتصلة بالرسائل والوثائق

يشمل دواوين الرسائل والخاتم والتوقيع.

ويختص ديوان الرسائل بالمكاتبات والمراسلات عن الخليفة واليه.

ويرأس ديوان الرسائل كاتب عرف بصاحب الديـوان وكان له مكانة عالية عند الخلفاء ويفترض فيه أن يكون من أهل الفصاحة والبلاغة عارفاً بفنون المكاتبات.

وفي الـديوان عـدد من الكتاب والموظفين. فقـد كان كـاتب الانشاء يعمل مسـودات الرسـائل ويعرضها على صاحب الديوان للتأكد من صلاحها، ويتولى كاتب التحرير الكتب التي تم انشاؤها.

ومن مـوظفي الديـوان الخازن، ومهمته حفظ أصـول كافـة المكاتبات التـي ترد الديـوان حسب الموضوعات. هذا ويتولى الحاجب منع دخول الناس الى الديوان وذلك حرصاً على موجوداته.

وكان لـديوان الرسـائل رسوم وأساليب وصيغ في الـرسائل الصادرة عنـه، وكانت هذه الـرسوم تراعى في عناوين الرسائل وتصديرها وما يتخللها من أدعية، وفي نهاية الرسائل.

أمـا ديوان الخاتم فكـان تمر به جميع الكتب والتـواقيع لتحفظ نسخـة منها في الـديوان ثم تـرسل النسخـة الأصلية للجهـة المطلوبـة بعد أن تختم وتحزم بخيـط وتشمع. وليس المقصود بـالخاتم هو مـا يوضع في أدنى الرسالة، وانما كانت الرسالة تطوى وتلصق أطرافها بالشمع أو الطين الذي يوضع عليه خاتم الخلافة وهو طري ويترك حتى يجف فيصبح مانعا لفتحها.

ومن الدواوين المهتمة بالـوثائق ديوان التوقيع، والتوقيع: التعليق على رسالـة أو عريضة بألفاظ موجزة أو مثل شائع، أو شعر ذائع.

وكانت تنتهي الى هـذا الديوان الـرقاع والعرائض المرفوعـة للخليفة، وينسخ عنها بعـد أن يوقع عليها نسخة تحفظ في الديوان ويرسل الأصل الى الجهة ذات العلاقة.

وكان الخلفاء أحياناً يكلون التوقيع على العرائض للوزير، أو لصاحب ديوان التوقيع، وكانت التوقيعات تمتاز بايجازها وبلاغتها، كما يلاحظ أنها تستند أحياناً الى آيات من القرآن الكريم، أو الى الحديث الشريف، وبعضها يتمثل بالشعر والأمثال.

٦ - الفصل السادس : كتاب الدواوين

تطورت الكتابة في العصر العباسي الأول تبعاً للتطور الثقافي ولأهميتها في الدواوين المستحدثة حتى أصبح هناك نوع من التخصص بين الكتاب ويمكن تمييز الأصناف التالية بينهم.

١ - كاتب الخراج : ويفترض فيه أن تكون لديه معرفة بالأمور المالية والحسابية وأن يكون عارفا بقانون الخراج.

٢ - كاتب الجند : وله معرفة بالحساب والمصطلحات الخاصة بالجند والديوان.

٣ - كاتب الرسائل : ويمتاز بثقافة لغوية وأدبية واسعة تؤهله للعمل في ديوان الرسائل، وأن يكون فصيحا بليغا عارفا بأحكام اللغة وعلومها.

٤ - كاتب القاضي : ويفترض فيه أن تتوفر له ثقافة فقهية مناسبة فيكون عارفا بالحلال والحرام، والشروط والأحكام، والناسخ والمنسوخ، وأن يكون خبيراً بالجنايات وأقدارها وأن يعرف الدعاوى والبينات.

٥ - كاتب الشرطة : ويفترض فيه أن يكون عارفا بالجنايات واقامة الحدود وكل ما له صلة بأعمال الشرطة.

وكان للكتاب من الأصناف الخمسة ثقافة مشتركة كاتقان العربية، وعلوم الدين والكلام، والأشعار، والأخبار والسير، ولكنهم في أواخر العصر العباسي الأول ما لوا للتهاون في العلوم العربية والاسلامية وركزوا على المعارف الحديثة في عصرهم وخاصة ما ترجم عن الثقافات الأخرى ويظهر هذا من انتقاد الجاحظ لهم، الأمر الذي دفع البعض الى وضع مؤلفات توجههم الى العلوم العربية والاسلامية بالاضافة الى النواحي المهنية : كأدب الكاتب لابن قتيبة، وأدب الكتاب للصولي والبرهان في وجوه البيان لابن وهب.

كان للكتّاب آداب خاصة في أعمالهم وتعاملهم، كما كان لهم لباس خاص يميزهم عن سائر الناس وكانوا يأخذون أرزاقا على أعمالهم تختلف من كاتب لآخر، فكان متوسطها (٣٠٠) درهم لرؤوسا الكتاب، استمرت على ذلك حتى زادها المأمون. وكانت أرزاق باقي الكتاب دون ذلك. ويلاحظ أن أرزاق الكتاب العاملين في الدواوين المالية أكثر من كتاب الدواوين الأخرى.

وكان الكتاب يعملون في الدواوين أيام الأسبوع ما عدا يوم الجمعة، فلما كان عهد المهدي جعل يوم الخميس عطلة رسمية للكتاب، واستمرت الدواوين لا تعمل يوم الخميس حتى عهد المعتصم

فألغى عطلة الخميس .

٧ – الفصل السابع : الاشراف على الدواوين

ويتناول اشراف الخليفة ، ثم اشراف الوزراء ، واشراف دواوين الأزمة .

تقع مسؤولية الاشراف على الجهاز الاداري في الدولة الاسلامية على عاتق الخليفة أصلا فهو رأس السلطة ومرجع السلطات وهو المشرف على الدواوين فيأمر بأستحداث دواوين جديدة كما له أن يعين أصحاب الدواوين والعاملين فيها ، كما يراقب أعمالها بصورة مستمرة .

ونظراً لعدم تمكن الخليفة من مباشرة كل شيء في الدولة بنفسه فقد جعل للوزير الاشراف على الدواوين . لكن هذا الاشراف لم يكن عاماً على جميع الدواوين اذ تخرج بعض الدواوين من اشراف الوزير فلم تكن جميع الدواوين تحت اشراف أبي سلمة الخلال ، كما خرج ديوان الخاتم عن اشراف يحيى البرمكي ، وبعد نكبة البرامكة لم يجعل الرشيد الاشراف للوزير بل عهد به الى شخص آخر هو سهل بن هارون كما أن هناك دواوين استمرت تحت اشراف الخليفة المباشر كديوان الخراج الذي بقي كذلك حتى عهد الرشيد .

هناك اشراف من نوع آخر على الدواوين يتمثل في دواوين الأزمة التي أحدثها المهدي . فكانت هذه الدواوين تمارس رقابة مالية على أعمال الدواوين الأخرى لضبط العمل فيها . وتتمثل عملية الاشراف هذه بأن عهد كل ديوان رجل (زمام) ينظر فيه يضبط أموره . فكان هناك زمام ديوان النفقات ، وزمام ديوان الخراج ، وزمام ديوان الجند وهكذا . وقد أحدث المهدي ديوان زمام الأزمة للاشراف على دواوين الأزمة .

تحليـــــل المصــــــادر

تحليل المصادر

ان دراسة النواحي الادارية تتطلب التوسع في مصادر البحث بين مؤلفات تاريخية (كتب التاريخ والطبقات، والتراجم، والأنساب)، وأدبية، وجغرافية، وفقهية، وأخرى تبحث في النواحي الادارية، ومع أن كل صنف من هذه المؤلفات له اهتماماته، الا أنها جميعا تناولت الموضوع من هذا الجانب أو ذاك، ولذا فقد أفاد البحث من مختلف المصادر وان اختلف مقدار الافادة بين مصدر وآخر.

ويأتي في مقدمة المصادر التاريخية التي زودت البحث بمعلومات قيمة تاريخ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ). فقد أفاد البحث في نواح شتى مثل نشأة دواوين الجند، والخاتم، والرسائل [١]، والخراج [٢]، اضافة الى معلومات عن ديوان الزمام، كما أورد جداول بأسماء أصحاب الدواوين [٣].

وفي فتوح البلدان للبلاذري (ت ٢٧٩ هـ) معلومات عن ديوان الجند شملت الديوان في عهد عمربن الخطاب وأسبابه وتاريخه [٤]، ويأتي أهمية البلاذرى من أنه يعتمد في ذلك على رواة مبكرين كالشعبي (ت ١٠٣)، والزهري (ت ١٢٤)، اضافة الى روايات بأسناد جمعي، وتعرض لتعريب الدواوين، وأورد معلومات مختلفة عن النواحي المالية أفادت في الحديث عن ديوان الخراج المركزي، وأشار الى الضياع [٥] العباسية التي صادرها العباسيون من الأمويين، وتعرض لفرق الجند في عهد المعتصم.

وأورد طيفور (ت ٢٨٠ هـ) في كتابه تاريخ بغداد معلومات مهمة عن عهد المأمون، وتأتي أهمية هذه المعلومات من قرب المؤلف من الأحداث ومن أخذه لكثير من معلوماته من مصادر مهمة مثل رجال الدولة من وزراء وكتاب [٦].

وأورد أيضاً معلومات هامة عن ديوان المظالم في عهد المأمون شملت: مهام ناظر المظالم واختصاصات الديوان [٧]، وجاء بمعلومات عن ديوان الجند وديوان الرسائل [٨]، ونشأة ديوان التوقيع، كما ترد فيه اشارات عن ديوان الخاتم وعن تطور البريد [٩].

وفي تاريخ اليعقوبي (ت ٢٨٢ هـ) معلومات عن نشأة ديوان الجند زمن عمر بن الخطاب،

---

(١) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٢٢٨.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٨.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٣٦.
(٤) البلادرى، فتوح، ص ٤٣٦، ٤٣٨.
(٥) المصدر نفسه، ص ٥١٧، ١٩٦، ٢٩٨.
(٦) ابن طيفور، بغداد، ص ١٢، ١٣.
(٧) المصدر نفسه، ص ٣٦، ١٠١.
(٨) المصدر نفسه، ص ٦٢.
(٩) المصدر نفسه، ص ١٨٦.

وتطوره في عهد عثمان وعلي . وأورد قوائم بأسماء القضاة والكتاب في عهد كل خليفة . وفيه اشارات الى ديوان النفقات في عهد المتوكل ، والى اشراف الوزراء على الدواوين[١].

وأورد وكيع (ت ٣٠٦هـ) في اخبار القضاة معلومات قيمة عن ديوان القاضي شملت : تطور الديوان ، واختصاصات القاضي وسلطاته[٢]، ونشأة منصب قاضي القضاة ، وتطور مهامه[٣]وتطرق وكيع للحديث عن موظفي ديوان القاضي ، كالكاتب ، والخازن ، وعارض الأحكام ، والأعوان ، وانفرد بمعلومات عن مجلس القضاء[٤]وأعماله ، كما تحدث عن المناطق القضائية في بغداد[٥]. وتأتي أهمية معلوماته من اعتماده ، على مصادر قريبة من الأحداث .

وفي كتاب الطبري (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك ، معلومات واسعة أفادت منها جميع فصول الرسالة ، وخاصة نشأة بعض الدواوين وتناول ديوان الجند ، ومقادير أرزاق الجيش والصلات والهبات في عهد ابي العباس والرشيد ، والأمين ، والمأمون ، والمتوكل[٦]، وتحدث عن ديوان الخراج والنفقات وأورد معلومات عن كتاب الخراج وأصحاب الدواوين[٧] ، وعن دواوين الأزمة ، وديوان زمام الأزمة[٨]، وعن تطور ديوان البريد ومهام عماله في الولايات لا سيما في عهد : المنصور والأمين والمأمون[٩]. وفيه معلومات عن ديوان المصادرات الذي انفرد بذكره ، وعن الاشراف على الدواوين وخاصة اشراف الوزراء[١٠].

ومن المصادر التاريخية الهامة كتاب الوزراء والكتاب ، للجهشياري (ت ٣٣١ هـ) اذ أفادت الدراسة منه في جميع فصولها : تحدث عن تاريخ انشاء ديوان الجند وأورد معلومات قيمة عن نشأة معظم الدواوين ، ويكاد الجهشياري يكون المصدر الأول والأهم عن نشأة الدواوين اذ انفرد بذكر دواوين كثيرة لا ذكر لها عند غيره[١١]، كما انفرد بمعلومات عن أرزاق الكتاب وثقافتهم وآدابهم وأهميتهم ولباسهم[١٢]. وأفاد البحث منه في ديوان الخراج ، فقد اشار الى بعض المجالس التي يتألف منها وأورد قائمة خراج الدولة زمن الرشيد[١٣].

---

(١) اليعقوبي، تاريخ ، ج٢، ص ٢٤٢، ٢٨٢، ٤٠١ .
(٢) وكيع ، أخبار، ج١، ص١٤١ ، ج٢، ص ٥٨، ٦٠ ، ج٣، ص ١٤٠ .
(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص٢٥٦ ، ٢٨٨ ، ٣٠٠ .
(٤) المصدر نفسه ، ج٢، ص٥٨ ، ٨١ ، ٢١٥ ، ٢٧٧ .
(٥) المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٥١ ، ٢٤٥ .
(٦) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص٢٠٩ ، ج ٣، ٤٢٦ ، ج ٨، ص ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤١٥ ، ٥٧١ .
(٧) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٣٩، ٥٤ ، ٥٥ ، ٢٠٣ ، ٢١٨ ، ٥٧٦ .
(٨) المصدر نفسه، ج ٨، ص١٦٧ ، ١٦٨ ، ج ٩، ص ١٩٢ .
(٩) المصدر نفسه ، ج ٨، ص ٦٨ ، ٩٦ ، ١٦٢ ، ٣٦٠ ، ٣٧٥ ، ٢٨٦ .
(١٠) المصدر نفسه ، ج ٨، ص٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ج ٩، ص ١٩ ، ١٥٦ ، ٢٢٢
(١١) الجهشياري، الوزراء، ص ١٦ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ٦٧ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ١٤٦ .
(١٢) المصدر نفسه، ص ٦١ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٩٩ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ٧٤ ، ٧٨
(١٣) المصدر نفسه ، ص١٩٩ ، ٢٢٠ ، ٢٥٦ ، ٢٨١ - ١٨٣ .

وفيه اشارات الى ديوان الضياع، وديوان الصوافي[١]، وديوان النفقات وبيت المال ودواوين الأزمة وأعمالها[٢]. وفيه معلومات ذات فائدة كبيرة تتصل بالاشراف على الدواوين[٣].

وفي الولاة والقضاة للكندي (ت ٣٥٠ هـ) معلومات عن اختصاصات ديوان القاضي وكاتبه وسجلاته، وعن نشأة بعض الدواوين[٤]، وانفرد بالحديث عن ديوان الأحباس[٥]، وتحدث عن ادارة الأحباس في عهد الهادي والرشيد.

وأورد المسعودي (ت ٣٤٥ هـ) في مروج الذهب ومعادن الجوهر بعض المعلومات عن ديوان الجند، وتسجيل الأتراك فيه وعن اشراف الوزراء على الدواوين[٦]، وعن الطراز في عهد الرشيد والمأمون، والمتوكل وأشار الى ديوان الزمام في عهد الهادي، والى ديوان بيت مال الخاصة[٧].

وفي البدء والتاريخ للمطهر بن طاهر المقدسي (ت سنة ٣٥٥ هـ) معلومات عن ديوان الجند ونشأته، وعن وجوه النفقات التي ينظر فيها ديوان النفقات وعن المصادرات خاصة في عهد المنصور والرشيد. وأفاد البحث منه في ديوان الطراز في عهد الأمين والمأمون[٨].

وفي الأوائل لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) معلومات قيمة عن نشأة دواوين الجند والخاتم والبريد[٩]، كما ذكر معلومات عن مواعيد جباية الخراج ومحاولات المتوكل لاصلاح موعد الجباية[١٠].

وفي تجارب الأمم لمسكويه (ت ٤٢١هـ)، معلومات عن الاشراف على الدواوين، وعن دواوين: الضياع والخراج، وبيت المال. وفيه معلومات عن تطور البريد زمن المعتصم.

وأورد الصابي (ت ٤٤٨ هـ) في الوزراء معلومات مهمة عن الدواوين وفي مقدمتها ديوان الخراج، وأفاد في الحديث عن ديوان النفقات اذ أورد قائمة بنفقات المركز[١١]، والتي توضح أوجه نفقات دار الخلافة وفيه معلومات عن ديوان البريد لا سيما نفقاته، وعن بيت مال الخاصة وعن الاشراف على الدواوين.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٩٠، ١٥٦، ٣٦٦.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٦.
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٦، ٨٦، ٨٩، ١٢٤، ١٥٧، ١٨٩، ٢٣٤، ٢٥٠، ٣٠١.
(٤) الكندي، الولاة، ص ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٨٣.
(٥) المصدر نفسه، ص ٣٤٦.
(٦) المسعودي، مروج، ج ٣، ص ٣٦٩، ٣٧٧، ٣٧٨.
(٧) المصدر نفسه، ص ١٢٢.
(٨) المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٨٩.
(٩) أبو هلال العسكري، الأوائل، ص ١٤٢، ١٤٤، ٢٢٥.
(١٠) المصدر نفسه، ص ٣٩٤.
(١١) الصابي، الوزراء، ص ١٥ - ٢١، ٢٧، ٢٣.

وفي تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) تراجم للخلفاء والأمراء والوزراء والولاة والكتاب، وحملة العلم من نحاة وفقهاء، وقضاة، وقد زخرت هذه التراجم بمعلومات أفادت الدراسة عن ثقافة الكتاب، وتدريبهم، ومكانتهم[١]، اضافة الى معلومات عن اختصاص القضاة، وعن المناطق القضائية في بغداد، وعن موظفي ديوان القاضي.

وتناول بالحديث قاضي القضاة وأشار لأبي يوسف كأول قاضي للقضاة، وفيه معلومات عن النظر في المظالم والحسبة والاشراف على الدواوين[٢].

وفي الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) معلومات عن ديوان الجند: نشأته وتطوره، وعن الأرزاق في عهد ابي العباس والرشيد والأمين والمأمون. وعن أعداد الجند في الديوان[٣]، وفيه معلومات عن ديوان النفقات، وعن البريد وتطوره ومهامه لا سيما في عهد المنصور[٤]، كما تحدث عن ديوان المصادرات: نشأته ومهامه، وتحدث عن بعض الأمور التي أفادت في الحديث في ديوان الخراج، وفي الكامل معلومات عن ديوان التوقيع وعن اشراف الوزراء واشراف دواوين الأزمة على الدواوين[٥]، وقد أفاد ابن الأثير في معظم المعلومات من الطبري.

وفي الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي (ت ٧٠٩ هـ) معلومات عن نشأة الدواوين مثل ديوان الجند، وبيت المال، ودواوين: الخاتم، والبريد، والنظر في المظالم[٦]، وكانت الافادة كبيرة في موضوع الاشراف على الدواوين[٧].

وأورد الأربلي (ت ٧١٧ هـ) في خلاصة الذهب المسبوك معلومات عن أوجه النفقات وفيه معلومات عن عمال البريد في الولايات وعن عمال المظالم في عهد المهدي والهادي. وفيه معلومات عن أرزاق الجند.

وفي مقدمة ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) معلومات قيمة عن نشأة ديوان الجند وأسبابها، وعن نشأة ديوان الرسائل، وعن مكانة صاحبه وأعماله. كما أوردت معلومات عن دواوين الخاتم، والتوقيع وأعمالها[٨]. وفيها معلومات هامة عن أعمال ديوان الخراج، وعن مقادير الجباية، كما جاءت في قائمة

(١) الخطيب، تاريخ، ج ٦، ص ١١٧، ج ٥، ٢١٦، ٢١٧، ج ٢، ص ٢٤٢.
(٢) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٣٨٩، ج ٨، ١٤٦، ج ٧، ١٦١.
(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٥٠٢، ج ٦، ص ٢٩٦، ٣٢٤، ٤٣٢، ٤٣٣.
(٤) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٧٣.
(٥) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٤٥. ج ٦، ص ٢٥، ٦١، ٥٣١.
(٦) ابن الطقطقي، الفخري، ص ٣٨، ١٠٧، ١٦٠.
(٧) المصدر نفسه، ص ١٥٣، ١٧٦، ١٩٨، ٢٢٣، ٢٣٣.
(٨) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٨٣، ١٩٣، ٢١٠، ٢١١.

خراج للدولة في عهد المأمون[١]. كما أفادت في الحديث عن ديوان الطراز[٢]، ووظيفة صاحبه، واشارات الى المصادرات في عهد المنصور، والرشيد، والواثق.

وتناول المقريزي (ت ٨٤٥) في الخطط نشأة ديوان الجند وأسبابها وانفرد بمعلومات عن اعادة تدوين ديوان مصر في العهد الأموي، كما أشار الى اسقاط العرب من ديوان الجند[٣].

وأورد النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ) معلومات عن دواوين الأزمة في عهد المهدي، وعن المصادرات وعن ديوان الجند، وعن الطراز في عهد الأمين والمأمون[٤].

وفي كتب النسب معلومات عن أرزاق الجند فقد أورد مصعب الزبيري (ت ٢٣٦ هـ) في كتابه نسب قريش معلومات عن الأرزاق في عهد المهدي والرشيد[٥]. وذكر الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) في كتابه جمهرة نسب قريش مقادير الأعطيات والأرزاق في عهد المهدي والرشيد[٦].

وفي كتب التراجم معلومات قيمة عن الدواوين ففي معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) معلومات عن مؤهلات كتاب الدواوين وثقافتهم[٧]، كما أورد معلومات عن اشراف الوزراء على الدواوين، وفيه معلومات متفرقة عن أصحاب الدواوين.

وفي وفيات الأعيان، لابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) معلومات عن اشراف الوزراء على بعض الدواوين وعن ثقافة الكتاب[٨] وعن مصادرات رجال الدولة، واشارات الى أعمال عمال البريد.

وفي كتب اللغة معلومات عن الأصول اللغوية لبعض المصطلحات: ديوان، وبريد وطراز، وجلواز[٩].

ومن أهم المصادر الأدبية التي أفادت البحث:

كتاب المحاسن والمساوىء، لابراهيم بن محمد البيهقي (ت ٣٢٠ هـ) الذي تحدث عن أصناف

---

(١) المصدر نفسه، ١٨٣، ١٤١ - ١٤٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٠، ٢١١.
(٣) المقريزي، الخطط، ج ١، ص ٩٣.
(٤) ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٤٢، ١٩٢، ٢٢٢.
(٥) مصعب الزبيري، نسب، ص ٢٤٢.
(٦) الزبير بن بكار، جمهرة، ج ١، ص ١٠٢.
(٧) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص ٢٠، ١٢٩، ١٣٠، ١٧٤.
(٨) ابن خلكان، وفيات، ج١، ص ٢٢١، ٣٢٨، ج ٣، ص ٤٧٥.
(٩) سيبويه، الكتاب، ج ٣، ص ٢١٨. ابن خالويه، ليس، ص ٤٥، ٤٦. الجوهري، الصحاح، ج ٣، ص ٨٨٣. الزمخشري، أساس، ج ٢، ص ٦٧. ابن سيدة، المخصص، ج ١٣، ص ٨. ابن منظور، لسان، ج ١٣، ص ١٦٦، ج ٥، ٣٦٨. المقرى، المصباح، ج ١، ص ٢٧٨. الزبيدي، تاج، ج ٩، ص ٢٠٤. الشهاب الخفاجي، شفاء، ص ١٢٨.

الكتاب وثقـافة كل صنف منهم وعليه اعتمد في تقسيمهم الى خمسـة أصناف[1]. وأفاد البحث عنه في تتبع تطور النظر في المظالم فقد أورد معلومـات قيمة عن نظر المظالم في عهد المأمون، وتخصيص أوقات للنظر فيها وبينّ اهتمام الخليفة بها واعتماد الرعية عليها في تحقيق الانصاف[2]. وأورد معلومات عن ديوان الخاتم، وديوان التـوقيع، فقد قدم نماذج متعددة من تـواقيع الخلفاء والوزراء والعمال أمكن بواسطتها تكوين فكرة من خصائص التوقيعات[3].

وفي كتاب نقد النثر لقـدامة بن جعفر (ت ٣٢٩ هـ) معلومات عن ديـوان التوقيع وعن النواحي الأدبية والبلاغيـة أفادت في الحديث عن ثقافة الكتـاب ومهارتهم ويبدو أن قدامـة وضع هذا الكتاب لناشئة الكتاب كما أوضح في مقدمة كتابه [4].

وفي العقد الفـريد، لابن عبد ربـه (ت ٣٢٨ هـ) معلومـات عن ثقافة الكتـاب وأصنافهم [5]، وعن اشراف الوزراء على الدواوين. وفيه معلومات أخـرى مثل نقش خواتم الخلفاء وتواقيعهم أفادت في الحديث عن ديوان الخاتم، والتوقيع[6].

وأورد التنوخي (ت ٣٨٤ هــ) في الفرج بعد الشـدة معلومـات عن ديوان بيت المال وعن مجلس الجهبذة في ديوان الخراج وبيت المال [7]، ولديه معلومات عن أصناف الكتاب في عهد المأمون وثقافة كل صنف[8].

ولأدب الكتاب للصولي (ت ٣٣٥ هـ) أهمية خاصة حيث قدم معلومات واسعة أفادت الدراسة منها في معظم فصـولها ويبدو أنه وضع للكتـاب كدليل ليسترشـدوا به وقد أشـار الصولي الى ذلك في المقدمة، وانتقد جهود سابقيه ممن كتبوا في هذا المجال [9]، وقد قسم الصولي كتابه الى أجزاء تناول في الأول الكتابة وآلاتها، وأدواتها وفي الثاني تـرتيب الكتابة وختمه، وفي الثالث وجـوه الأموال وقد أفادت الدراسة منـه في الحديث عن نشأة ديوان الجند وظروفها ونشأة ديـوان الخاتم وأسبابها، وفي عمل ديوان الخاتم [10] وفي ديوان الـرسائل خاصة فيما يتعلق بـالأساليب والصيغ المتبعة في الرسـائل الصادرة عن

---

(١) البيهقي، المحاسن، ص ٤١٨، ٤١٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ٤٩٧.
(٣) المصدر نفسه، ص ٥٠٧.
(٤) قدامه بن جعفر، نقد ٢١.
(٥) ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢١٩.
(٦) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٦٢، ٢٦٣.
(٧) التنوخي، الفرج، ج ١، ٣٩.
(٨) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٠٩.
(٩) الصولي، أدب، ص ٢١.
(١٠) المصدر نفسه، ص ١١٨، ١٤٣.

الديوان[1]، أما فيما يتعلق بـديوان الخراج فقد ذكر الضرائب التي ينظـر هذا الديوان في جبـايتها وهي الخراج والجزية، والصـدقات، وعشور التجـارة، والخمس، وضرائب أخرى[2]. ويأتي أهمية حديثة هنا من أنه يعطي تصنيفاً ديوانياً لهذه الضرائب، هـذا وأورد معلومات عن أصناف الكتاب ومعارفهم ولمعلوماته هنا أهمية خاصة لأنه عمل كاتبا في الدواوين.

وفي كتـاب البرهان في وجـوه البيان لابن وهب (ت حـوالي ٣٣٧ هـ) معلـومات وفيرة ولها أهميـة خاصـة لأنه كـاتب ومن أسرة عـريقة في العمل في الـدواوين وقد أفـادته هـذه الخبرات في كتابـه هذا بالاضافة الى أن مصادرة التي اعتمد عليها من رجال الادارة ومن فترة البحث.

وقد تعـرض ابن وهب لمعـارف الكتاب العـامة التي يشتركـون فيها من الالمام بـالعربيـة والعلوم الاسـلاميـة واتقان المعـارف العقليـة المعـاصرة، وأطال في الحديث عن أصنـاف الكتـاب وأعمال كل صنف، كما تحدث عن مؤهلات ومعارف كل صنف[3]. وتحدث عن ديوان الخراج: أعماله ومجالسه وموظفيـه وأورد معلومات قيمة عن الضرائب، وأورد معلـومات عن ديوان الرسـائل، شملت معارف موظفي الديوان وأقسامه[4]، ومعلومات عن ديوان القاضي اذ تعـرض لصفات كاتب القاضي وبعض أعماله كما تحدث عن النظر في المظالم[5].

وأفـادت الدراسـة من بعض مؤلفـات الجاحظ (ت ٢٥٠) ككتـاب البيان والتبين، والمحـاسن والأضداد، ومن رسـائله. وقد سخـر الجاحظ في رسالة ذم الكتـاب من ثقافة الكتـاب بتركيزهم على العلوم والمعـارف الحديثة واهمالهم للثقافـة العربية الاسـلامية، فكشف بذلك جـانباً عن تطور ثقـافة الكتاب في نهاية العصر العبـاسي الأول، كما أشارت الرسالـة الى زي الكتاب وأرزاقهم[6]، كما افادت رسالة الجاحظ في فضائل الأتراك في الحديث عن ديوان الجند.

وفي بعض المؤلفات الأدبية اشارات لم تخل من فائدة مثـل أدب الكاتب وعيون الأخبار لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) والاقتضاب للبطليوسي (ت ٥٢٠ هـ) الذي اعتمـد في أكثر معلوماته عن الكتاب على البرهان في وجـوه البيان لابـنِ وهب، وكتاب الامتـاع والمؤانسة لأبي حيـان التوحيـدي (ت ٤٠٠ هـ) ولطائف المعارف للثعالبي (ت ٤٢٩ هـ).

وفي المصادر الفقهية معلومات مهمة عن الـدواوين وكان أكثرها افادة لهذا البحث كتاب الخراج

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٠، ١٢٤، ١٤١، ١٥٩، ٢٢٤، ٢٣٦.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٩٩، ٢١٤، ٢١٨.
(٣) ابن وهب، البرهان، ص، ٣١٦، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٦، ٣٩٩، ٤٠٠
(٤) المصدر نفسه، ص ٣١٧، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٥٠، ٣٧٣.
(٥) المصدر نفسه، ص ٣٧٠.
(٦) الجاحظ، رسائل، ج٢، ص ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤.

لابي يوسف (ت ١٨٢ هـ) والأم للشافعي (ت ٢٠٤ هـ) والأموال لأبي عبيد (ت ٢٢٤ هـ) وأحكام السوق ليحيى بن عمر، والأحكام السلطانية، وأدب القاضي للماوردي (ت ٤٥٠ هـ) وشرح أدب القاضي للصدر الشهيد (ت ٥٣٦ هـ).

ومن أهم المصادر الفقهية كتاب الخراج لأبي يوسف فهو وثيقة هامة عن الادارة المالية في العصر العباسي الأول وتأتي أهميته من أن أبا يوسف يتكلم عن واقع عايشه ومن اطلاعه الواسع كما أنه يعرض سوابق تاريخية مفيدة.

وكان من أهم ما تناوله أبو يوسف ما ينبغي أن يعمل به في السواد، أورد فيه معلومات عن واقع الخراج في السواد ووضائفه ومشكلاته، كما أشار الى طرق جباية الخراج التي يمارسها العمال، وتعرض لنظام المقاسمة الذي طبقه المهدي وطلب من الرشيد أن يعممه. كما أورد معلومات هامة عن ديوان الصدقات شملت: الأموال المزكاة ونسبة ما عليها، واشار الى مساوىء جباية الصدقات من قبل عمال الخراج[١]، وفيه معلومات هامة عن نشأة ديوان الجند وبيت المال زمن عمر بن الخطاب أخذها عن الشعبي والزهري[٢]، كما أورد معلومات عن ديوان البريد في صفات عماله ومهامهم[٣] وعن النظر في المظالم[٤].

وأورد الشافعي في كتابه الأم معلومات تتعلق بالضرائب مثل الخراج والجزية وعشور التجارة والصدقات والأخماس، ومعلومات عن ديوان القاضي[٥]، وتكلم عن ثقافة كاتب القاضي وأعماله[٦].

وفي كتاب احكام السوق ليحيى بن عمر معلومات ذات أهمية كبيرة عن ديوان الحسبة شملت اختصاصات المحتسب وسلطاته وعمله اليومي[٧] ومؤهلاته. وتأتي أهمية هذا الكتاب من كونه أقدم مصدر عن الحسبة يتناول الجوانب العملية ضمن تساؤلات فقهية.

وفي كتاب الأحكام السلطانية للماوردي معلومات أفاد منها البحث جوانب متعددة، فقد تناول نشأة ديوان الجند واختصاصه وديوان الرسائل واختصاصه وثقافة كتاب الرسائل والجند والخراج وفيه معلومات عن ديوان الخراج شملت: أعمال الديوان والضرائب التي يجبيها[٨] وأورد معلومات عن

---

(١) أبو يوسف، الخراج، ص ٥٤، ٦٣، ٨٣، ٨٧، ١١٤، ١١٥، ١٤٦.
(٢) المصدر نفسه، ص٤٩.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٠٢.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٢١.
(٥) الشافعي، الأم، ج ٦، ص ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١١.
(٦) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢١١.
(٧) يحيى بن عمر، أحكام، ص ٣٢، ٣٣، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٦٠، ٦٣، ٦٥، ٦٨، ١١٨، ٧٤.
(٨) الماوردي، الأحكام، ص ١٢١، ٢٠٧.

اختصـاص القـاضي والنظر في المظـالم وأفـرد[١] فصـلاً عن الحسبـة ذكـر فيـه مـؤهـلات المحتسب واختصاصاته[٢]. ومع أن اهتمامـات الماوردي فقهيـة الا أنـه أورد الكثير من المعلـومـات والسـوابق التاريخية.

واشتمل أدب القـاضي للماوردي على معلومـات غزيـرة عن تطور القضـاء وعن سلطة القـاضي واختصاصـه، وتكلم عن ديوان القاضي وعن المحاضر والسجـلات وعن كيفية تقديم الـدعوى وعن جلوس القاضي للحكم. كما تحدث عن موظفي الـديوان: الكاتب، والخازن، كما تحدث عن أعضاء مجلس القاضي وعن الاستخلاف والأنابة في القضاء[٣].

وفي كتاب شرح أدب القاضي للخصـاف (ت ٢٦١ هـ) معلومات مهمة فـالكتاب يعود الى فترة البحث ويتناول قضايا معاصرة فقد تحدث عن تطور القضاء وعن موظفي ديوان القاضي وتطور أعماله وتعرض لمجلس القـاضي، وللاستخلاف والانـابة في القضـاء والشهود، وأفاد في الحديث عن ثقـافة الكتاب[٤].

ولم تخل المصادر الجغـرافية مثـل كتاب البلدان لليعقـوبي (ت ٢٨٤ هـ)، ومختصر البلـدان لابن الفقيه (ت ٢٨٩ هـ) والأعلاق النفيسة لابن رستة، (ت ٢٩٠ هـ) والتنبيه والاشراف للمسعودي (ت ٣٤٥ هـ)، ومعجم البلدان لياقوت الحموى (ت ٦٢٦ هـ) من اشارات مفيدة فمثلا قدّم اليعقوبي في البلـدان معلـومـات فـريـدة عـن نشأة بعض الـدواوين في العصر العبـاسي الأول مثل ديـوان الحوائج، وديوان الأحشام، وديوان الموالي والغلمان[٥]، كما أورد معلومات عن ديـوان الجند أفادت في الحديث عن فرق الجند الذين شكلوا جيش المعتصم شملت أصلهم وتجنيدهم وأعدادهم[٦].

وفي مختصر البلـدان لابن الفقيـه معلـومات عـن نشأة ديوان المظـالم في عهـد المهـدى[٧] وتطور اختصاصه.

وفي المسالك والممالك لابن خرداذبة معلومـات أفادت في الحديث عن ديوان الخراج اذ أورد قائمة بمقادير الخراج في عهد الواثق[٨].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧٠، ٦٥، ٧٨، ٨١، ٩٠، ٢٤١.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٠.
(٣) أدب، ج ١، ص ٣٢٠، ٢٢١، ٢٣٤، ٢٣٦، ج ٢، ص ٧٥، ٧٨، ٣٠٠
(٤) الصدر الشهيد، شرح، ج ١، ص ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦١.
(٥) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٤٠، ٢٦٧.
(٦) المصدر نفسه، ص ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦١.
(٧) ابن الفقيه، مختصر، ص ٤٦.
(٨) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٤٦.

وأورد معلومات عن سكك ومحطات البريد في الدولة، ونفقاته[١]، كما ذكر مقادير الصدقات في بغداد في عهد الواثق[٢].

وأفاد كتاب التنبيه والاشراف للمسعودي في الحديث عن الاشراف على الدواوين وهو يذكر كتاب كل خليفة[٣].

وفي معجم البلدان لياقوت الحموي اشارات الى ديوان الجند أفادت في الحديث عن أعداد جند الأتراك زمن المعتصم[٤].

وفي المؤلفات المعنية بالنواحي الادارية معلومات وفيرة وقيمة، مثل كتاب الاحتساب للناصر للحق (ت ٣٠٠ هـ)، وكتاب الخراج وصناعة الكتابة لقدامة بن جعفر (ت ٣٢٩ هـ)، ورسائل الصابي لابراهيم الصابي (ت ٣٨٤ هـ)، ومفاتيح العلوم للخوارزمي (ت ٣٣٥ هـ)، ورسوم دار الخلافة للهلال بن المحسن(ت ٤٤٨ هـ)، وقوانين الدواوين لابن مماتي (٦٠٦ هـ)، وسلوك المالك في تدبير المالك لابن أبي الربيع (ت ٦٥٦ هـ)، وصبح الأعشى للقلقشندي (ت ٧٤٨ هـ)، وتخريج الدلالات السمعية للخزاعي، (ت ٧٨٩ هـ) وبدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق (ت ٨٩٦ هـ).

تناول الناصر في الاحتساب معلومات أفادت الدراسة في الحديث عن اختصاص المحتسب وسلطاته من نظر في الأسواق الى مراقبة السلوك والاخلاق العامة[٥].

وفي كتاب الخراج لقدامة بن جعفر معلومات واسعة أفادت البحث في معظم فصوله. وتأتي أهمية معلومات قدامة بأنه كان من كتاب الدواوين وله خبرات عملية واسعة.

تحدث قدامة عن ادارة أكثر الدواوين، كديوان الخراج اذ تناول مجالسه وأعماله، وتحدث عن الضرائب التي ينظر بجبايتها، وأورد قائمة عن خراج الدولة في عهد المأمون بعبرة سنة ٢٠٤ هـ[٦]. وتحدث عن ديوان بيت المال مبينا أعماله وأهمية صاحبة[٧]. وتحدث عن أقسام ديوان النفقات وعمل كل قسم منها[٨]، وأورد معلومات مهمة عن ديوان الرسائل فيما يتعلق بالأساليب المتبعة في كتابة

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٥٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ٥٩.
(٣) المسعودي، التنبيه، ص ٢٩٦، ٣٠٤.
(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٧٤.
(٥) الناصر، الاحتساب، ص ١١، ١٨، ٢٢، ٢٧، ٣٢، ١٦، ١٨.
(٦) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٢، ٢٣، ٣٥، ١٦٢، ٢٠٤، ٢٣٥، نبذ، ص ٢٤١
(٧) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٦.
(٨) المصدر نفسه، ص ٣٣، ٣٥، ٧٧، ٢٤٠.

الرسائل وثقافة كاتب الرسائل وتدريبه(١). وتوسع في الحديث عن ديوان البريد، اذ أورد معلومات شملت صاحب البريد وعمال البريد، والمرتبين والسعادة والفروانقيين وعن سكك البريد، بين أجزاء الدولة(٢)، وفيه معلومات قيمة عن دواوين الجند (٣)والتوقيع والخاتم اضافة الى معلومات أخرى.

وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي معلومات هامة عن بعض مجالس ديوان الخراج وأعماله وعن ديوان بيت المال(٤) وعن كتاب ديوان الرسائل(٥)، وعن ديوان الجند اذ تحدث عن تسجيل الجند في الديوان وتحليتهم(٦)، وأفاد البحث منه في تعريف بعض المصطلحات المستعملة في الدواوين(٧).

وفي رسائل الصابي معلومات قيمة عن الدواوين اذ أن هذه الرسائل هي عهود تولية صادرة عن الخليفة الى الولاة والقضاة تضمنت معلومات عن أعمال الدواوين ومنها ديوان القاضي وسلطته وموظفيه(٨)، وديوان الطراز اضافة الى معلومات عن الحسبة(٩).

ولم يخل كتاب رسوم دار الخلافة لأبي الحسن الهلال بن المحسن من معلومات عن الدواوين، ففيه معلومات عن ديوان الرسائل أفادت في الحديث عن الرسوم المتبعة في الرسائل الديوانية(١٠). ومعلومات عن نفقات دار الخلافة أفادت في الحديث عن ديوان النفقات (١١)، كما اورد معلومات عن ديوان الضياع في عهد المأمون اضافة الى معلومات عن ديوان الخاتم والتوقيع.

وتأتي أهمية هذا الكتاب من أن الصابي عمل كاتباً في ديوان الرسائل.

ومن المصادر الادارية التي أفادت البحث كتاب صبح الأعشى في صناعة الانشاء للقلقشندي، ومع أنه متأخر الا أن فيه معلومات تتصل بالقرون الأولى اذ أفاد في الحديث عن نشأة الدواوين الأولى وأسبابها كديوان الجند والرسائل والبريد والخاتم(١٢). وفيه معلومات عن ديوان الطراز، وتعرض لأدب الكتاب وأصنافهم(١٣).

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٨، ٣٩ - ٤١، ٤٤ - ٤٦، ٤٧، ٥٠.
(٢) ص ٥١، ٥٢، ٧٧، ٧٨.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥.
(٤) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٣٧، ٥٠.
(٥) المصدر نفسه، ص ٣٧، ٣٨.
(٦) المصدر نفسه، ص ٣٨، ٤٢.
(٧) المصدر نفسه، ص ٣٧، ٥٠.
(٨) الصابي، رسائل، ص ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ٢١٣.
(٩) المصدر نفسه، ص ١٤١، ١٦٣، ١٦٥.
(١٠) الصابي، رسوم، ص ١٠٤، ١٠٥، ١١٢.
(١١) المصدر نفسه، ص ٢٣ - ٢٧.
(١٢) القلقشندي، صبح، ج ١، ص ٨٩، ٩١، ٩٢، ج ١٤، ص ٣٦٧.
(١٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣١، ١٣١، ١٣٦، ج ٤، ص ٣٨، ج ٦، ص ٥٥، ٣٥٨، ج ١٤، ص ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٢.

وقد احتوى كتاب تخريج الدلالات السمعية للخزاعي على معلومات أفادت في الحديث عن نشأة الدواوين. مثل دواوين الجند والبريد والخاتم [١]. كما ذكر معلومات عن مهام صاحب البريد وعماله [٢]. وعن النظر في المظالم[٣].

وفي كتاب بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق معلومات متفرقة عن الدواوين اعتمد في أكثرها على مقدمة ابن خلدون وزاد على بعضها زيادة نافعة، وأفاد البحث منه في نشأة ديوان الجند[٤] واختصاصاته وفي ديوان الخراج وديوان الخاتم والتوقيع كما أن فيه معلومات عن ثقافة الكتاب وأهميتهم وأدبهم[٥].

وهناك عدد من المصادر الأخرى أفاد منها البحث أشير اليها في الهوامش.

لقد زاد الاهتمام بالادارة في السنوات الأخيرة وظهرت دراسات تتناول بعض الدواوين أو جلها في نطاق الحديث عن نواح ادارية، وقد أشير اليها في ثبت المراجع ولكن تبقى الحاجة لاعداد دراسة تختص بالدواوين في العصر العباسي الأول وهذا ما حاولته هذه الرسالة.

---

(١) الخزاعي، تخريج، ص ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٣٧.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٥.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٧٥.
(٤) ابن الأزرق، بدائع، ج ١، ص ٢٨٣.
(٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨٤، ١٨٦، ٢٧٩ - ٢٨٢.

الفصل الأول
نشـــأة الـــدواوين

نشأة الدواوين

تتباين المصادر حول الاصل اللغوي لكلمة ديوان، فالبعض يرجعها الى جذور اعجمية، فقد ذكر ابو عبيد [١] (ت ٢٠٧) والأصمعي [٢] (ت ٢١٦) أنها فارسية معربة، وتعني بالفارسية المجانين أو الشياطين، وانها أطلقت على كتاب الدواوين مجازا لحذقهم بالاعمال، وقد ردد هذا الرأي العديد من المصادر [٣].

وقيل ان أصل الكلمة عربي، ذكر النحاس [٤] (ت ٣٣٨)، وابن خالويه [٥] (ت ٣٧٠) انها مشتقة من دوّن، بمعنى: اثبت، سجل، أو جمع، وعلق المرزوقي (ت ٣٢١) على رأي من جعلها فارسية فقال: «الديوان عربي من دونت الكلمة اذا ضبطتها وقيدتها، لأنه موضع تضبط فيه احوال الناس... وتدوّن وليس معربا، ويطلق على الدفتر وعلى محله وعلى الكتاب» [٦] واليه ذهب الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٠) الذي ذكر ان الديوان مشتق من دون [٧]. وعليه يكون معنى الديوان السجل، او الدفتر، أو مجمع الصحف [٨].

وهناك اشارات ترجح الاصل العربي للفظة ديوان، فقد وردت في الحديث للدلالة على الدفتر او الكتاب، يدل على ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: «الدواوين عند الله عزّ وجل ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به، وديوان لا يترك الله منه شيئاً، وديوان لا يغفره الله» [٩]. كما ورد في حديث آخر «لا يجمعهم ديوان حافظ» [١٠] بمعنى الجمع، وبمعنى كتاب أو سجل، تدون فيه الاشياء [١١]. كذلك يرد الديوان بمعنى مجموعة قصائد من الشعر، حفظت أو سجلت ومنه قول ابن عباس (ت ٦٨) «اذا سألتموني عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فان الشعر ديوان العرب» [١٢]. ومن ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ايها

---

(١) ابن سيدة، المخصص، ج ١٣، ص ٨. ابن منظور، لسان، ج ١٣، ١٦٦.

(٢) الصولي، أدب، ص ١٨٧. الجوهري، الصحاح، ج ٥، ص ٢١١٥. الجواليقي، المعرب ص ١٥٤. الشهاب الخفاجي، شفاء، ص ١١٩.

Blay - Abramski, *From Damascus*, p. 242.

(٣) الماوردي، الاحكام، ص ١٩٩. البطليوسي، الاقتضاب ق ١، ص ١٩٢. الجواليقي، المعرب، ص ١٥٤. المقري، المصباح، ج ١، ص ٢٧٨. الزبيدي، تاج، ج ٩، ص ٢٠٤. الشهاب الخفاجي، شفاء، ص ١١٩.

(٤) القلقشندي، صبح، ج ١، ص ٨٩. وانظر الزبيدي، تاج، ج ٩، ص ٢٠٤.

(٥) ابن خالوية، ليس، ص ٤٥، ٤٦.

(٦) الشهاب الخفاجي، شفاء، ص ١١٩.

(٧) سيبويه، الكتاب، ج ٣، ص ٢١٨.

(٨) ابن سيده، المخصص، ج ١٣، ص ٠٨ ابن منظور، لسان، ج ١٣، ص ١٦٦، الشهاب الخفاجي، شفاء، ص ١١١٩.

(٩) احمد بن حنبل، المسند، ج ٦، ص ٢٤٠.

(١٠) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٥٧. البخاري، صحيح، ج ٥، ص ١٣٠.

(١١) ابن منظور، لسان، ج ١٣، ص ١٦٦.

(١٢) القلقشندي، صبح، ج ١، ص ٨٩. البطليوسي، الاقتضاب ق ١، ص ١٠٠. الخزاعي، تخريج، ص ٢٣٩.

الناس عليكم بـديوانكم، قالوا : ومـا ديواننا؟ قـال: شعر الجاهلية، فان فيـه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم»(١).

فكـلام ابن عبـاس وقـول عمـر، وردا بمعنى أن الـديوان: مجمـوعـة قصـائد الشعـر المدون أو المحفوظ، ويقال دواوين الشعر، وديوان الشاعر، أي مجموعة قصائد الشاعر (٢).

كما وردت لفظة ديـوان في بعض الاقوال والاشعـار بمعنى سجل أو كتاب، ومنـه قول كعب بن مالك، وهو يحكي قصة تخلفه في غزوة تبوك: «والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان» (٣) ومنه قول احد الحميريين:

عـــــداني ان ازورك أم عمـــــــــــرو ديــــــاويـن تشقق بــــــالمدار (٤)

ومن ذلك ما قاله الأخطل بن ربيعة:

يـــــا منـــقر بن عبيـــد ان لؤمـــكم مــــذ عهــد آدم في الديــوان مكتوب (٥)

هكذا يبدو أن كلمة ديوان عربية، استخدمت منذ وقت مبكر في الاحاديث والاشعار والاقوال، كما أنها غير موجودة بـالفهلوية، لغة السجـلات السياسية(٦). واستعملت كلمـة ديوان في الادارة، لتعني سجل المقاتلة (٧).

وبـالمجاز فان الـديوان أطلق على مجاميع الشعـر، وعلى السجل، ثم تطـور ليشمل المكان الـذي يعمل فيه القائمون على هذه السجلات، ثم أطلق على هذه الدائرة بكتابها وسجلاتها وفروعها واصول العمل فيها، وقد لخص الزبيدي تلك المعاني فقـال: «الكتبة ومحلهم، والدفتر، وكل كتاب، ومجموع الشعر»(٨).

تشير الروايات الى أن بداية تدوين الدواوين في الاسلام، كانت على يد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٣هـــ) فهو أول «من دون الـدواوين من العرب في الاسـلام» (٩). وكان الديوان الأول هذا

---

(١) النيسابوري، تفسير، ج ١٤، ص ٧٠.

(٢) Duri, "Diwan," *EI* [2], vol. 2. p. 323

(٣) البخاري، صحيح، ج٥، ص ١٣٠.

(٤) الصولي، أدب، ص ١٨٨. الجوهري، الصحاح، ج ٥، ٢١١٥. ابن خالويه، ليس، ص ٤٦.

(٥) الاصفهاني، الاغاني ج ١٤، ص ٨٧.

(٦) اذ لا يذكرها ادى شير ضمن الالفاظ الفارسية ويذكر دستور للدلالة على سجلات الجند (ادى شير: الالفاظ ص ٩٣) هاني ابو الرب، العطاء، ص ٥٢.

(٧) Duri, Diwan, *EI* [2], vol. 2. p. 323

(٨) الزبيدي، تاج، ج ٩، ص ٢٠٤ وانظر الماوردي، الاحكـام، ص ١٩٩. المقري، المصباح، ج ١، ص ٢١٩. ابن منظور، لسان، ج ١٣، ص ١٦٦.

(٩) الجهشيـاري، الـوزراء، ص ١٦، وانظـر ابن سعـد، الطبقـات، ج ٣، ص ٢٨٢. الطبري، تـاريخ، ج ٤، ص ٢٠٩ (الواقـدي). ابن رسته، الاعلاق، ص ١٩٩. مسكويـه، تجارب، ج ١، ص ٤٥٤. الماوردي، الاحكام، ص ١٩٩. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٤٥. ابن منظور ج ١٣، ص ١٦٦. القلقشندي، صبح، ج ١، ص ٩٩. الكتاني، التراتيب، ج ١، ص ٢٢٥.

ديوان الجند[1].

ففي عهد الخليفة عمـر بن الخطاب اتسعت الفتوح، وشملت الشام والعـراق فكثرت الاموال، كما كثـر عـدد المقـاتلـة، وتـوزعـوا على الجبهـات، وأصبح من العسير ضبطهم لمعـرفـة اعـدادهم وتوجيههم[2]، كما كثرت الواردات، وبات تنظيم العطاء للمقاتلة ضروريا، ولذا أنشأ عمر الديوان.

تذكر الـروايات ان انشاء هذا الديوان، يعـود الى كثرة الاموال الواردة من البلاد المفتـوحة، ورغبة الخليفة عمر بن الخطاب في تنظيم توزيعها، حيث يـروى أن أبا هريرة (ت ٥٩ هـ) قدم على عمر بن الخطاب من البحـرين بمال كثير، وشاور عمر في تنظيم قسمتـه فاشـار عليه بعض الحاضرين بعمل الديوان[3].

ويروي الواقـدي ان عمر بن الخطاب استشار المسلمين في تنظيم توزيع الـوارد، فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه: تقسـم كل سنة ما اجتمع اليك من مال، ولا تمسك منـه شيئا. وقال عثمان بن عفان: أرى مـالا كثيراً يسع الناس، وان لم يحصـوا حتى يعرف من أخذ ممـن لم يأخذ، خشيت ان ينتشر الأمر. فقال الوليد بن هشام ابن المغيرة: قد جئت الشام فرأيت ملوكها وقد دنوا ديواناً، وجندوا جندا. فأخذ بقوله[4].

ويروى أن عمـر بعث بعثاً، وكان عنـده الهرمزان، فقال لعمـر: قد أعطيت أهله الأمـوال، فان تخلف منهم رجل، واخل بمكانه، فمن اين يعلم صاحبك به؟ فأثبت لهم ديواناً. فسأله عن الديوان حتى فسره له، فوضع عمر الديوان[5].

كانت كثرة الأموال، وتنظيم توزيعها، والحاجة الى تنظيم المقاتلة، وراء تأسيس الديوان. ويحسن ان ينظر للموضوع في اطار السياسة العامة، ورغبـة الخليفة في أن يجعل العرب امة عسكرية، يوجهها للجهاد، وهذه اساسية في انشاء ديوان الجند.

---

(١) ومن الملاحظ ان ذكر الديوان يرد في عهد الرسـول ذكر الجاحظ (العثمانية ص ٢٢٣) « ان حكيم بن حزام محا نفسه من الديوان بعد وفاة رسـول الله » كما يشار الى تسجيل المقاتلة، فقـد اورد البخاري (صحيح ج ٧، ص ٤٨) عن ابن عباس قـول الرسول صلى الله عليه وسلم: « لا يخلون رجل بـأمرأة ولا تسافر أمرأة الا ومعهـا محرم فقام رجل فقال يا رسـول الله اكتبت في غزوة كذا وخـرجت امـرأتي حاجـة قـال اذهب فحج مع امـرأتك»، وانظـر الكتّاني، التراتيب ج ١، ص ٢٢٠. ان وجـود اشـارة الى سجلات لا تعني مـا نظمه عمـر فتلك السجلات اقتصرت على ذكـر اسماء المقاتلـة، ويبدو انها لم تكن دائمـة فكانت كتـابة الناس غير منظمـة كأن يكتب النـاس عند حضـور المال لتوزيع العطـاء عليهم، وكتابـة اسماء من يريـد المشاركـة في احدى الغزوات. البخاري، صحيح، ج ٧، ص ٤٨. الخزاعي، تخريج، ص ٢٣٠، ٢٣٧، الكتاني، التراتيب، ج ١، ص ٢٢٠.

(٢) ابن الطقطقي، الفخري ص ٨٣.

(٣) ابو يوسف، الخراج ص ٤٩. ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٣٠٠. البـلاذري، فتوح، ص ٤٣٩ (قالو). الجهشياري، الـوزراء، ص ١٧. ابن الجوزي، تـاريخ عمـر، ص ١٢١. الخزاعي، تخريج، ص ٢٣٥. الكتـاني، التراتيب، ج ١، ص ٢٢٦.

(٤) البلاذرى، فتوح ص ٤٣٦. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٠٩. ابن ابي الحديد شرح، ج ١٢، ص ٩٤. ومما ينبغي ذكره ان الماوردي، (الاحكام ص ٢٢٠) وابن خلدون (المقدمة، ص ١٨٣) وكـذلك المقريزي (الخطط، ج ١، ص ١٦٩) ذكروا هذا الاسم الاخير انه خالد بن الوليد.

(٥) الجهشياري، الوزراء، ص ١٥. ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٢. المقريزي، الخطط ج ١، ص ١٦٩.

ولما استقر رأي الخليفة عمر على تدوين الديوان، دعا عقيل بن أبي طالب، ومخرمة بن نوفل، وجبير بن مطعم، وأمرهم أن يكتبوا الناس على منازلهم، وأن يبدأوا بقرابة الرسول صلى الله عليه وسلم الأقرب فالأقرب، فكان القوم اذا استوا في القرابة، قدم اهل السابقة، ثم انتهى الى الأنصار، فبدأ بجماعة سعد بن معاذ ثم الأقرب فالاقرب لسعد، وفرض عمر لأهل الديوان، ففضّل اهل السوابق والمشاهد في الفرائض (١).

كان الديوان الذي رسمه عمر هو ديوان الجند بشكله الأول، وأطلق عليه ذلك الوقت الديوان، لانه الديوان الرئيسي في المدينة (٢).

كان هذا الديوان يتألف من سجلات، كتب فيها اسماء المسلمين الذين يستحقون العطاء وانسابهم على قبائلهم مع ذكر مبلغ عطائهم، وكان عمر ربما حمل بعض السجلات التي رتبت على الاسر والقبائل، فيطوف على أصحابها، ويسلم كل واحد منهم عطاءه بيده (٣).

تختلف الروايات في تاريخ تأسيس الديوان، فبعضها، تجعله عام ١٥ هـ، كما في الطبري (٤)، عن سعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ)، وهناك روايات تجعل سنة التدوين ٢٠ هـ، من ذلك ما رواه الشعبي(٥) (ت ١٠٣ هـ)، والزهري (ت ١٢٤ هـ) (٦)، ونرجع هذا التاريخ لأن الفتح كان قد استقر في السواد والشام (٧).

كان انشاء الديوان يتطلب ان يؤسس بيت المال، لتنظيم الوارد والنفقات. ولم يكن للرسول (ص) بيت مال بهذا المعنى، ولا لابي بكر، وأول من اتخذ بيت مال هو عمر بن الخطاب (٨).

وكانت الظروف التي ادت الى نشأة ديوان الجند، هي نفسها التي دفعت الى انشاء بيت المال في الوقت ذاته(٩).

وفي العصر الأموي توسعت الاعمال تدريجياً، وتعددت الحاجات بتطور الأحوال فأدى هذا الى

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٤٣٧ (قالوا).
(٢) الدوري، النظم، ص ١٨٩.
(٣) البلاذري، فتوح، ص ٢٨، ٤٣٩. الطبري، تاريخ، ج ٤، ٢١٠.
(٤) الطبري، تاريخ، ج ٣ ص ٦١٣، وانظر ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٥٠٢. الخزاعي، تخريج، ص ٢٣٥.
(٥) البلاذري، فتوح ص ٤٣٦.
(٦) المصدر نفسه، ص ٤٣٦. واليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٥٣. الماوردي، الاحكام، ص ٢٠٠. المقريزي، الخطط ج ١، ص ١٦٩. ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٣. ابن الازرق، بدائع، ج ١، ص ٢٨٥. الكتاني، التراتيب، ج ١، ص ٢٢٧.
(٧) ابو يوسف، الخراج ص ٤٧ (الشعبي).
(٨) أبو هلال العسكري، الاوائل، ص ٢٢٥ (معمر عن قتاده). الذهبي، دول ج ١، ص ٨. المقريزي، الخطط ج ١، ص ١٦٩ (الزهري). الكتاني، التراتيب، ج ١، ص ٢٢٥.
(٩) ابو يوسف، الخراج، ص ٤٩. ابن سعد، الطبقات ج ٣، ص ٣٠٠. البلاذري، فتوح، ص ٤٣٩ (قالوا). الجهشياري، ص ١٥، ١٧. الخزاعي، تخريج، ص ٢٣٥.

ظهور دواوين جديدة، ويصعب في كثير من الأحيان تحديد زمن انشاء الديوان، وتكفي الاشارة الى الخليفة الذي ورد اسم الديوان في زمنه أولّ مرة.

ففي عهد معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠ هـ) أحدث ديوان الخاتم[١]. وذلك على أثر تزوير وقع في احدى رسائله، اذ أمر لعمرو بن الزبير بمائة الف درهم، وكتب بها الى زياد وهو على العراق، ففض عمرو الكتاب، وجعل المائة مائتين، فلما رفع زياد حسابه أنكره معاوية، فأمر عمرو بردها وحبسه، واداهاعنه أخوه عبدالله بن الزبير، فاتخذ معاوية عند ذلك ديوان الخاتم[٢]، وحزم الكتب ولم تكن تحزم[٣].

وقلد معاوية عبيد الله بن أوس الغساني رئاسة هذا الديوان، وسلّم الخاتم اليه[٤]، وعلى فصه مكتوب « لكل عمل ثواب»[٥]. وفي رواية أخرى أن معاوية قلده، عبيد الله بن محصن الحميري[٦].

لم يقتصر هذا الديوان على المركز بل عرف في العراق كذلك، اذ يذكر البلاذري أن زياد بن ابيه - والي العراق زمن معاوية - اول من نظم هذا الديوان، وتطور في عهد عبد الملك[٧].

ومن الجدير بالذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من فضة، ونقش عليه « محمد رسول الله » وكان يختم به الكتب التي كان يبعث بها الى الملوك والامراء[٨]. وختم الخلفاء بخاتمة من بعده، حتى سقط من يد عثمان في بئر أريس، فصنع عثمان آخر مثله[٩]، غير أن ما عرف في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والراشدين، هو استعمال الخاتم لا ديوان الخاتم الذي رسمه معاوية.

والديوان الثاني الذي نشأ في عهد معاوية، هو ديوان البريد، قال القلقشندي: « ان أول من وضع البريد في الاسلام معاوية بن ابي سفيان، وذلك حين استقرت له الآمور، وبات أمير المؤمنين . .

---

(١) خليفه بن خياط، تاريخ، ص ٢٢٨. الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٣٣. الجهشياري، الوزراء، ص ٢٤، ٢٥. السيوطي، تاريخ، ص ١٣٤.
Kremer, *The Orient*, p. 194.

(٢) الجهشياري، الوزراء، ص ٢٤. ابو هلال العسكري، الاوائل، ص ١٤٣. ابن الازرق، بدائع، ج ٢، ص ٢٣٣. السيوطي، تاريخ، ص ١٣٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٣٣٠. ابن خلدون، المقدمة، ص ٢١٠. ابن الازرق، بدائع، ج ٢، ص ٢٣٣.

(٤) الصولي، ادب، ص ١٤٣. ابو هلال العسكري، الاوائل ص ١٤٢.

(٥) أبو هلال العسكري، الاوائل، ص ١٤٢. السيوطي، تاريخ، ص ١٣٤.

(٦) الجهشياري، الوزراء، ص ٢٤، ٣٥، الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٣٣٠.

(٧) البلاذري، انساب، ق ٤، ج ١، ص ٢٠٢.
Duri, "Diwan", *E. I.* [2] vol. 2, p. 332.

(٨) الخزاعي، تخريج، ص: ١٨٠، ١٨١. الكتاني، التراتيب، ج ١، ص ١٧٧.

(٩) القلقشندي، صبح، ج ١٤، ص ٢٩٧. أنظر أبو هلال العسكري، الاوائل، ص ١٤٤. ابن فضل الله العمري التعريف، ص ١٨٤، ١٨٥. الكتاني، التراتيب، ج ١، ص ١٩١.

فوضع البريد لتسرع اليه أخبار بلاده من جميع أطرافها» (١).

ومن الدواوين التي كانت في عهد معاوية ديوان الرسائل (٢) ، وقد أرجع القلقشندي نشأته الى العصر النبوي ، فيقول : «اعلم ان هذا الديوان ، ديوان الانشاء ، أول ديوان وضع في الاسلام ، وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكاتب أمراءة وأصحاب سراياه من الصحابة ، ويكاتبونه ، وهذه المكتوبات كلها متعلقها ديوان الأنشاء » (٣).

لقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم كتّابا لحاجاته ، ولم يكن له ديوان رسائل لعدم ظهور الحاجة اليه ، وأول اشارة واضحة لديوان الرسائل ، ترجع الى زمن معاوية بن أبي سفيان ، يقول الجهشياري : « وكان يكتب لمعاوية على الرسائل عبيد الله بن اوس الغساني» (٤).

ومن الدواوين المركزية في العصر الأموي : ديوان الخراج ، ويرد ذكره لأول مرة في عهد معاوية . يقول الطبري : « وكان يكتب له على ديوان الخراج منصور الرومي » (٥) كما يشار لهذا الديوان بالعراق زمن معاوية يروي البلاذري : « وكان سليم مولى زياد على ديوان خراجه» (٦).

وديوان الخراج من الدواوين الموروثة عن العهود السابقة ، فقد كان هذا الديوان موجوداً من قبل ، وبقي بعد الفتح الاسلامي ، وبلغة البلاد الموجود فيها ، فقد أشير الى هذا الديوان في عهد عمر بن الخطاب ، اذ كان في الكوفة والبصرة والشام ومصر ديوانان ، احدهما بالعربية لاحصاء الناس واعطياتهم . والاخر لوجود الأموال بالفارسية في العراق ، والقبطية في مصر ، والرومية في الشام ومصر (٧).

بقيت دواوين الخراج بلغاتها المحلية ، حتى قطع المسلمون شوطاً في مضمار الثقافة والمعارف الادارية ، وظهر من المسلمين عرب وموال مهرة في الكتابة ، واعمال الخراج ، وادارة أموره (٨) ، فبدأت الدولة حركة تعريب تدريجية لهذه الدواوين (٩) ، ففي الشام أمر الخليفة عبد الملك بن مروان عام

---

(١) القلقشندي ، صبح ، ج ١٤ ، ص ٣٦٧ ، وانظر ابو هلال العسكري ، الاوائل ، ص ١٤٤ . ابن فضل الله العمري ، التعريف ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ . الكتاني ، التراتيب ج ١ ، ص ١٩١ .

Kremer, *The orient,* p. 194.

(٢) خليفه بن خياط ، تاريخ ، ص ٢٢٨ . الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٤ .

(٣) القلقشندي ، صبح ، ص ٩١ – ٩٢ .

(٤) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٤ . وانظر خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٢٢٨ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ١٨٠ . وانظر خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٢٢٨ .

(٦) البلاذري ، انساب ق ٤ ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .

(٧) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٣٨ . المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٨١ .

(٨) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٩٣ .

(٩) الكتاني ، التراتيب ، ج ١ ، ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

Duri, "Diwan", *E. I.* ^{2} vol. 2 , p. 332.

٨١ هـ واليه على الاردن سليمان بن سعد، أن يعرّب ديوان الشام ففعل[١]. وفي العراق أمر الحجاج بن يوسف كاتبه صالح بن عبد الرحمن، أن يقوم بتعريب ديوان الخراج. فتم ذلك[٢]. وفي مصر تم التعريب عام ٨٧ هـ: بأمر واليها عبدالله بن عبد الملك في خلافة الوليد بن عبد الملك[٣] (٨٦ - ٩٦ هـ) ونقل اسحق بن طليق ديوان خراج خراسان الى العربية سنة ١٢٤ هـ في ولاية نصر بن سيّار، على عهد الخليفة هشام بن عبد الملك[٤] (١٠٥ - ١٢٥ هـ).

وأصبح ديوان الخراج المركزي من أهم الدواوين في العهد الأموي، يتولى تنظيم الخراج وجبايته، والنظر في مشكلاته، وهو عماد المالية، وتظهر أهميته الأولى في انه صار يطلق عليه اسم الديوان[٥].

ولا يشار الى تطورات جديدة حتى خلافة الوليد بن عبد الملك، حين ترد اشارات الى دواوين مستحدثة لأول مرة في عهده، مثل: ديوان المستغلات، يذكر الطبري: «وعلى ديوان الرسائل جناح مولاه، وعلى المستغلات بدمشق نفيع بن ذؤيب مولاه[٦]» كما يرد في الجهشياري: «ويكتب له على المستغلات بدمشق نفيع بن ذؤيب مولاه، واسمة مكتوب في لوح في سوق السراجين»[٧].

ويبدو ان هذا الديوان تأسس للاشراف على المباني والأسواق الحكومية المؤجرة والطواحين[٨].

ويشار الى ديوان الزمنى في عهد الوليد، فقد ذكر ابن عساكر في ترجمة اسحق بن قبيصة بن ذويب الخزاعي، أنه كان على هذا الديوان في دمشق، حيث يقول: «اسحق بن قبيصة.. كان على ديوان الزمنى بدمشق، وهو من أهلها، وسكن الاردن ووليها لهشام بن عبد الملك... وقال له الوليد لما ولاه: «لادعنّ الزمن احب الى اهله من الصحيح، وكان يؤتي بالزمن حتى توضع في يده الصدقة»[٩].

ويبدو ان هذا الديوان كان مجرد سجل استحدث في عهد الوليد بن عبد الملك، الذي فرض للفقهاء والايتام والزمنى والضعفاء[١٠]. وجعل للزمنى سجلا خاصاً بهم يثبت فيه اسماءهم وما ينفق عليهم.

---

(١) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٢٢٩. البلاذري، فتوح ص ١٩٦. الجهشياري، الوزراء، ص ٤٠. ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٣. ابن الازرق، بدائع، ج ١، ص ٢٨٦. الكتاني، التراتيب، ج ١، ص ٢٣٠.
(٢) البلاذري، فتوح، ص ٢٩٨. ابن الازرق، بدائع، ج ١، ص ٢٨٦. الكتاني، التراتيب، ج ١، ص ٢٣٠.
(٣) الكندي، الولاه، ص ٥٨، ٥٩.
(٤) الجهشياري، الوزراء، ص ٦٧. المقريزي، الخطط، ج ١، ص ١٨١.
(٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٢٢٨. الجهشياري، الوزراء، ص ٣٢.
(٦) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ١٨١.
(٧) الجهشياري، الوزراء، ص ٤٧.
(٨) الريس، الخراج، ص ٢٢١، Duri, "Diwan", *E. I.* ^{2} vol. 2, p. 324.
(٩) ابن عساكر، تهذيب، ج ٢، ص ٤٥٢، ابن حجر، تهذيب، ج ١، ص ٢٤٧.
(١٠) الذهبي، سير، ج ٤، ص ٣٤٨.

وتـرد الاشـارة الى ديـوان النفقات في عهـد سليمان بن عبـد الملك (٩٦ هــ - ٩٩ هــ)، يقـول الجهشيـاري : « وكـان يكتب على النفقـات وبيـوت الأمـوال والخزائن والـرقيق عبـدالله بن عمـرو الحارث»[١] ومع ان الجهشياري يـذكر هذا الديون لأول مـرة في عهد سليمان، الا أنه كان مـوجوداً من قبل، اذ ان الجهشياري يراه من الدواوين الموروثة من العهد الساساني[٢].

ويشار الى ديوان القاضي في عهد عمر بن عبـد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ)، فيذكر وكيع : « وجد في ديـوان القضاء بسـوق الاهواز كتـابا فيـه هذا مـا قضى به سـالم بن أبي سالم سنـة مائة، أو أحـدى ومائه»[٣] ويحتمل ان هذا الديـوان كان موجوداً قبل هذا التـاريخ، فوجدوه في الولايات يشعـر بوجود ديوان مركزي قبل هذا التاريخ، ولا يتبين متـى صار للقاضي ديوان، ولكن الاشارات الى اتخاذ القاضي كـاتباً، تـرد في وقت مبكـر، فقد أورد وكيع : « كتب عمـر بن الخطـاب الى أبي موسى الأشعـري، ان كاتبك الذي كتب اليّ لحن، فاضربه سوطا»[٤]. كما أن اول قاضي اتخذ سجلا بقضائه، كان سليم بن عتر، يذكر ابن حجـر: « اختصم الى سليم بن عتر في ميراث، فقضى بين الورثة، ثم تنـاكروا، فعادوا اليه فقضى بينهم، وكتب كتاباً بقضـائه، وأشهد فيه شيوخ الجند[٥] وكان «أول القضاة بمصر سجل سجلا بقضائه»[٦]. ويلاحـظ أن سليم بن عتر تولى القضـاء سنة ٤٠ هــ الى وفاة معـاوية[٧]. ولعل وجود الكاتب ثم السجل كان بمثابة نواة للديوان.

ويشار في عهـد هشام بن عبد الملـك (١٠٥ - ١٢٥هـ) لاول مرة الى عـدة دواوين، ويبدو أن لطول فترة حكمـه، بالاضافـة الى اهتمامه بأمور دولتـه ودواوينه، دورا في ذلك، يروي غسـان بن عبد الحميد: لم يكن أحد من بني مـروان أشد نظراً في أمر أصحابه ودواوينه، ولا اشـد مبالغة في الفحص عنهم من هشام[٨].

فيشـار الى ديوان الصـدقات في عهـده، قال الجهشيـارى : « وقلد اسحق بن قبيصـة بن ذؤيب الصدقة لهشام »[٩].

ويرد ذكر ديوان للطـراز في عهد هشام [١٠]، ويبدو انـه انشيء في خلافة عبـد الملك أو بعده، حين عرّب الطراز ومؤسسات الدولة[١١].

---

(١) الجهشياري، الوزراء، ص ٤٩ .
(٢) المصدر نفسه، ص ٣ .
(٣) وكيع، اخبار، ج ٣ ص ٣٢٠ .
(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٨٦ (الهيثم بن عدى ت ٢٠٦ هـ) .
(٥) ابن حجر، رفع ق ٢، ص ٢٥٤ .
(٦) المصدر نفسه، ص ٢٥٤ (المفضل بن فضالة تولى القضاء في مصر سنة ٩٧ هـ وتوفي سنة ١١٨ هـ) .
(٧) المصدر نفسه، ص ٢٥٤ .
(٨) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٠٣ .
(٩) الجهشياري، الوزراء، ص ٦٠ .
(١٠) المصدر نفسه، ص ٦ .
(١١) الدوري، النظم، ص ١٩٧ .

وأنشيء ديوان للأحباس في هذه الفترة، يروي الكندي عن ابن لهيعة (ت ١٧٤ هـ) قوله : « أول قاضي بمصر وضع يده على الأحباس توبة بن نمر في زمن هشام، وانما كانت الاحباس في أيدي أهلها، وفي أيدي أوصيائهم، فلما كان توبة قال : ما أرى مرجع هذه الصدقات الى الفقراء والمساكين، فأرى أن اضع يدي عليها حفظا لها، ولم يمت توبة حتى صار للاحباس ديواناً عظيماً »(١). وكان ذلك في سنة ١١٨ هـ(٢).

وفي أواخر العصر الأموي يرد ذكر للحسبة، في ترجمة عاصم بن سليمان الأحول (ت ١٤١ هـ)، فقد كان « بالكوفة على الحسبة في المكاييل والاوزان »(٣). ومع أن اللفظة استعملت في أواخر العهد الأموي، فان المنصب قد عرف قبل هذا التاريخ، فيبدو أنها حلت محل وظيفة العامل على السوق التي عرفت في فترة مبكرة(٤).

وجاء العباسيون فورثوا الدواوين الأموية، وطوروها حسب ظروفهم، واحدثوا دواوين جديدة، وأحدثوا الوزارة لتشرف على الدواوين، بعضها او كلها حسب الفترة.

ففي هذا العصر ظهرت دواوين جديدة بصورة تدريجية، وبحسب مقتضيات الحاجة منها دواوين دائمة، وأخرى مؤقتة.

احدث ابو جعفر المنصور (١٣٦ هـ - ١٥٨ هـ) ديوانا للمصادرات(٥). لتسجيل اسماء من صودرت اموالهم، وأنواعها ومقاديرها(٦).

ويرد ذكر لدواوين أخرى في عهد المنصور، ومنها ديوان الاحشام، وهو ديوان من في خدمة القصر كما يظهر(٧)، وديوان الحوائج، ويظهر أن مهمة صاحبه ان يجمع الرقائع، ويضبطها للخليفة لينظر فيها، وينصف اصحابها(٨). وقد ذكر اليعقوبي(٩) هذه الدواوين في عداد الدواوين التي نقلها المنصور الى بغداد عام ١٤٦ هـ حين اتم بناؤها.

ويرد ذكر لديوان السرّ (١٠)، ويتردد ذكر هذا الديوان ثانية في عهد الرشيد(١١)، وجاء في الحالين

---

(١) الكندي، الولاه، ص ٣٤٦. ابن حجر، رفع، ص ١٦١.
(٢) الكندي، الولاه، ص ٣٤٦.
(٣) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ٣١٩، ٢٥٦.
(٤) الشافعي، الام، ج ٤، ص ٤٢٥. البلاذري، أنساب، ج ٥، ص ٤٣. وكيع، اخبار، ج ١، ص ٣٥٣. ابن حجر، الاصابة، ج ٢، ص ٣٣٤.
(٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٨١.
(٦) ابن خلكان، وفيات، ج ٢، ص ٤١٤. اليافعي، مرآة، ج ١، ص ٣٣٤. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٤٢٩.
(٧) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٤٠. الدوري، النظم، ص ١٩٩.
(٨) طيفور، تاريخ، ص ٣٩. وانظر: Duri, "Diwan", *E. I.* ^{2} vol. 2, p. 324.
(٩) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٤٠.
(١٠) الجهشياري، الوزراء، ص ١٢٤.
(١١) المصدر نفسه، ص ٣٣٧.

تحت رئاسة صاحب ديوان الرسائل، ومن الممكن انه كان ادارة او قسما من ديوان الرسائل.

وكان عهد الخليفة المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ) فترة هدوء نسبي، فتوطدت فيه تنظيمات الدواوين، واتسع الجهاز الاداري، وهذا الوضع مع كثرة الدواوين، أوجد الحاجة الى مشرفين على النواحي المالية فيها، فوضع المهدي دواوين الأزمة سنة ١٦٢ هـ، وولى عليها عمر بن بزيع [(١)]، ويراد بدواوين الأزمّة أن يكون لكل ديوان زمام، وهو رجل يضبطه «وقد كانت الدواوين قبل ذلك مختلطة» [(٢)].

والسبب في وضع دواوين الأزمّة، انه لما جمعت الدواوين لعمر بن بزيع، فكر، فاذا هو لا يضبطها الا بزمام يكون له على كل ديوان، فاتخذ دواوين الأزمّة، وولى كل ديوان رجلا [(٣)].

ثم سار المهدي خطوة أخرى سنة ١٦٨ في احكام عمل الدواوين، وذلك باحداث ديوان يشرف على دواوين الأزمّة، وينظم أعمالها، وهو ديوان زمام الأزمّة [(٤)].

ويلاحظ ان البلاذري يذكر أن زياد بن ابيه أول من احدث ديوان زمام [(٥)]، كما ان خليفة بن خياط يذكره في عهد المنصور بقوله: «وعلى زمام الجند اسحق بن صالح بن مجالد» [(٦)]. وهذه الحالات كما يبدو طارئة فالطبري يؤكد أن دواوين الأزمّة نشأت في العصر العباسي اذ يقول: «ولم يكن لبني أمية ذلك» [(٧)] ويؤيده الجهشياري بقوله: «ان اول من أحدثها المهدي» [(٨)].

ثم أنشأ المهدي ديواناً جديداً للنظر في شكوى الرعية من الولاة والعمال، وحمايتها من تعدياتهم، وكان ينظر في أموره بنفسه، وهو ديوان النظر في المظالم، وكان يشرك فيه القضاة عند النظر فيها [(٩)].

ذكر ابن الفقيه أن المهدي أنشأ هذا الديوان، وكان صاحب المظالم في عهده عمر بن المطرف الخراساني المروزي [(١٠)]، وكان عمر يلي المظالم، وينظر في القصص التي تلقى في البيت الذي سماه بيت العدل في مسجد الرصافة [(١١)]، وكان صاحب المظالم يقوم برفع الظلامات الى الخليفة [(١٢)].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٤٢. الجهشياري، الوزراء، ص ١٤٦.
(٢) ابن تغري بردى، النجوم، ج ٢، ص ٤٢.
(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٦٧. كرد علي، الادارة، ص ١٣٧.
(٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٦٧. الجهشياري، الوزراء، ص ١٦٦ (ويذكره ابن كثير (البدء ج ١٠ ص ١٥٠) سنة ١٦٨ هـ باسم ديوان الأزمّة).
(٥) البلاذري، انساب ق ٤، ج ١، ص ٣٠٢.
(٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٣٦.
(٧) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٧٨. وانظر ابن تغري بردى، النجوم، ج ٣، ص ٤٢.
(٨) الجهشياري، الوزراء، ص ١٤٦.
(٩) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٧٢، ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٣١.
(١٠) ابن الفقيه، مختصر، ص ٤٦. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١، ص ٨٧.
(١١) ابن الفقيه، مختصر، ص ٤٦.
(١٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٧٣.

وفي عهد الرشيد ترد الاشارة الى ديوان الصوافي[١]، ومهمته كما يظهر النظر في امور اراضي الصوافي التابعة للخليفة، بصفته أمير المسلمين[٢]، وهذا يعني ايضاً اهتمام هذا الديوان بكل ما يخص الصوافي، من استغلال وتأجير واقطاع وبيع[٣].

ومن الدواوين التي ظهرت في عهد الرشيد والمتصلة بالاراضي: ديوان الضياع[٤]، ومهمة هذا الديوان أن ينظم شؤون الضياع، كما يحفظ نسخة من التوقيع في أي أمر مالي يصرف من وارد الضياع[٥].

ويشار لديوان التوقيع في عهد الأمين (١٩٣ هـ - ١٩٨ هـ)، ذكر الاربلي: « وأمر الأمين للجند برزق سنتين، ورتب اسماعيل بن صبيح ومعه علي بن صالح على ديوان التوقيع والرسائل »[٦] واشار ابن طيفور اليه زمن المأمون[٧]. والتوقيع هو ذلك الأمر الصادر عن الخليفة، والألفاظ المكتوبة على الرقاع المرفوعة اليه[٨].

واخيراً يذكر ديوان الموالي والغلمان في عهد المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧ هـ) وقد ذكره اليعقوبي في عداد الدواوين التي نقلها المعتصم الى سامراء عند بنائها[٩].

---

(١) الجهشياري، الوزراء، ص ١٦٦.
(٢) الدوري، النظم، ص ٢٠٠.
(٣) مولوي، الادارة، ص ٣٠٤.
(٤) الجهشياري، الوزراء، ص ٢٣٣.
(٥) المصدر نفسه، ص ٢٣٣، ٢٣٤.
(٦) الاربلي، خلاصة، ص ١٧٤.
(٧) ابن طيفور، بغداد، ص ٦٢.
(٨) الجهشياري، الوزراء، ص ٢٤٩، ٣٤١، ٣٨٨.
Kremer, *The orient*, p. 237.
(٩) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٦٧.

الفصل الثاني

الدواوين المختصة بالشؤون المالية

الدواوين المختصة بالشؤون المالية

ديوان الخراج

يعتبر ديوان الخراج من أهم دواوين الدولة، لأنه يشرف على الشؤون المالية، فهو عماد المال الذي هو عماد السلطان، وأحد قوائم الملك وأركانه(1). وقد أدرك رجال الحكم هذه الحقيقة فيقول عبد الملك بن مروان: « الملك لا يصلح الا بالرجال والرجال لا يقيمها الا الأموال» (2)، كما اعتبر عمر بن عبد العزيز الأموال أحد الأركان الأربعة التي تثبت السلطان(3)، وقال جعفر البرمكي « الخراج عماد الملوك. . . وأسرع الأمر في خراب البلاد تعطيل الأرضين وهلاك وانكسار الخراج مثل الجور. . »(4).

وكان من أكبر مهام ديوان الخراج جباية الخراج والنظر في مشاكله(5)، فكانت تحفظ في هذا الديوان سجلات تقدير الضرائب، ذكر ابن وهب (ت ٣٣٨)، « أن صاحب الديوان (أي الخراج) يحكم بالخطوط التي يجدها في ديوانه ويلزم من سبب(6) اليه بها الأموال اذا عرفت. . » (7)، ويبدو أن الوزير هو الذي يأمر كتاب الخراج باعدادها(8).

كان يسجل في ديوان الخراج حدود كل بلد ونواحيه، وكذلك أحكام الضياع اذا اختلفت في كل ناحية، كما يسجل في الديوان حال البلد هل فتح عنوة أو صلحاً، وما استقر عليه حكم أرضه من عشر أو خراج، وان كانت بعض الأراضي عشرا وبعضها خراجا فصل في ديوان الخراج الأراضي الخراجية فقط كما كان يسجل مقدار الخراج على كل أرض لا سيما اذا كان الخراج مختلفا باختلاف الزروع فان كان وظيفة الخراج مقاسمة على الزرع لزم ذكر نسبة المقاسمة (9) ويسجل في هذا الديوان أسماء أهل الذمة في كل بلد وما استقر عليه في عقد الجزية ووجب مراعاتهم في كل عام ليسجل من بلغ، ويسقط من مات أو أسلم لمعرفة ما يستحق عليهم(10)، كما يسجل في دواوين الأمصار ما استقرت عليه عهود الصلح من أهل الذمة، وبعبارة أخرى يسجل في الديوان شروط الصلح، ومقدار ما عليهم ولهم(11)، ويسجل في هذا الديوان أراضي الصوافي – قبل أن يفرد لها ديوان خاص – حدود

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٨٣.
(2) البلاذرى، أنساب، ج ٤، ق ٢، ١٦٦.
(3) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٦٨.
(4) الأبشيهي، المستطرف، ص ١٣١. الطرطوشي، سراج، ٢٢٨.
(5) الجهشياري، الوزراء، ص ٣١٠. ابن وهب، البرهان، ص ٣٨٦. جروهمان، أوراق، ج ٣، ص ١٢٥، ج ٤، ص ٢٣٣. الحسن بن عبدالله، آثار، ص ٧٢. ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٢.
(6) وردت في البطليوسي (الاقتضاب، ص ١٥٧)، تنسب.
(7) ابن وهب، البرهان، ص ٢٩٠.
(8) الصابي (هلال) الوزراء، ص ٢٧٧، ٢٤١. الصابي (هلال) رسوم، ص ٢٨. مسكويه، تجارب، ج ١، ص ٢٩.
(9) الماوردي، الأحكام، ص ٢٠٧. أبو يعلى، الأحكام، ص ٢٤٤.
(10) ابن خرداذبة، المسالك، ص ١١١. الماوردي، الأحكام، ص ٢٠٧، ٢٠٨.
(11) أبو يعلي، الأحكام، ص ١٦٠.

هذه الأراضي وأسماء أصحابها والمبالغ المستحقة عليها [١]، ويثبت في دفاتر الديوان الأراضي المقطعة وأسماء من أقتطعت لهم[٢].

وكان من وظائف ديوان الخراج الاشراف على الري والحفاظ على وسائله والنظر في السدود وما شاكلها، وكان في هذا الديوان مراقبون يراقبون السدود، والضفاف من أجل ضمان سلامتها، وصلاحيتها باستمرار[٣]، فكان هناك عدد من المهندسين المختصين بشؤون الري وهؤلاء يذهبون الى مكان الحفر أو العطل فيتولون اصلاحه، كما وكان الديوان يضم مساحين لوضع التصاميم عند حفر القنوات، هذا بالاضافة الى المختصين بتوسيع، وتعميق قنوات الري القائمة أو انشاء قنوات جديدة، وكان البعض من هؤلاء يعملون خبراء للاشراف على مشاكل كرى الأنهار، وهناك عدد من الخبراء الذين يدرسون المنازعات التي تحصل حول الأراضي أو مياه الارواء[٤].

وصفوة القول أن ديوان الخراج ينظر في الخراج: تقديره، وجبايته ومشاكله، وفي ضبط الدخل، والى هذا أشار ابن خلدون « اعلم أن هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للملك وهي القيام على أعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة في الدخل والخرج . . . »[٥].

تبدو جسامة مسؤوليات هذا الديوان من المجالس التي يتألف منها. فيتولى مجلس الانشاء والتحرير انشاء وتحرير الكتب التي تصدر عن ديوان الخراج، بينما يقوم مجلس النسخ بنسخ تلك الكتب على عدة نسخ مطابقة للأصل، حيث يحتفظ باحداها ويرسل النسخة الأصلية الى الجهات التي وجه الكتاب اليها، كما يرسل بقية النسخ الى الدواوين ذات العلاقة[٦].

أما مجلس الاسكدار [٧]، الذي يشار اليه لأول مرة في عهد الرشيد [٨]، فتمر به كافة الكتب، والحمول الواردة الى ديوان الخراج، فيقوم القائمون على العمل فيه بتسجيلها في سجل خاص للوارد، يبينون فيه نوعيتها والجهة التي وردت منها ثم يقومون بتحويلها الى المجلس المختص بها، بعد عرضها على صاحب الديوان[٩].

ويتولى مجلس الحساب تصنيف الضرائب أو الأموال التي وردت الى ديوان الخراج سواء كانت

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٠.
(٢) البلاذري، أنساب، ق ٣، ص ٢٤٢. ابن الفقيه، تاريخ، ص ٤٣.
(٣) الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص ٣٣، ٣٤.
(٤) الزهراني، الموارد، ص ٢٦٠.
(٥) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٢.
(٦) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢١، ٥٨. السامرائي، المؤسسات، ص ١٩٦.
(٧) الاسكدار: مدرج يكتب فيه جوامح الكتب المنفذة للختم. الخوارزمي، مفاتيح، ص ٥٠.
(٨) الجهشياري، الوزراء، ص ١٩٩.
(٩) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢١، ٥٨. الخوارزمي، مفاتيح، ص ٥٠. السامرائي، المؤسسات، ص ١٩٦ - ١٩٧.

نقدية أو عينية، ثم عمل قوائم لكل صنف من الأصناف وعمل بيان لأوجه صرفها في الديوان [١].

ويتولى مجلس الجهبذة الاشراف على أعمال ديوان الحساب وكان يطلق على من يرأس هذا المجلس اسم الجهبذ [٢].

يتلخص عمل الجهبذ باستلام الضرائب ويساعده في عمله كاتب خاص. وكان على الجهبذ أن يقدم قائمة حساب الدخل اليومي يبين فيه المبالغ المقبوضة وتقابل هذه القائمة بقائمة حساب كاتبه، كما تقابل البراءات التي يقدمها لدافعي الضرائب بسجل الوارد[٣].

وكان الجهبذ يتولى تدقيق حسابات الديوان كما يدقق نوعية النقود التي ترفع والعينات الموجودة في الخزائن[٤].

كان مجلس الجيش في ديوان الخراج يقوم بالاشراف على « رسوم الرجال في الأطماع والشهور واحصائها»[٥]، وذلك عن طريق اعداد جرائد تهيأ لهذا الغرض[٦]، وكان هذا المجلس على اتصال وثيق بمجلس الجارى في ديوان النفقات من جهة وبديوان الجيش من جهة أخرى من أجل تنسيق العمل معهما لضمان توفير الأموال اللازمة للجند[٧].

أما مجلس التفصيل فكانت مهمته النظر في الجرائد، والحمول، وتصفح أسماء منازل الأرزاق، وما يحتاج عمال الخراج وتدقيق ما يرد وما يصدر اليهم [٨]، ويشبه قدامه بن جعفر عمل هذا المجلس في ديوان الخراج بعمل مجلس المقابلة في ديوان الجند [٩].

وتبدو أهمية ديوان الخراج وعظم مسؤولياته من قول أبي العباس بن الفرات[١٠]، « من صلح أن يتقلد ديوان الخراج صلح للوزارة» [١١].

---

(١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ١٧٧ . الزهراني، النفقات، ص ١٠٥ .
(٢) الجهشياري، الوزراء، ص ٢٢٠ . التنوخي، الفرج، ج ١، ص ٣٩. السامرائي، المؤسسات، ص ١٩٧ .
(٣) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٣٧. الجهشياري، ص ٢٢١ . الدوري، تاريخ العراق، ص ١٥٨، ١٥٩ . أمل السعدي، الجهبذة، ص ١٩٢ . وانظر مجلس الجهبذة في ديوان بيت المال من هذا الفصل.
(٤) الجهشياري، ص ٢٢٠، ٢٢١ . التنوخي، الفرج، ج ١، ص ٣٩. السامرائي، ص ١٩٧ .
(٥) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٣٨.
(٦) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٣ .
(٧) المصدر نفسه، ص ٣٣.
(٨) المصدر نفسه، ص ٣٣.
(٩) المصدر نفسه ص ٢٣ . انظر مجلس المقابلة في ديوان الجند في الفصل الرابع.
(١٠) ابو العباس بن الفرات: صاحب ديوان الخراج والضياع في عهد وزارة عبدالله بن سليمان زمن المعتمد، الصابي (هلال)، الوزراء، ص ٨٧.
(١١) مسكوية، تجارب، ج ٥، ص ٥٨ . وانظر الصابي (هلال)، الوزراء، ص ٨٧.

كان متولي هذا الديوان يعرف بصاحب ديوان الخراج[١]، ومن أشهر من تولى هذا الديوان في عهد الخليفة أبي العباس خالد بن برمك[٢]. وكان عليه في عهد الخليفة المهدي ثابت بن موسى[٣]، ثم هاني بن بشير[٤]. وجاء الرشيد فقلد وزارته ليحيى بن خالد البرمكي الذي عين ثابت بن موسى على ديوان العراقين، وخراج الشام[٥]، ثم قلد الرشيد اسماعيل بن صبيح ديوان الخراج والرسائل[٦]، وفي عام ١٧٩ تقلد الديوان للرشيد أبو هاني المروزي[٧]، وبعد نكبة البرامكة قلد الرشيد هذا الديوان لأبي صالح بن عبد الرحمن[٨]، ثم قلده اسماعيل بن صبيح[٩]، ثم قلده لعبدالله بن عمر، فصرفه عنه وقلده سليمان بن راشد[١٠].

وفي عهد الخليفة الأمين كان الديوان تحت امرة سليمان بن عمران[١١]. وفي خلافة المأمون فان أشهر من تولى هذا الديوان الحسن بن سهل[١٢] أما في عهد الواثق فتعاقب على رئاسته احمد بن اسرائيل[١٣]، وعمر بن فرج الرخجي[١٤]، وفي عهد المتوكل تقلده يحيى بن خاقان الخراساني سنة ٢٣٣ هـ، ثم موسى بن عبد الملك[١٥].

وفي ختام الحديث عن ديوان الخراج يحسن بنا أن نتناول الضرائب التي يشرف الديوان على جبايتها: -

١ - الخراج :

كان الخراج يؤخذ من الجزء الأكبر من اراضي السواد ولذلك اهتم العباسيون بجبايته وتنظيمه[١٦].

كان الخراج يؤخذ نقداً، وعلى المساحة زرعت الأرض أم لم تزرع[١٧]. واستمر على ذلك حتى

---

(١) عن مؤهلات صاحب ديوان الخراج، أنظر الفصل السادس (كاتب الخراج).
(٢) المقدسي، البدء، ج ٦، ص ١٠٤.
(٣) ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٣٧٨.
(٤) ابن الفقيه، بغداد، ص ٥٠.
(٥) الجهشياري، الوزراء، ص ٢٧٧.
(٦) المصدر نفسه، ص ٢٥٧.
(٧) الصابي (هلال)، رسوم، ص ٢٨، ٢٩.
(٨) الجهشياري، الوزراء، ص ٢٥٦.
(٩) المصدر نفسه، ص ٢٧٧.
(١٠) المصدر نفسه، ص ٢٧٢.
(١١) المصدر نفسه، ص ٢٧٧.
(١٢) الأربلي، خلاصة، ص ١١٨.
(١٣) البيهقي (ابراهيم)، المحاسن، ص ٤٤٧.
(١٤) ابن العمراني، الأنباء، ص ١١٣.
(١٥) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٦٢، ٢٠٤.
(١٦) جوينبل، دائرة المعارف الاسلامية، ج ٨، ص ٢٨٠.
(١٧) (الشعبي) أبو يوسف، الخراج، ص ٣٨. أبو عبيد، الأموال، ص ٧٠. الصولي، أدب، ص ٢١٨.

أبدله المهدي بنظام المقاسمة على الحقول، وهو أخذ نسبة معينة من الحاصل « النصف على ما يسقى سيحا والثلث على ما يسقى بالدوالي والربع على ما يسقى بالدواليب» (النواعير)[1].

ولكن المهدي أبقي خراج النخل، والكرم والشجر على المساحة، وفضل بعضه على بعض حسب قربه من الأسواق، وكان الذي أشار عليه بذلك وزيره عبيد الله بن يسار[2].

وقد تغيرت نسبة المقاسمة زمن المهدي نفسه، فعندما حفر نهر الصلة جلب المزارعين واغراهم أن يقاسموا على الخمسين لمدة خمسين عام فاذا انقضت لم يستمروا على هذا الشرط [3]. كما زاد المهدي نسبة المقاسمة الى ٦٠٪ من الغلة في نهاية عهده [4]، لكثرة نفقاته وافلاس خزائنه[5].

ولما تولى الرشيد أراد أن يتبنى ما رسم الشرع الحنيف في شؤون الضرائب فطلب من القاضي أبو يوسف أن يضع له كتابا. فكان نتيجة ذلك أن ألف أبو يوسف كتاب الخراج.

وأهم ما جاء في هذا الكتاب من الاقتراحات:

١ - أن يقاسم على الحنطة والشعير من أهل السواد جميعا على الخمسين للسيح سنة وأما الدوالي فعلى خمس ونصف أي $\frac{٣}{١٠}$، وأما غلال الصيف فعلى الربع مراعياً في ذلك مشاكل السقي، وتكاليفه وطاقة أهل الخراج.

٢ - أن يقاسم أهل الخراج ما أثمر النخل، والشجر، والكرم (أي تطبيق نظام المقاسمة على الاشجار المثمرة بدل خراج الوظيفة) « وأما النخل والكرم والرطاب والبساتين فعلى الثلث »[6].

٣ - اقترح أبو يوسف الغاء الرسوم الأضافية، وأن تتولى الحكومة حفر الأنهار، والقنوات الرئيسة للزراع والانفاق عليها من بيت المال[7].

٤ - أشار أبو يوسف الى العديد من المساوىء فيما يتعلق بظلم العمال لأهل الخراج وتعذيبهم من أجل الجباية فمن أقواله « ورأيت أن تتخذ قوما من أهل الصلاح والدين والأمانة فتولهم الخراج. . . »[8] ويقول « ولا يضربن رجل في دراهم خراج ولا يقام على رجله فأنه بلغني أنهم يقيمون أهل الخراج في الشمس ويضربونهم الضرب الشديد. . . وهذا عظيم عند الله شنيع في الاسلام »[9].

---

(١) أبو يعلي، الأحكام، ص ١٨٥. الدوري، العصر، ص ٢٦٢.
(٢) الماوردي، الأحكام، ص ١٦٨، ١٧٦. أبو يعلي، الأحكام، ص ١٨٥.
(٣) قدامة بن جعفر، نبذ، ص ٢٤١.
(٤) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٦٢.
(٥) الدوري، العصر، ص ٢٦٤.
(٦) أبو يوسف، الخراج، ص ٥٤. الدوري، العصر العباسي، ص ٣٦٥.
(٧) أبو يوسف، الخراج، ص ١١٨، ١١٩.
(٨) المصدر نفسه، ص ١١٥.
(٩) المصدر نفسه، ص ١١٤، ١١٨.

أما عن نسبة المقاسمة في السواد، فقد انقصها الرشيد سنة ١٧٢ هـ يذكر الطبري « وضع الرشيد من اهل السواد العشر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف[١]» ! أي أن نسبة المقاسمة أصبحت ٥٠٪. واستمرت الجباية على النصف حتى سنة ٢٠٤ هـ عندما قدم المأمون الى بغداد « أمر بمقاسمة أهل السواد على الخمسين، وكانوا يقاسمون على النصف . . . . . »[٢]، وبذلك انقص المأمون النسبة الى ٤٠٪.

أما عن موعد جباية الخراج، فقد كان مع بداية النوروز أول السنة الفارسية عند ادراك الغلال، وصلاح الثمار[٣].

ولما كان هناك فرق بين السنة الفارسية، والسنة الشمسية، ربع يوم الأمر الذي جعل السنة الفارسية تتقدم والمحصول لا يزال أخضر[٤].

تطلب الأمر اصلاح موعد النوروز للموافقة بين السنة الفارسية والسنة الشمسية. ولما كان افتتاح الخراج عادة في النوروز وفق السنة الفارسية فانه كان يتقدم باستمرار ويتطلب التوفيق اضافة يوم الى السنة الفارسية في كل أربع سنوات، أو شهراً في كل (١١٦) سنة، وقد أدى منع النسيء وربما قلة الخبرة واعتبارات مالية الى ايقاف ذلك فتقدم النوروز وافتتاح الخراج عن موعده شهراً زمن هشام فأضر بالناس[٥]وجرت محاولات مع هشام، ثم مع يحيى البرمكي في عهد الرشيد لمعالجة الموضوع ولكن لم يبدوا أي استعداداً لتأخير موعد النوروز[٦].

بقي موعد النوروز يتقدم مع مرور الأيام حتى كان عهد الخليفة المتوكل الذي لاحظ أن موعد افتتاح الخراج كان في نيسان والزرع لا يزال أخضر، وسأل عن سبب ذلك، فوقف على حقيقة الأمر بأن الفرس كانوا يفتتحون الخراج في النوروز، والزرع قد نضج، وأنهم كانوا يكبسون السنين في سبيل تحقيق هذه الغاية، فلما جاء الاسلام أهمل الكبس مما اضر بالمزارع وأدى الى هذه النتيجة. فأمر المتوكل باصلاح الوضع القائم ليوافق موعد افتتاح الخراج، ونضج الغلال، فتقرر تأخير موعد النوروز الى (١٧) حزيران، والكتابة الى النواحي بذلك عام ٢٤٣ كما ذكره البيروني[٧]. ويورد الطبري[٨]هذا الاجراء سنة ٢٤٥. ثم قتل المتوكل ولم يتم تطبيق هذا الاجراء[٩].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٣٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١١٨.
(٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٧٦. الازدي (يزيد)، تاريخ، ص ٣٥٣. العيون والحدائق، ج ٣، ص ٣٥٩. أبن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٣٥٨.
(٣) البيروني، الآثار، ص ٣١. الحسن بن عبدالله، ص ٧٢.
(٤) الدوري، تاريخ العراق، ص ٥١.
(٥) أبو هلال العسكري، الأوائل، ص ٣٩٤. المخزومي، المنهاج، ورقة ٢٩ (خ).
(٦) البيروني، الآثار، ص ٣٢، ٣٣. الدوري، تاريخ العراق، ص ٥١.
(٧) البيروني، الآثار، ص ٣١-٣٣. أبو هلال العسكري، الأوائل، ص ٣٩١، ٣٩٢.
(٨) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٢١٨.
(٩) أبو هلال العسكري، الأوائل، ص ٣٩٤.

أما عن مقدار جباية الدولة وأهمها الخراج، فهناك عدة قوائم بذلك. وهذه القوائم تعطينا صورة تكاد تكون حقيقية عن ثروة الدولة خلال العصر العباسي الأول.

وأقدم هذه القوائم تلك التي حفظها الجهشياري[1]، وهي توضح مقدار الجباية زمن الخليفة هارون الرشيد، فقد بلغ مجموعها (٥٣٠,٣١٢,٠٠٠) درهم في السنة، ثم تأتي بعدها القائمة التي حفظها لنا ابن خلدون[2]، والتي نقلها عن جراب الدولة وهي توضح مقدار الجباية التي ترد على بيت المال في العاصمة زمن المأمون غير أنه لم يحدد تاريخها بدقة وكان مبلغ ارتفاعها (٣٨٩,٧١٤,٠٠٠) درهم. أما القائمة الثالثة فقد أوردها قدامة بن جعفر[3]، ومقدار ارتفاعها (٤١٩,٠١٣,٧٠٠) درهم[4]، ويرجع تاريخها الى أيام المأمون بعبرة سنة ٢٠٤ هـ كما ذكر قدامة[5].

وهناك القائمة التي أوردها ابن خرداذبة [6]، والتي حدّد تاريخها بعام ٢٣٢ هـ، وبلغ ارتفاعها (٣٣٤,٨٥٥,٨٤٠) درهم في السنة[7].

ومن الملاحظ أن وجود مثل هذه القوائم في هذا العصر دلالة واضحة على تطور عمل دواوين الخراج وحسن تنظيمها.

ومن خلال دراسة قوائم الجبايات الآنفة الذكر نرى أن الخراج، قد ارتفع بشكل كبير، فحسب ما أثبته الجهشياري أن الخراج في عهد الرشيد بلغ (٥٣٠,٣١٢,٠٠٠) درهما وهو أعلى مما أثبته ابن خلدون في قائمته المنسوبة الى زمن المأمون. وكانت قائمة قدامة اكبر من قائمة ابن خلدون في مجموعها ولكنها أقل من قائمة الجهشياري، وأخذ الخراج بالتناقص حتى نرى أقل القوائم قائمة ابن خرداذبة.

٢ - **الجزية**: وكان ديوان الخراج يقوم باستيفاء هذه الضريبة[8]، وقد أخذت الجزية من اليهود والنصارى والمجوس[9].

سارت جباية جزية السواد على سنة الخليفة عمر بن الخطاب (٤٨) درهما للأغنياء و (٢٤) درهماً من متوسطي الحال و (١٤) من الفقراء في السنة[10]. وقد سار العباسيون عليها[11]. ويذكر قدامة بن

---

(١) الجهشياري، الوزراء، ص ٢٨١ - ٢٨٨.
(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٤١ - ١٤٣.
(٣) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ١٦٨، ١٨٣، ١٨٤.
(٤) وقدرها الريس (٣٩٣,٢٣١,٣٥٠) درهم وقدرها الزهراني (٤١١, ٢٣١,٧٠٠) درهم.
(٥) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ١٦٢.
(٦) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٧، ٨، ٩.
(٧) الريس، الخراج، ص ٥٠٤. الزهراني، الموارد، ص ١٨٧.
(٨) ابن خرداذبة، المسالك، ص ١٤٤.
(٩) الصولي، أدب، ص ٢١٤. قدامة بن جعفر، نبذ، ص ٢٢٤. أبو يعلي، الاحكام، ص ١٥٤.
(١٠) أبو يوسف، الخراج، ص ٤٨ (الشعبي). الشيباني، السير، ص ٢٦٣. قدامة بن جعفر، نبذ، ص ٢٢٥. أبو يعلي، الأحكام، ص ١٥٣.
(١١) الدوري، العصر، ص ٢٧٤

جعفر أن جـزية أهل الذمة في بغـداد بعبرة سنة ٢٠٤ هـ بلغت (٢٠٠,٠٠٠) درهما سنـوياً[١]، بينما يجعلها ابن خرداذبـة عام ٢٣٢هـ (١٣٠,٠٠٠) درهما في بغداد[٢]، ولعل ذلك يتصل بدخول أهل الذمة في الاسلام.

في عهد المتوكل أمر بأخذ العشر من منازل أهل الذمة علاوة على الجزية، ويورد الطبري ذلك في سنة ٢٣٥ هـ[٣]، وكانت القرية أو المنطقة تضمّن أحياناً من قبل أحد مثريها، أو رؤسائها، بأن يدفع مقداراً معيناً للخزينة وله أن يجبي الجزية بعد ذلك[٤].

لم يكن التقويم المراعـى في جباية الجزيـة واحداً، لأن الجزيـة في سر من رأى، وبغداد، وقصب المدن، المشهورة كانت تجبى على التقويم القمري[٥]، وما كان من جماجم أهـل القرى كان يجبى على شهـور الشمس واستمر هـذا حتى زمن المتـوكل، حين نقل سنـة ٢٤١ الى سنة ٢٤٢ وعنـدئذ جبيت الجوالي والصدقات لسنـة ٢٤١ ولسنة ٢٤٢ في وقت واحد، ومعنى ذلك دفع جزية سنة اضـافية ولذا جددت الكتب الى العمال بأن تكون جبايتهم الجوالي على شهور الأهلة فجرى على ذلك[٦].

ويعـود كبس السنين الـذي عملـه المتـوكل الى الفـرق بين السنة الشمسيـة، والسنـة الهلاليـة، وللتوضيح، نبين ان الفرق بين السنـة الهلالية، والشمسية(١١) يوم فكل (٣٣) سنـة يكون الفرق بين التقويمين سنة هلالية كاملة ووجوب حذف سنة هلالية لئلا تؤخذ الجزية مرتين في السنة[٧].

٣ - عشور التجارة: وهي النسبة المفروضة على الأموال التجارية الواردة الى أراضي الدولة الأسلامية. وأول من أحدث هذه الضريبة الخليفة عمر بن الخطاب[٨]، فقد كتب اليه أبو موسى الأشعري: « ان تجاراً من قبلنا من المسلمين يأتون أرض الحرب فيأخذون منهم العشر » فكتب اليه عمر خذ أنت منهم كما يأخـذون من تجار المسلمين، وخـذ من أهل الـذمـة نصف العشر، ومن المسلمين من كل أربعين درهما، وليس فيما دون المائتين شيء فاذا كانت مائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فبحسابه[٩].

لقد حدد الخليفة عمر بن الخطاب نصاب الضريبة بـ (٢٠٠) درهم وحدد نسبة الدفع ($\frac{١}{١٠}$) على القادم من خارج دار الاسلام و ($\frac{١}{٢٠}$) على الذمي و ($\frac{١}{٤٠}$) على المسلم[١٠].

---

(١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ١٨٤.
(٢) ابن خرداذبة، المسالك، ص ١٢٥.
(٣) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٧٢.
(٤) أبو يوسف، الخراج، ص ١٤٨. الدوري، العصر، ص ٢٧٦.
(٥) البوزجاني، المنازل، ص ٢٧٩. المخزومي، المنهاج، ورقة ٣٨ ب (خ). القلقشندي صبح، ج ١٣، ص ٥٧، ٥٨.
(٦) المخزومي، المنهاج، ورقة ٣٨ ب (خ). القلقشندي، صبح، ج ١٣، ص ٥٧، ٥٨،
(٧) الدوري، تاريخ العراق، ص ٥١.
(٨) أبو عبيد، الأموال، ص ٤٧٦ (الشعبي)
(٩) أبو يوسف، الخراج، ص ١٤٦. يحيى بن آدم، الخراج، ص ١٣٧. أبو عبيد، الأموال، ص ٤٧٦.
(١٠) أبو يوسف، الخراج، ص ١٤٣. الشافعي، الأم، ج ٧، ص ٢٥٤. قدامة بن جعفر، نبذ، ص ٢٤٢.

يقوم باستيفاء هذه الضريبة عمال الدولة المكلفين بذلك فاذا تم الاستيفاء كتب العاشر للتّجار وثيقة بالادارة لتكون بأيديهم حجة دالة على الدفع حتى لا يتكرر دفع الضريبة عند المرور على عاشر آخر وقد أشار أبو يوسف على الرشيد بذلك فقال: «واكتب لهم بها تأخذ كتابا الى مثله من الحول»[١].

بالاضافة الى عشور التجارة يتولى عمال الخراج جباية أموال الصدقات[٢].

- الخمس: ويؤخذ من أربعة أبواب: أولا الركاز: وهو دفين الجاهلية والكفار القدماء فاذا وجده أحد فعليه الخمس والأربع أخماس الأخرى له[٣].

ويؤخذ الخمس من المعدن، وهو الموضع الذي يوجد فيه الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد وقد أُختلف فيه فقال أهل العراق فيه الخمس كالركاز، وقال أهل الحجاز فيه الزكاة[٤]، ومن ذلك ما يخرج من البحر (سيب البحر) كالحلية والعنبر وقد أكد أبو يوسف أن فيها الخمس[٥]. ومن وجوه الخمس، خمس الغنيمة الذي يأخذها المسلمون من مال المشركين[٦].

- وهناك ضرائب أخرى مثل ضريبة الحوانيت والأسواق يذكر الخطيب البغدادي « لما أُستخلف المهدي اشار عليه أبو عبيدالله أن يضع على الحوانيت غلة . . . . فوضع على الحوانيت الخراج » وولى ذلك سعيد الخرشي سنة ١٦٧ ، وكان أول خراج وضع على الحوانيت[٧].

---

(١) أبو يوسف، الخراج، ص ١٤٣.
(٢) سوف نتناول جباية الصدقات عند الحديث عن ديوان الصدقات.
(٣) الشافعي، الأم، ج ٢، ص ٤٣ (الزهري عن سعيد بن المسيب). الصولي، أدب، ص ١٩٩. أبو يعلي، الأحكام، ص ١٢٨.
(٤) الصولي، أدب، ص ١٩٩.
(٥) أبو يوسف، الخراج، ص ٣٢٣. الصولي، أدب، ص ١٩٩.
(٦) الصولي، أدب، ص ١٩٩.
(٧) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١، ص ٨١. المقريزي، الخطط، ج ١، ص ٩١.

ديوان النفقات

وهو الديوان الذي ينظر في كافة وجوه الانفاق في الدولة.

ويرأس هذا الديوان كاتب عرف بصاحب ديوان النفقات، ويشترط فيه أن يكون عارفا، وخبيراً في أعمال الحساب، وكل ما له صلة بالانفاق، وأن يكون مؤهلا للعمل في الأمور المالية ومدركا للمصطلحات المعمول بها في هذا الديوان، فلا بد أن يكون جيد الحساب، والقسمة، والضرب عارفا بالمكاييل، والأوزان، والأسعار وعموم أنواع الضرائب، متبصراً بأصناف الملابس، والمطاعم، والآلات والحيوانات، وأسعارها خبيراً بالرسوم السلطانية[(١)]، فهذه الشروط ضرورية له حتى يتمكن من تأدية عمله على أحسن وجه.

وممن تولى هذا الديوان في عهد أبي العباس يقطين بن موسى[(٢)]، ولما جاء عهد المنصور جعل على ديوان النفقات الربيع بن يونس[(٣)]، وكان على الديوان في عهد المهدي أبو سمير مولى بني فهد واسمه أيوب[(٤)]، وكان عليه في عهد الرشيد الفضل بن الربيع[(٥)]، وفي عهد المعتصم تقلده نصر بن منصور البغدادي، وتولاه أيام الواثق ابراهيم ابن العباس بن محمد بن صول، وقد عزله المتوكل عند توليته الخلافة بأحمد بن محمد بن المدبر[(٦)].

تأتي أهمية صاحب ديوان النفقات من مهامه فكان عليه « أن يكون مباشراً لديوان بيت المال ليدخر عنده التواقيع الثابتة الدالة على صحة مصروف النفقات [(٧)] » فهو على اتصال دائم ببيت المال ليشرف على صرف صكوك النفقات، والتصديق على توقيعاتها، واليه ترفع حسابات سائر الدواوين المالية[(٨)]، فهو المشرف على كافة المصروفات في الدولة في « كل ما ينفق في جيش أو غيره» [(٩)].

وكان أهم تلك النفقات التي ينظر بها الديوان نفقات دار الخلافة ونفقات الدواوين المركزية والمصالح العامة في بغداد[(١٠)].

وقد تنوعت نفقات دار الخلافة، ويمكن التعرف على أوجهها من خلال قائمة النفقات التي حفظها لنا الرشيد بن الزبير[(١١)]، والتي تبين نفقات دار الخلافة في عهد الخليفة المتوكل [(١٢)].

---

(١) أبو يوسف، ص ١١٥. الحسن بن عبدالله، آثار، ص ٧٤. القلقشندي، صبح، ج ١، ص ٥٧.
(٢) الزهراني، النفقات، ص ٩١.
(٣) الجهشياري، الوزراء، ص ١٢٥.
(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٤٢.
(٥) الجهشياري، الوزراء، ص ١٨٩.
(٦) الزهراني، النفقات، ص ٩٢.
(٧) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٨٨. ابن خلدون، تاريخ، ج ٥، ص ٥٧٨.
(٨) الحسن بن عبدالله، آثار، ص ٧٤.
(٩) المصدر نفسه، ص ٧٤.
(١٠) الجهشياري، الوزراء، ص ٣.
(١١) الصابي (هلال)، الوزراء، ص ١٥ - ٢٧. السامرائي، المؤسسات، ص ٢٣٠.
(١٢) الرشيد بن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٢١٩ - ٢٢٠.

والجدول التالي يبين مقادير تلك النفقات بالدنانير والدراهم، والنسبة المئوية لكل نوع منها :

الصـــــف	المبلغ كما ورد درهم/ دينار	تحويل الدراهم الى دينار	النسبة المئوية
نفقات المطابـــــخ	٢٠٠,٠٠٠ دينار		٤,٧٠٪
نفقات البناء و المرمة	٣٠٠,٠٠٠ دينار		٧,١٠٪
نفقات أرزاق الحشم	١٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم	٥٠٠,٠٠٠ دينار	١١,٨٠٪
نفقات ذوات الخاصة	٥,٠٠٠,٠٠٠ درهم	٢٥٠,٠٠٠ دينار	٥,٩٠٪
الكسوة	٣٠٠,٠٠٠ دينار		٧,١٠٪
الطيـــب	١٠٠,٠٠٠ دينار		٢,٤٠٪
تجديد آلات الخزائن وصياغة الذهب والفضة	١٠٠,٠٠٠ دينار		٢,٤٠٪
الخيش والشمع	١,٢٠٠,٠٠٠ درهم	٦٠,٠٠٠ دينار	١,٤٪
الثلج	٢,٠٠٠,٠٠٠ درهم	١٠٠,٠٠٠ دينار	٢,٤٠٪
الفرش	٢,٠٠٠,٠٠٠ درهم	١٠٠,٠٠٠ دينار	٢,٤٠٪
خزائن الشراب	٢,٠٠٠,٠٠٠ درهم	١٠٠,٠٠٠ دينار	٢,٤٠٪
أرزاق الندماء	٥٠٠,٠٠٠ درهم	١٠٠,٠٠٠ دينار	,٦٠٪
أرزاق الكلابـزيين والبازداريـه والفهادين	٥٠٠,٠٠٠ درهم	٢٥,٠٠٠ دينار	,٦٠٪
ما يبتاع من الرقيق	١٠٠,٠٠٠ دينار		٢,٤٠٪
ما يبتاع من الجوهر	٣٠٠,٠٠٠ دينار		٧,١٠
أرزاق الفراشين	٨٠٠,٠٠٠ دينار		١٨,٩٠٪
أرزاق الصفـاعنـة والمضحكين والكبـاشين والـديـاكين وأصحـاب كـلاب الهراش والضراطين	٥٠٠,٠٠٠ درهم	٢٥,٠٠٠ درهم	,٦٠٪
أم الخليفة (السيدة شجاع)	٦٠٠,٠٠٠ دينار		١٤,٢٠٠٪
نفقات الحراقات وما اشبهها	٥,٠٠٠,٠٠٠ درهم	٢٥٠,٠٠٠ دينار	

وبالـرغم من أن الرشيد بن الزبير ذكـر أن مجموع النفقات السنويـة بلغ (٢,١٠٠,٠٠٠) دينار، ومـن الـــورق (٢٦,٥٠٠,٠٠٠) درهـم[1]، الا أن المجمـــوع الحقيقي للقـــائمـــة بلغ

(١) الرشيد بن الزبير، الذخائر، ص ٢١٨.

مخالفاً لما ذكره المؤلف فقد بلغ (٢,٩٠٠,٠٠٠) دينار، ومن الورق (٢٦,٧٠٠,٠٠٠) درهم، وعند تحويل الدراهم الى دنانير بحساب سعر الصرف (٢٠) درهم حسبما ذكر الرشيد[١]، نجد أن مجموع النفقات السنوية بالدينار هي (٤,٢٣٥,٠٠٠) دينار فتصبح النفقات الشهرية (٣٥٢,٩١٦) دينار.

والقائمة التي ذكرها الرشيد تمثل بعض وجوه نفقات الخليفة المتوكل، وقد استخرجت النسبة المئوية لكل باب من أبواب تلك النفقات.

ومن مقارنة النسب المئوية لهذه النفقات يلاحظ ما يلي: -

١ - ارتفاع نسبة الانفاق على أرزاق الفراشين: حيث بلغت النسبة المئوية (١٨,٩٠٪) وهذه نسبة عالية لا تداني أي نسب أخرى وتأتي بعدها النسبة (١١,٨٠٪) وهي نسبة الانفاق على أرزاق الحشم تليها نفقات البناء والمرمة (٧,١٠٪) وتساويها نفقات ما يبتاع من الجوهر (٧,١٠٪)٨

٢ - تشير النسب المئوية الى أن أقل وجوه الانفاق هي (٦٠,٪) وتتمثل في ثلاثة أنواع من النفقات أرزاق الندماء، أرزاق الكلابزيين، أرزاق الصفاعنة والمضحكين، وهذه يدل على أن هذه الأبواب الثلاثة مجتمعة تشكل فقط (١,٨٠٪)، وهي نسبة متدنية بالمقارنة مع باقي وجوه الانفاق الأخرى.

٣ - تمثل نفقات أم الخليفة نسبة عالية حيث تشكل لوحدها (١٤,٢٠٪) من النفقات، وما أورده ابن الزبير من نفقات المتوكل لا تشكل جميع أوجه نفقات دار الخلافة فهناك قائمة أخرى أكثر شمولا أوردها الصابي[٢]نقلا عن وثيقة رسمية فهي تعطي تفاصيل دقيقة عن النفقات اليومية في عهد المعتضد وهي مقدرة بالدنانير.

والجدول التالي يبين أوجه هذه النفقات ومقاديرها ونسبها.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٢١.
(٢) الصابي (هلال)، الوزراء، ص ١٥ - ٢٧.

الرقم	الصنــــــف	المبلغ اليومي بالدينار	النسبة المئوية
١ -	نفقات أرزاق اصحاب النوبة ومن برسمهم من البوابين	١,٠٠٠	٪١٣,٧٠
٢ -	نفقات السودان والزنج العجم المستأمنة	٣٠٠	٪٤,١٠
٣ -	نفقات الغلمان الخاصة	١,٠٠٠	٪١٣,٧٠
٤ -	نفقات الفرسان من الأحرار والمميزين (عسكر الخدمة)	١,٥٠٠	٪٢٠,٦٠
٥ -	نفقات المختارين من المماليك الناصرية والبغائية والمسرورية واليانسية والمفلحية .	٦٠٠	٪٨,٢٠
٦ -	أرزاق الفرسان	٥٠٠	٪٦,٩٠
٧ -	أرزاق سبعة عشر صنفاً من الموسومين بخدمة الدار والرسائل الخاصة والقراء وأصحاب الأخبار والمؤذنين والمنجمين والفرانين والأنصار والحرس والمكوس والشيعة والسنة وأصحاب الاعلام والبوقيين والمخرفين والمضحكين والطبالين فما كانوا برسم النوبة .	١١٠	٪١,٥١
٨ -	المرتزقة برسم الشرطة بمدينة السلام والخلفاء عليهم وأصحاب الأرباح والمصالح والأعوان والسجانين ومن في خدمتهم من الفرسان والرحالة الموكلين بأبواب المدينة .	٥٠	٪,٦٩
٩ -	اثمان انزال الغلمان المماليك الستينية	٣٠٠	٪٤,١٠٠
١٠ -	نفقات المطابخ الخاصة والعامة والمخابز وانزال الحرم والحشم ومخابز السودان	٣٣٣ ١/٣	٪٤,٥٧

النسبة المئوية	المبلغ اليومي بالدينار	الصنـــــف	الرقم
٪١,٣٧	١٠٠	ثمن وظائف الشراب ونفقات خزائن الكسوة والخلع والطيب وحوائج الوضوء والحمام ونفقات خزائن السلاح والدروع وخزائن السروج ونفقات خزائن الفرش وثمن الخيش والحصر والستائر والسرادقات وأجور الجمالين والأعوان للسرير وغير ذلك على ما ثبت من تفصيله في ديوان النفقات	١١ -
٪,٠٥	٤	أرزاق السقائين في القصر والخزائن والمطابخ والمخابز ومن يعمل بالزوايا على البغال من الاصطبلات للحرم والبوابين في دار العامة .	١٢ -
٪٢,٣٠	١٦٧	أرزاق الخاصة ومن يجري مجراهم من الغلمان المماليك دون الأكابر الأحرار وما أضيف اليهم من الحشم القدماء	١٣ -
٪١,٤	١٠٠	أرزاق الحشم من المستخدمين في شراب العامة وخزائن الكسوة والصناع من الصاغة والخياطين والقصارين والحدادين والرفائين والفرائين والمطرزين والنجادين والوراقين والعطارين والخراطين، ومن في خزانة السلاح من الخزان والصناع وفي خزانة السروج .	١٤ -
٪١,٤	١٠٠	أرزاق الحرم	١٥ -
٪٥,٥	٤٠٠	ثمن علوفة الكراع وثمن الكراع والابل وما يبتاع من الخيل	١٦ -
٪,٨٤	٦٦ ٢/٣	ما يصرف في ثمن الكراع في الأبل والخيل	١٧ -
٪,٤١	٣٠	أرزاق الفراشين والمجلسين وخزان الفرش	١٨ -
٪,٤١	٣٠	أرزاق الطباخين	١٩ -

الرقم	الصنف	المبلغ اليومي بالدينار	النسبة المئوية
٢٠ -	ثمن الشمع والزيت	٦ ٢/٣	٪,٠٨
٢١ -	أرزاق أصحاب الركاب والجنائب والسروج وما يخدم في دواب البريد	٠٠٥	٪,٠٧
٢٢ -	أرزاق الجلساء وأكابر الملهين ومن يجري مجراهم	٤٤ ١/٣	٪٦٠
٢٣ -	أرزاق جماعة رؤساء المتطببين وتلامذتهم وثمن الأدوية	٢٣ ١/٣	٪٩٣٢
٢٤ -	أرزاق أصحاب الصيد من البازياريين والفهّادين والكلاّبين والصقّارين والصيادين والسباعين وأصحاب الحراب والشباك	٧٠	٪,٩٦
٢٥ -	أرزاق الملاحين في الطيارات والحراقات والشذاءات والزلالات وزواريف المعابر	١٦ ٢/٣	٪,٢٢
٢٦ -	ثمن النفط والمشاقة للنفاطات والمشاعل وأجرة الرجال	٤	٪,٠٥
٢٧ -	الصدقة اليومية	١٥	٪,٢١
٢٨ -	جارى ابناء المتوكل رجالا ونساء	٣٣ ١/٣	٪,٤٥
٢٩ -	جاري ابناء الناصر	١٦ ٢/٣	١,٢٢
٣٠ -	جاري ابناء الواثق والمهتدي والمستعين وسائر ابناء الخلفاء	١٦ ٢/٣	٪,٢٢
٣١ -	أرزاق مشايخ الهاشميين وأصحاب المراتب والخطباء	٢٠	٪,٣
٣٢ -	جارى جمهور بني هاشم من العباسيين الطالبيين	٣٣ ١/٣	٪,٤٥
٣٣ -	أرزاق أكابر الكتاب وأصحاب الدواوين والخزائن والبوابين والأعوان وثمن الصحف والقراطيس والكاغد	١٥٦ ٢/٣	٪٢,١٤

الرقم	الصنــــــف	المبلغ اليومي بالدينار	النسبة المئوية
٣٤ -	جاري القاضي اسحق بن ابراهيم وخليفته وعشر نفر من الفقهاء	$16\frac{2}{3}$	٢٢, ٪
٣٥ -	جاري المؤذنين في المسجدين الجامعين والمكبرين والقـوّام والأئمة والبـوابين وثمن زيت المصـابيح والحصر والبواري	$3\frac{1}{3}$	٤٠, ٪
٣٦ -	نفقات السجـون وثمن أوقات المحبّسين ومـائهم وسائر مؤنهم	٥٠	٦٩, ٪
٣٧ -	نفقـات الجسرين وثمن مـا يبـدل من سفنهما وأرزاق الجسارين	١٠	١٣, ٪
٣٨ -	نفقـات البيمارستان الصـاعـدى وأرزاق المتطببين والكحـالين ومن يخدم المغلـوبين على عقـولهم والبوابين والخبازين وأثمان الأطعمة والأشربة .	١٥	١٩, ٪
٣٩ -	جاري الوزير عبيدالله بن سليمان	$33\frac{1}{3}$	٤٥, ٪

المجموع العام (٧٢٨١)

كانت هذه القـائمة تمثل مصروف دار الخلافة اليومي، ومع أن الصابي يجعل مجموع هـذه القائمة سبعة آلاف دينار[١]، فـان المجموع الصحيح لما ورد في القـائمـة بلغ (٧٢٨١) دينار، ومع ذلك كـان المعتضد مقتصـداً في نفقاته، وكـان معدل التوفير الشهـري (٣٨١٦٠) دينار[٢]، اذ أمـر بأن تغلق الدواوين يومي الجمعة والثلاثاء من كل اسبوع فيكون التوفير السنوي (٤٥٧, ٩٢٠) دينار. ويبدو أن هـذا يدخل بيـت مال الخاصـة ليصرف منـه الخليفة على نفقـات الحج ومن يخرج في الصيف للغـزو، ولنفقات الأبنية والمرمة، والحوادث والغداء[٣].

ويلاحظ أن نفقـات دار الخلافة في عهـد المعتضد أقل منها في عهـد المتوكل فبعـد حسم التوفير السنـوي البـالغ (٤٥٧, ٩٢٠) دينار من الانفـاق السنـوي لـدار الخلافـة في عهد المعتضـد والبـالغ

---

(١) الصابي، (هلال)، الوزراء، ص ٢٧.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٧.

(٥٦٥ , ١,٦٥٧) دينار تصبح النفقات السنوية الفعلية لدار الخلافة (٦٤٥ , ١٩٩ , ٢) دينار، وهي أقل بكثير من نفقات المتوكل المقدرة بأكثر من (٤) مليون دينار مع أن أبواب نفقات دار الخلافة في عهد المعتضد أكثر تنوعا .

ومن دراسة النسب المئوية لكل باب من أبواب الانفاق ، يلاحظ أن هناك ثمانية أبواب من النفقة نسبتها المئوية مرتفعة وهي على النحو التالي تنازلها :

النسبة المئوية	الصنف	النسبة المئوية	الصنف
٦٠ , ٢٠٪	الفرسان من الأحرار (عسكر الخدمة)	٩٠ , ٦٪	أرزاق الفرسان
٧٠ , ١٣٪	أصحاب النوبة	٥٠ , ٥٪	ثمن علوفة الكراع
٧٠ , ١٣٪	الغلمان الخاصة	٥٧ , ٤٪	نفقات المطابخ
٢٠ , ٨٪	المختارين من المماليك	١٠ , ٤٪	السودان والزنج العجم المستأمنة

ومن خلال هذه النسب يلاحظ أن جل النفقات تصرف في هذه الوجوه حيث تشكل مجتمعة نسبة (٢٧ , ٧٧٪) وتشكل باقي النفقات (٧٣ , ٢٢٪) حيث يلاحظ عليها أنها متقاربة ونسبها صغيرة تتراوح ما بين (٠٤ , ٪ - ١٤ , ٢٪) .

ويبدو أن النفقات لم تقتصر على القائمة السابقة اذ تحمل ديوان النفقات المسؤولية في الانفاق على الحرمين وطريقهما ، وعلى الثغور ، وكذلك دفع رواتب القضاة في الولايات وولاة الحسبة والمظالم وأصحاب البريد ، ويمكن الاستدلال عليها من مقارنة قائمة النفقات في أيام المعتضد بقائمة النفقات التي أعدها علي بن عيسى سنة ٣٠٦ هـ[١].

تظهر أهمية مسؤوليات هذا الديوان وتشعبها من خلال تعدد المجالس الذي يتألف منها حسب ما يجري فيه من الأعمال وهي :

١ - مجلس الجاري : يختص بأمر استحقاقات الحشم وهذا المجلس على اتصال وثيق بمجلس الجيش في ديوان الخراج من جهة وبديوان الجيش من جهة أخرى حتى ينسق معها في الأعمال .

يجري في هذا المجلس تتبع نفقات الذين يتلقون الأرزاق من الحشم وذلك بتصنيفهم حسب

---

(١) الصابي (هلال)، رسوم، ص ٢٢ - ٢٧.

الأعمال الموكلة اليهم وتثبيت أوقات استحقاق أرزاقهم ويعتمد في ذلك على سجلات (جرائد) تفرد لهذه الغاية. ويبدو أن دفع الأرزاق في هذا المجلس كان يجرى على فترات متفاوتة تبعا لأصناف المرتزقة بعكس ما يعمل في ديوان الجند من رسوم وأوقات يتم الدفع بموجبها للجند(١).
يرد ذكر هذا المجلس لأول مرة في عهد المأمون عندما وسع جاري كتّاب الدواوين(٢).

٢ - مجلس الانـزال (٣)وفيه تتم محاسبة التجار الذين يتعاملون مع دار الخلافة ويقدمون الأنواع المختلفة من المواد التموينية، كالخبز، واللحم والحلوى، والثلج، والفاكهة، والحطب، والزيت، وما شابه ذلك من سائر الاصناف، كما كان يشرف على نفقات خزائن الكسوة، والخلع، والسلاح والدروع، وما كان يتخذ من الفراش، والحصر، والستائر، والسرادقات، كما كان يتولى صرف أرزاق السقائين في القصر والخزائن، ومن يعمل بالروايا على البغال من الاصطبلات للحرم، والبوابين في دار العامة(٤)، وأرزاق الطباخين، والفراشين، وخزائن الفرش، والشموع وأرزاق الجلساء والملهمين والأطباء(٥).

ويبدو أن لهذا المجلس عرف خاص في تقدير وتثمين الأرزاق الجارية فيه فيقول قدامة: « ولا تزال تسميته بمبالغها تجري على رسوم قديمة لا يستغني الكاتب عن عملها وهي ما ينسب من الخبز الى الوظيفة فان ذلك ان كان من السميذ(٦)، فالوظيفة أربعة أرطال بالرطل البغدادي، وان كان الجواري(٧)، والخشكار(٨)، فثلاثة أرطال. ولهم في تثمين الراس من أصناف الحيوان والجام من الحلوى رسوم تختلف على حسب مراتب من يقام له ذلك من الخصوص والعموم، والرفعة، والانحطاط، ويكون محاسبة من يريد ويختلف نزله على حسب ذلك»(٩).

وبناء على هذا يتطلب من كتاب هذا المجلس الالمام بالمصطلحات الخاصة بالأسعار، ومقادير الأرزاق وأصنافها من أجل ضمان الدقة والاستيفاء في محاسبة المتعهدين، وعدم التفريط في مصلحة الدولة(١٠).

٣ - مجلس الكراع: ينظر في شؤون الخيل، والبغال، والحمير، والطير في دار الخلافة من حيث تقديم العلف لهذه الدواب، وتأمين كسوتها والاهتمام بشأن القائمين على خدمتها - وهم ساستها -

(١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٣.
(٢) الجهشياري، الوزراء، ص ١٢٦.
(٣) جمع نزل وهو ما يهيء للضيف من طعام. السامرائي المؤسسات، ص ٣٣
(٤) الصابي (هلال)، الوزراء، ص ٢١.
(٥) المصدر نفسه، ص ١٦.
(٦) نوع من الخبز السميك الجيد.
(٧) خبز الرقاق.
(٨) خبز لم ينخل طحينه.
(٩) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٣، ٣٤.
(١٠) السامرائي، المؤسسات، ص ٢٣٤.

والنظر في الكراع بتقديم العلاج لها، والحفاظ على صحتها، وكذلك ينظر في محاسبة « العلافين على الاتيان وجميع العلوفات المقامة وما يحمل اليهم من غلات الضياع السلطانية وما جانس ذلك وشاكله » والاهتمام بأمر المروج، والأطراش والمراعي المخصصة لها[1]. كما يتولى هذا المجلس تأمين هذا الكراع عن طريق تأمين شراء الابل والمواشي وابتياع الخيل « الموصوفة في احياء العرب وما يستبدل به اذا عطب في العمل » [2].

٤ - مجلس البناء والمرمة: ويوكل اليه أمر النظر والاشراف على المباني التي تعود ملكيتها الى الدولة فكان يبني ما أمر به الخليفة أو من ينوب عنه، كما كان يقوم بترميم البنايات التي يتطلب وضعها ذلك[3].

وهذا المجلس يتسع ويصغر على حسب رغبة الخليفة في الاكثار أو الاقلال من البناء والتعمير فاذا كثر بناء الخليفة زادت النفقات فكبر هذا المجلس وان كان الخليفة غير مولع بالبناء قل الانفاق وبالتالي صغر حجم هذا المجلس القائم على هذه الناحية.

في الحالتين يجري في هذا المجلس محاسبة القائمين والمشتغلين في البناء مثل القوام، والذراع، والمهندسين كذلك يحاسب باعة الحطب أو الآجر، والاسفيذاج[4]، وأصحاب الساج وغيرهم من سائر الصناع[5] المهتمين بالزخرفة والنواحي الجمالية.

يلاحظ أن هذه المحاسبات دقيقة، وعلى كاتبها أن يكون ملما بالأمور، والمصطلحات المتعلقة بالبناء، وهندسته، وزخرفته، يذكر قدامة: أنها « محاسبات فيها لمن أراد استقصائها مشقة ويحتاج فيها أن يكون مع الكاتب المحاسب لهم مطالعة الأمور الهندسية وأشياء من أمور الحسابات الصعبة. وقد كان أفرد لهذا المعنى ديوان يجري فيه أعماله لكثرة ما يحتاج الى تكلفة من الأمور الشاقة الشديدة التي يفوق لأكثر أصناف الكتابة لولا أن يطول الكتاب جدا ويخرج عن هذه لرسمت في ذلك ما ينبي عن الحال في وجوهه. ولكن في الكتب الموضوعة فيه غنى لمن أراد الوقوف عليه »[6].

٥ - مجلس بيت المال: ويختص بتنظيم حسابات ديوان النفقات، ومحاولة ضبطها، وذلك بمقابلة النفقات، فينظر المتولي لهذا المجلس في الختمات المرفوعة من المجلس الوارد الى ديوان النفقات والمقابلة بها ثبت فيها من الاحتسابات ما يدل عليه ديوان النفقات من الصكاك، والاطلاق المنشأة

---

(١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٤٠

(٢) الصابي (هلال)، الوزراء، ص ٢٣.

(٣) السامرائي، المؤسسات، ص ٢٣٦.

(٤) الاسفيذاج: رماد الرصاص وهي المادة الرئيسية في صناعة الصمغ الأبيض (قدامة بن جعفر، ص ٣٤)

(٥) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٤، ٣٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٥.

من هذا الـديوان، وبمعنى آخر أن يقابل وثـائق النفقات من صكوك واطلاقـات ومستندات الصرف بمجاميع النفقات المصروفة التي كانت تصل الى ديوان النفقات من ديوان بيت المال[١].

٦ - مجلس الحوادث: ويجري فيه أمـر النفقات الحادثة والطارئة في كل وجه مـن وجوهها: [٢]من هبات، أو صلات، أو جوائز وما الى ذلك من النفقـات غير الاعتيادية التي تدخل ضمن اختصاص المجالس التي ذكرنا في هذا الديوان.

٧ - هناك مجالس تختص بـالأمور الكتـابية كمجلس الانشاء والتحـرير [٣]وفي هذا المجلس تنشأ وتحرر الكتب التي تصـدر عن ديـوان النفقـات بحسب المعلـومـات أو الحسابـات التي كـان يحيلهـا المجلس المختص بذلك في هذا الديوان وكان ينبغـي أن يكون الكاتب الموكل بهذا الديوان متمكناً من اختيار اللفظ الذي يؤدي تمام المعنى المقصود بدقة[٤]. أما مجلس النسخ[٥] فاختصاصاته متشابهة في كل الدواوين وكان الغرض منه استنساخ عدة نسخ متطـابقة للكتاب الصادر عن الديوان والاحتفاظ باحداها وارسال أصل الكتاب الى الجهة المطلوبة وارسال صورة منها الى الجهات ذات العلاقة[٦].

يلاحظ من تعدد مجالس ديوان النفقـات وتنوع أعمالها تعدد مسؤوليات هذا الديـوان ومهامه وتفرع أعماله ودقتها

(١) المصدر نفسه، ص ٣٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥.
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٥، ٧٧. السامرائي، المؤسسات، ص ٢٣٧.
(٤) السامرائي، المؤسسات، ص ٢٣٧.
(٥) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٥.
(٦) السامرائي، المؤسسات، ص ٢٣٧.

ديوان بيت المال

وهو الديوان الذي يقوم بالاشراف على ما يرد الى بيت المال من الأموال، وما يخرج منه في أوجه النفقات المختلفة[1]، وكانت نشأته لازمة لضبط ايرادات الدولة ومصروفاتها فهو الجهة التي يتعلق بها كل حق وجب أخذه من الأمة وصرفه في مصالحها[2].

وكان هذا الديوان كبير الأهمية في الدولة الاسلامية حتى سمي بالديوان السامي لأنه أصل الدواوين ومرجعها اليه [3]، كما يرى ابن حلدون أن هذا الديوان من أهم مؤسسات الدولة، لأنه يهتم بحفظ حقوق الدولة في دخلها وخرجها « وهي كلها مسطورة في كتاب شاهد بتفاصيل ذلك في الدخل والخرج مبني على جزء كبير من الحسبان لا يقوم به الا المهرة من تلك الاعمال . . »[4].

كان الغرض من ديوان بيت المال النظر بما يرد ويصرف عن طريق محاسبة القائمين على أمور هذه الأموال يقول قدامة بن جعفر: « والغرض فيه انما هو محاسبة صاحب بيت المال على ما يرد عليه من الأموال وما يخرج الى دواوين الخراج والضياع من الحمول وسائر الورود وما يرفع الى ديوان النفقات مما يطلق في وجوه النفقات وكان المتولي له جامعاً للنظر في الأمرين ومحاسبا على الأصول والنفقات»[5].

وكان يثبت في جرائد هذا الديوان جميع الأموال الواردة الى مركز الدولة على أصنافها من عين وغلال وفيء وغنائم وأعشار وأخماس، ويثبت ما تحصل من ذلك ويتخذ بيوتاً لأصناف هذه الأموال تحت اشراف دواوين فرعية لحفظها وضبطها وهي :

١ - ديوان الخزانة : يتولى الاشراف على ما يتعلق بالأموال النقدية، والأقمشة .

٢ - ديوان الاهراء : ويشرف على ما كان يرد من الغلال الى بيت المال .

٣ - ديوان خزانة السلاح : ويختص بالاشراف على ما يرد الى بيت المال من السلاح والذخائر وما يستنفذ منها[6].

٤ - واشتمل ديوان بيت المال بالاضافة الى هذه الدواوين الفرعية الثلاثة على المجالس الادارية الضرورية لتسيير أعماله كالانشاء والتحرير والنسخ[7].

٥ - ديوان الجهبذة[8]: وهو ديوان فرعي تابع لبيت المال، وكان يقوم بتصريف الأمور فيه كتاب

(١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٦ . اليوزبكي، دراسات، ص ١٥ .
(٢) الماوردي، الأحكام، ص ٢١٣ .
(٣) الحسن بن عبدالله، آثار، ص ٧٤ .
(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٢ .
(٥) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٦ .
(٦) الحسن بن عبدالله، آثار، ص ٧٤ .
(٧) السامرائي، المؤسسات، ص ٢٤٢ ، وانظر ديوان الخراج من هذا الفصل .
(٨) الصابي (هلال)، الوزراء، ص ٢٦٢ . قدامة بن جعفر، الخراج، ص ١٧٧ .

اختصو بالحسابات، والأمور المالية يطلق عليهم الجهابذة[1].

وكان الغرض من هذا الديوان تدقيق حسابات الواردات والمصروفات الفرعية التي لا تدخل في فصول الأموال الرئيسة الخاصة للدواوين المختلفة فتجري « فيه من الأموال مال الكسور [2] والكفاية والوقاية والرواج[3] وما يجري مجرى ذلك من توابع أصول الأموال » [4].

يطالب صاحب ديوان الجهبذة برفع حساب في كل يوم يسمى الرزنامج[5]، ليعرف ما حصل من الوارد وما قبض في وجوه الانفاق اليومي وما بقي[6]، كما يقدم تقريراً آخر كل شهر يدعى الختمة[7]، وهي بمثابة موقف مالي شهري، وكان الرسم المتبع اذا عملت الختمة لم ترفع الى الديوان للشهر الأول الا في النصف من الشهر الثاني الذي يليه[8]. كذلك يرفع هذا الديوان آخر السنة ختمة جامعة وهذه الأخيرة، بمثابة كشف بالوارد وبالانفاق الفعلي لعام [9].

كان صاحب ديوان بيت المال على صلة بصاحب ديوان النفقات فصاحب « ديوان النفقات يباشر ديوان بيت المال ليكون عنده التواقيع الدالة على مصروف النفقات »[10].

وقد نظمت أمور ديوان بيت المال بدقة بحيث كان على جميع الكتب الآتية الى الدواوين من جميع النواحي والتي فيها حمل مال أن تأتي الى بيت المال ليبت فيها قبل اخراجها الى دواوينها، وكذلك سائر الكتب النافذة الى صاحب بيت المال من جميع الدواوين المطالبة بالأموال[11]، ويكون لصاحب هذا الديوان علامة على الكتب والصكوك والمستندات والاطلاقات يتفقدها ولى الأمر « الوزير وخلفائه ويراعونها ويطالبونه بها»[12]، كشرط لقبولهم تلك الكتب، وقد كان تحفظهم هذا ضرورياً لئلا يحصل تلاعب من الناحية المالية أولا، ولكي يتأكدوا من أنها قد جرى تأشيرها في ديوان بيت المال من أجل

---

(١) عرف ابن مماتي (قوانين الدواوين ص ٣٠٤) الجهبذ: « كاتب برسم الاستخراج والقبض وكتب الوصولات وعمل المخاريم وتواليها ويطالب بها يقتضيه تخريج ما يرفعه من الحساب اللازم له الى الحاصل». وانظر : التنوخي، نشوار، ج ١، ص ٤١، ٧٣.

(٢) مال الكسور: المال المنكسر الذي لا يطمع في استخراجه، لغيبة أهله أو موتهم (الخوارزمي ص ٤١).

(٣) الرواج : « وهو شيء يصرف الى غلمان الجهابذة والمستخرجين والى المتصرفين معهم وليس له رسم معلوم ولا مقدار لازم وهو على حسب ما يرسمه العامل والجهبذ والمستخرج وبمقدار عنايتهم بمن يتصرف معهم » ويسميه البعض، الأجرة حق الجهبذة (البوزجاني، المنازل، ٢٧٩).

(٤) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٦٢.

(٥) الرزنامج « تفسير كتاب اليوم لأنه يكتب فيها يجري كل يوم من الخراج أو نفقة أو غير ذلك » الخوارزمي، مفاتيح، ص ٣٧.

(٦) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٣٧. مسكويه، تجارب، ج ١، ص ١٥١.

(٧) الختمة: كتاب يرفعه الجهبذة في كل شهر بالاستخراج والجمل والنفقات والحاصل كان يختم الشهر به وهناك الختمة الجامعة تعمل في آخر كل سنة (الخوارزمي، ص ٣٧).

(٨) مسكوية، تجارب، ج ١، ص ١٥٢.

(٩) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٣٧. الدوري، النظم، ص ٢٠٥. الدوري، تاريخ العراق، ص ١٥٨، ١٥٩.

(١٠) الحسن بن عبدالله، آثار، ص ٧٤.

(١١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٦.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٣٦.

ضبط الحسابات فيه وعدم افساح المجال لاختلاف أمر هذا الديوان ولتكامل العمل فيه[١].

ان مباشرة الديوان لأعماله وقيامه بالاشراف على ما يرد من الأموال، وما يخرج من نفقات وجرايات قد استلزم عمل سجلات خاصة بكل أنواع الأموال، نقدية كانت أم عينية، كما تطلب أن يهيأ لكل صنف من أصناف الواردات خزائن أو دواوين فرعية[٢] اذ يجري فيها ضم الأجناس المتماثلة على بعضها تباعا مع تسجيل ذلك في سجلات توضيح التفصيلات والاجمالي على السواء مع تحديد واضح للمواضع التي وصلت منها تلك الأموال أي أن السجل يحوي اسم الجهة الوارد منها المال ونوع المال الذي ورد الى بيت المال[٣]. ولذلك ينبغي أن يكون المتولي للديوان بارعا في الحسابات، عارفا بأحكام الديوان، وأن يكون عارفاً بأصول الأموال، وأقسامها[٤].

كان من واجبات الديوان الأخرى حل المشاكل والمخالفات المالية التي تحصل بين متولي بيت المال وبين الدواوين الأخرى ذات العلاقة، ويظهر عند عمل الختمة بالنفقات. وقد كان الوزراء يحيلون مثل هذه الحالات الى متولي ديوان بيت المال لغرض دراستها على ضوء الوثائق والاقرارات والمستندات والسجلات الأخرى المعتبرة ثم تقديم نتيجة هذه الدراسة ملخصة في الحال الى الوزير حسبما يتوصل اليه الديوان من حقائق وكذلك الرأي الذي يتكون على ضوء الأنظمة المعمول بها في الدولة[٥].

ويتولى الديوان ضبط المصروفات بطرق منظمة، فلا يتم الصرف الا مقابل مستندات معتمدة من ذوي الشأن وتحفظ في الديوان كمستندات دالة على صحة الصرف، فعند صرف أي نقطة كرزق قاض أو عامل يكتب الى صاحب بيت المال، وبعد موافقته تحفظ نسخة أخرى من براءة الصرف[٦]. ويجب ان تراعي علامة صاحب الديوان على صكوك الصرف لاعتمادها للصرف[٧].

وختاما نرى أن ديوان بيت المال ينظر في مالية الدولة بوارداتها ونفقاتها من أجل الحفاظ عليها عن طريق ضبط الانفاق في المركز وسائر أقاليم الخلافة[٨]. كما كان يسهل عمل الوزير في موازنة الدخل والمصروفات[٩] تلك الموازنة التي كانت تأخذ قسطا كبيراً من أوقات الوزراء وجهدهم[١٠].

ونشير هنا الى بيت مال الخاصة فهو بيت مال الخليفة وكان يشكل مؤسسة مستقلة بذاتها اختص باستلام واردات ضياع الخليفة وأملاكه وما كان يؤمر بايداعه فيه من واردات أخرى[١١].

---

(١) النويري، نهاية، ج ٨، ص ٢١٧.
(٢) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٢١١.
(٣) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٢١١. الزهراني، النفقات، ص ١١٣.
(٤) ابن وهب، البرهان، ص ٣٧٦.
(٥) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٦. السامرائي، المؤسسات، ص ٢٤٥. الزهراني، النفقات، ص ١١٤.
(٦) البراءة: حجة يبذلها الجهبذ أو الخازن للمؤدّى بما يؤديه اليه (الخوارزمي، ص ٣٨).
(٧) الكندي، الولاة، ص ٣٤٥.
(٨) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٦.
(٩) المصدر نفسه، ص ٣٦.
(١٠) مسكويه، ج ١، ص ١٥١ - ١٥٢.
(١١) السامرائي، المؤسسات، ص ٣٤٦.

كان بيت مال الخاصة تحت اشراف الخليفة وقد يعهد بادارته احياناً لشخص يرتضيه من ذوي الأمانة والخبرة بأحوال الأموال وجبايتها ففي عهد المهدي نرى صالحاً صاحب المصلى قد تولى ادارة القطائع في الجانب الشرقي من بغداد(١) . وكان فرج بن زياد ومخلد بن ابان يتوليان ادارة الضياع الخاصة في عهد المأمون(٢) . وبذلك فادارته مستقلة عن بيت مال المسلمين .

وتسمية بيت مال الخاصة لم تظهر الا في العصر العباسي الأول حيث يرد ذكره في عهد الخليفة الهادي حينما أمر لمغنيه اسحاق الموصلي(٣)، بخمسين ألف دينار من بيت مال الخاصة(٤)، وعندما تزوج الرشيد من زبيدة، أنفق من بيت مال الخاصة خمسين مليون درهم على هذا الزواج(٥)، كما أمر لأحد الندماء بثلاثين ألف دينار من بيت مال الخاصة(٦)، وقد وجد في بيت مال الخاصة لما توفيت الخيزران مبالغ كثيرة من الأموال(٧)، وفي عهد الخليفة المتوكل اقترض موسى بن عبد الملك من بيت مال الخاصة مالاً وضمن رده للخليفة، ثم اعاده على دفعتين(٨) .

كانت موارد بيت مال الخاصة تأتي من عدة أبواب منها تركات الخلفاء والأمثلة على ذلك متعددة فقد ترك السفاح خمسة ملايين دينار ومائتين درهم(٩)، وقد بلغت تركة المهدي سبعة وعشرين مليون درهم(١٠)، وترك الرشيد في بيت ماله ثمانية وأربعين مليون درهم (١١)، وترك المعتصم في بيت ماله الخاص ثمانية ملايين دينار وثمانية ملايين درهم(١٢)، وبلغت تركة الواثق خمسة ملايين دينار وخمسة عشر مليون درهم(١٣)، ووجد في بيت مال المتوكل بعد مقتله أربعة ملايين دينار وسبعة ملايين درهم(١٤) .

ومن أبواب موارد بيت مال الخاصة، المصادرات(١٥)، ففي حالة مصادرة رجال الدولة وموظفيها فان أموالهم تذهب الى بيت مال الخاصة . ومن الأمثلة على ذلك أن المنصور نكب وزيره أبا أيوب

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٩ .
(٢) التنوخي، نشوار، ج ٢، ص ١٣ . الصابي (هلال)، رسوم، ص ٣٩ . ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٩ .
(٣) اسحاق الموصلي ولد عام ١٥٠ كان راوية للشعر والمآثر شاعر حاذق بصناعة الغناء (ابن النديم، الفهرست، ص ٢٠٧) .
(٤) الجهشياري، الوزراء، ص ١٧٦ . الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٢٢٠ .
(٥) الشابشتي، الديارات، ص ١٥٧ .
(٦) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٠٥ .
(٧) الأربلي، خلاصة، ص ١١٩ .
(٨) التنوخي، الفرج، ج ١، ص ٨٩ .
(٩) ابن الزبير، الذخائر، ص ٢١٣ .
(١٠) المصدر نفسه، ص ٢١٣ .
(١١) مسكويه، ج ١، ص ٢٣٨ . ابن الزبير، الذخائر، ص ٢١٣ .
(١٢) ابن الزبير، الذخائر، ص ٢١٣ .
(١٣) المصدر نفسه، ص ٢١٨ .
(١٤) المسعودي، مروج، ج ٤، ص ١٢٢ .
(١٥) انظر ديوان المصادرات من هذا الفصل .

المورياني وصادر أمواله[١]، كما صادر خالد بن برمك[٢].

وأخذت المصادر بالـزيادة منذ أيام الرشيد، فقد صـادر أحد الأشخاص عشرة ملايين درهم[٣]، وما صادره من البرامكة كان سبعة عشر مليون درهم[٤].

ويبدو أن المصادرات زادت في عهد الواثق وذلـك لكثرة مخالفات الموظفين، ففي عام ٢٢٩ صادر الواثق كتابه وألزمهم بدفع الأموال[٥].

أما أوجه انفاق الأموال التي ترد الى بيت مال الخاصة فقد ذكرها الصابي على النحو التالي:

١ - ما ينفق منها الخليفة في أغراضه الخاصة.

٢ - ما يأمر بـه الخليفة، مثل نفقات الموسم وما يخرج في الغزوات ونفقـات الأبنية والمرمات والحوادث والملمات والرسل الوافدين والغذاء[٦].

وهكذا نرى الخلفاء قـد أعطو جانباً كبيراً من اهتمامهم لتنمية موارد بيـوت أموالهم الخاصة حتى أن الخليفة المعتضد كان يوفر من النفقات العامة (التي يصرف عليها من بيت مال المسلمين) في كل سنة مبلغاً اجمالياً قدره (٤٥٧٩٢٠) دينار، ويحمل هذا الموفر الى خازن بيت مال الخاصة ليودعه فيه[٧].

---

(١) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٧٦.
(٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٤، ٥٥.
(٣) التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٣٧٤. التنوخي، المستجاد، ص ١٣٨.
(٤) ابن الزبير، الذخائر، ص ٢٢٢.
(٥) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٢٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٠.
(٦) الصابي (هلال)، الوزراء، ص ٢٧.
(٧) المصدر نفسه، ص ٢٧.

ديوان الصدقـــات

ومن الـدواوين المهتمة بـالشـؤون المالية ديـوان الصدقـات[١]، وكـانت مهمتـه النظر في مـوارد الصدقات، وفي تحديد مستحقيها، وكيفية توزيعها.

والصدقة زكاة والزكاة صدقة، وهي تجب في الاموال المرصدة للنماء[٢]، وتجبى من الأموال الظاهرة التي يمكن اخفاؤهـا، كالمواشي، وعروض التجارة، والثمار، والـزروع، أما الباطنة كالـذهب والفضة فأصحابها أحق بـاخراجها، فـلا يحق لعامل الصـدقات أخذهـا، وعمله مقتصر على جبايـة الأموال الظاهرة[٣] وهي:

١ - عشور التجارة: وقد تعرضنا لها في ديوان الخراج[٤].

٢ - المواشي: الابل والبقر، والغنم وتجب زكاتها بشرطين احداهما أن تكون سائمة ترعى الكلأ، والثاني أن يحول عليها الحول[٥].

٣ - زكاة الثمار والـزروع (العشور) وهي وارد أرض العشر التي يمتلكها المسلمون، وقـد كان يكتب في ديوان الصـدقات أسماء الـذين يملكـون الأراضي العشرية في بـلاد العرب[٦]، وقد انتشرت هـذه الاراضي في السواد، فهناك أراضٍ عشرية حول البصرة لكـونها أراضي موات وأحياها المسلمون[٧]، ويشير ابن خرداذبة الى اراضي السيبين وأراضي الوقف في السـواد، كأراضي عشرية حيث يقول: « السيبين والوقـوف ضياع جمعت من عـدة طساسيج وتقـدير العشر فيهـا من الحنطة خمسمائة كسر والشعير خمسـة آلاف كسر ومن الـورق مـائة وخمسـون[٨]، ويعتبر المقـدسي[٩] الأراضي المحيطـة بالكوفة عشرية أيضاً، وهذه على عكس ما ذكر الصابي[١٠]، والاصطخرى[١١]، الذين اعتبروها خراجية، ورأيهما أقرب للقبول.

وهنـــاك أراضي نقلت من الخراج الى العشر وهي الأراضي التي اسلم عليهـــا أهلهـا حين فتحهـــا

(١) الجهشياري، الوزراء، ص ٦٠.

(٢) عن مقادير الزكاة وأحكامها فقد عـرفت في السنة وحـددها الفقهـاء انظر: أبو يـوسف، الخراج، ص ٨٣. يحيى بن آدم، الخراج، ص ١١، ١٢. أبو عبيد، الأمـوال، ص ٣٤٥، ٣٩٩، ٤٢٨، ٥٠٩. الماوردي، الأحكام، ص ١١٣. أبو يعلى الأحكام، ص ٩٩.

(٣) أبو عبيد، الأموال ٥٠٩. الماوردي، الأحكام، ص ١١٣. أبو يعلى، الأحكام، ص ٩٩.

(٤) انظر ديوان الخراج، عشور التجارة.

(٥) أبو يوسف، الخراج، ٨٣، ٨٤.

(٦) الماوردي، الأحكام، ٢١٧.

(٧) الاصطخري، المسالك، ص ٨٢. ابن حوقل، صورة، ص ٢٣٩.

(٨) ابن خرداذبة، المسالك، ص ١١، ١٢.

(٩) المقدسي (محمـــد)، احسن، ص ١٢٣.

(١٠) الصابي، (هلال)، الوزراء، ص ٣٨٩.

(١١) الاصطخري، المسالك، ص ٨٠.

المسلمون. وأراضي خرجت من أيدي أهلها الى مسلمين بهبات وغير ذلك، من أسباب الملك فاعتبرت عشرية، وكانت خراجية فردها الحجاج الى الخراج، ثم ردها عمر بن عبد العزيز الى الصدقة ثم ارجعت بعده الى الخراج حتى جاء عهد المهدي وجعلها من أراضي الصدقة، ويروي الطبري، أن المتوكل في سنة ٢٤١ «جعل كورشمشاط عشرا ونقلهم من الخراج الى العشر وأخرج بذلك كتاباً »[١].

كانت تجب زكاة الثمار والزروع حين تبلغ نصابها خمسة أوسق. وتجب عند صلاحها واستطابة أكلها ومقدارها حسب كلفتها فما يسقى سيحا أوتسقية السماء، ففيه العشر، فما سقي بالدلو ففيه نصف العشر[٢].

وكان وارد العشور كبيراً، فقد ذكر قدامة بن جعفر أن وارد صدقات البصرة بعبرة سنة ٢٠٤ هـ كان ستة آلاف الف درهم في السنة[٣]، وذكر ابن خرداذبة أن عشور المزروعات بالبصرة كان ستة ملايين درهم سنويا[٤].

أما عن طريقة جمع مال الصدقات؛ فقد ذكر أبو يوسف بأن من اللازم اختيار رجل وتوليته جميع الصدقات في البلدان وهو يقوم باختيار أقوام يرتضيهم، ويسأل عن مذاهبهم، وطرائفهم، وأماناتهم يجمعون اليه صدقات البلدان[٥].

ويبدو أن جباية الصدقة كان يتولاها عمال الخراج، وهذا واضح من قول أبو يوسف « وقد بلغني أن عمال الخراج يبعثون رجالا من قبلهم في الصدقات فيظلمون ويعسفون ويأتون ما لا يحل ولا يسع »[٦].

وعلى الرغم من أن رأي الفقهاء كان صريحاً بعدم جمع مال الصدقات الى أموال الخراج، فان الواقع يخالف ذلك. يقول أبو يوسف للرشيد: « ولا تولها عمال الخراج فان مال الصدقة لا ينبغي أن يدخل في مال الخراج » كما قال « ولا ينبغي أن تجمع مال الخراج الى مال الصدقات والعشور لأن الخراج فيء « لجميع المسلمين والصدقات لمن سمى الله عز وجل »[٧]، وهكذا ينبغي أن الصدقات كانت تابعة لديوان الخراج - حتى عهد الرشيد - وكانت أموالها لا تعزل عنه[٨].

ومن مهام ديوان الصدقات النظر في توزيع الصدقات على مستحقيها وفق الآية الكريمة « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم»[٩].

أما عن أقسام الديوان وادارته فلم تسعفنا المصادر بذلك.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٢٠٣.

(٢) أبو يوسف، الخراج، ص ٥٦. يحيى بن آدم، الخراج، ١١٣، (الشعبي). الصولي، أدب، ص ٢٠١. الماوردي، الأحكام، ص ١١٨. أبو يعلي، الأحكام، ص ١٢١.

(٣) قدامة بن جعفر، نبذ، ص ١٨٢.

(٤) ابن خرداذبة، المسالك، ص ٥٩.

(٥) ابو يوسف، الخراج، ص ٨٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٨٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ٨٨.

(٨) المصدر نفسه، ص ٨٧. احمد زكي صفوت، رسائل، ج ٣، ص ١٥٢.

(٩) التوبة، الآية ٦٠.

ديوان المصـــادرات

كان هناك ديوان للمصادرات[1] لتسجيل من صودرت أموالهم، وأنواعها ومقاديرها[2].

ويبدو أن أصل المصادرات كانت بالدرجـة الأولى من أموال وضياع بني أمية التي صودرت منذ عهد أبي العباس[3].

وانشاء هذا الديوان يشير الى كثرة من صودرت أموالهم في عهد المنصور وقد اشار الطبري الى ذلك " وكان المنصور لا يولي أحدا، أو يعزله الا القاه في دار خالد البطين. . . . . . . فيستخرج من المعزول مالا فما أخـذ من شيء أمر به فعـزل وكتب عليه اسم من أخـذ منه وعزل في بيت مـال وسماه بيت مال المظالم، فكثر ما في ذلك البيت من المال والمتاع. . . »[4].

وهذا الديوان من الدواوين المؤقتة؛ اذ أن المهدي أعاد الأموال المصادرة الى أهلها طبقاً لوصية أبيه وانتهى الديوان بانتهاء سبب استحداثه[5].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٨١.
(٢) ابن خلكان، وفيات، ج ٢، ص ٤١٤. اليافعي، مرآة، ج ١، ص ٣٣٤. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٤٢٩.
(٣) المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٨٧. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٥، ص ٣٩٣. الذهبي، سير، ج ٧، ص ٤٠.
(٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٨١. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٢٠.
(٥) الطبري، تاريخ، ج ٨. ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٦٠. الذهبي، سير، ج ٧، ص ٤٠.

ديوان الصوافي

وكانت مهمته كما يظهر، النظر في أمور أراضي الصوافي التابعة للخليفة بصفته رئيس المسلمين[١] وهذا يعني أيضا اهتمام هذا الديوان بكل ما يخص أراضي الصوافي: من استغلال، وتأجير، واقطاع، وبيع[٢].

ويبدو أن أراضي الصوافي كانت في العهد الأموي تابعة الى ديوان الخراج بدليل ما ذكره أبو يوسف « أن خراج ما استصفاه عمر سبعة آلاف فلما كانت الجماجم أحرق الناس الديوان (ديوان الخراج) فذهب ذلك الأصل ودرس ولم يعرف» [٣]. كما يذكر الطبري نقلا عن علي بن محمد بن سليمان عن أبيه قال: « حضرت المهدي وقد جلس للمظالم فتقدم اليه رجل. . . فذكر ضيعة اصطفاها عن أبيه بعض ملوك بني أمية ولا أدري الوليد أم سليمان فأمر. . أن يخرج ذكرها من الديوان العتيق ففعل » [٤].

ولم نعثر في المصادر على معلومات لرسم صورة واضحة للهيكل الاداري لهذا الديوان.

---

(١) الجهشياري، الوزراء، ص ١٥٦، ٢٦٦. الدوري، النظم، ص ٢٠٠.

(٢) مولوي، الادارة، ص ٣٠٤.

(٣) أبو يوسف، الخراج، ص ٦٣. أبو يعلى، الأحكام، ص ٢٠٣.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٧٧.

ومهمة هذا الديوان أن ينظم شؤون الضيـاع، كما يحفظ نسخة من التوقيع في أي أمر مالي يصرف من وارد الضياع، أو يستغل[1]. وهذه الضياع واسعـة منتشرة في مختلف أنحاء الدولـة كالعراق[2]، والشام، ومصر[3]، وخراسان وفارس، وكرمان[4].

وأصل ضياع الخلافـة أراضي الأمويين التي صادرهـا بنو العبـاس عند مجيئهم الى الحكم[5]، ثم توسعت تدريجياً، بطرق شتى: يذكر البـلاذري أحب المنصور أن يستخرج « ضيعة من البطيخة فأمر باتخاذ السبيطية (تجفيف المياه التي تغمرها) فاستخرجت له »[6]. وأخذ العباسيون ضياع السيبين من أولاد مسلمة بن عبد الملـك وأقطعوها الى داود بن علي ثم ابتيع ذلك من ورثته فيما بعـد فصار في عداد الضياع السلطانية[7]. وهناك الضياع المسماة بايغار يقطين أصلها « أن يقطين صاحب الدعوة أوغرت له ضياع فنسبت اليه»[8]. وأخذها العباسيون. وكان بعض هذه الضياع يجعل أحياناً وقف ذرية فقد وقف المعتصم على ولده بعض ضياع اليمامه[9].

ومن الملاحظ أن بعض هذه الاراضي كانت تدفع العشر فقط، فـالأراضي المحيطة بالبصرة كانت عشرية لأن « ضياع البصرة احياء موات في الأسلام»[10].

ويذكر ابن خرداذبة أن أراضي السيبين وأراضي الوقف تدفع العشر[11]. وكانت أراضي القطائع عشرية تدفع عشر الحاصل في مناطق المقاسمـة، والعشر النقدي في منطقة خراج الوظيفة[12]، وهذه الأراضي من الصوافي[13].

وهناك ضياع خـراجية، مثل ضياع الكـوفة لأن ضياعها قـديمة، وهناك ضياع خـراجية اخرى يروي البـلاذرى، أن قوماً تركـو ضياعهم فوجه الـرشيد هرثمـة بن أعين، ودعا قوما من مـزارعيها الى

---

(١) الجهشياري، الوزراء، ص ٢٢٣، ٢٣٤.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٧. قدامة بن جعفر، نبذ، ص ٢٤٢. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٢٠٥.
(٣) الجهشياري، الوزراء، ص ٩٠. مسكويه، تجارب، ج ١، ص ١٠٧.
(٤) مسكويه، تجارب، ج ١، ص ١٥٢. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٢٥.
(٥) البلاذري، فتوح، ٣٢٥. الجهشياري، ص ٩٠. قدامة بن جعفر، الخراج، ص ١٧٠
(٦) البلاذري، فتوح، ص ٥١٧.
(٧) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ١٧٠.
(٨) المصدر نفسه، ص ١٧٠. الجهشياري، الوزراء، ص ٣٠٦.
(٩) قدامة بن جعفر، نبذ، ص ٢٤١.
(١٠) ابن حوقل، صورة ص ٢٢٩. الاصطخري، المسالك، ص ٨٢.
(١١) ابن خرداذبة، المسالك، ص ١٢.
(١٢) البلاذري، الفتوح، ص ٢٧٢.
(١٣) أبو يوسف، الخراج، ص ٦٨. الدوري، النظم، ص ١٧٤.

الرجوع اليها على أن يخفف عنهم خراجهم[1].

كانت الضياع تعطى بالمزارعة حسب اتفاق يعقد بين المزارع والديوان، ذكر الاصطخري في حديثه عن فارس « أن الضياع السلطانية خراجة عن المساحة وانما تؤخذ من السلطان بالمقاسمة[2]، فعلى الأكرة فيها ضرائب من الدراهم يؤدونها الى السلطان »[3].

وكما هو الحال في ديوان الصدقات والصوافي لم نجد في المصادر ما يوضح ادارة ديوان الضياع، والمجالس التي يتكون منها وأعمال كل مجلس كما يفترض أن يزود هذا الديوان بعدة كتاب لتسيير أعماله.

(١) البلاذرى، فتوح، ص ١٤٩. (قالوا)
(٢) الاصطخري، المسالك، ص١٥٨. الدوري، العصر، ٢٧٣.
(٣) ابن حوقل، صورة، ص ٢٦٤.

ديوان الطراز

الطراز كلمة فارسية معربة[١]، استعملها العرب في أشعارهم عند التفاخر بأنسابهم فجاء في شعر حسان بن ثابت

بيض الـــوجـــوه كـــريمـــة أحســـابهم　　　شم الأنـــوف مـن الطـــراز الأول

كما وردت في الشعر بمعنى الجيد من كل شيء وذلك ما قاله أحد الشعراء

فـــاخترت مـن جيّـــد كل طــــرز　　　جيـــدة القـــدّ جيـــاد الخرز[٢].

ويظهر المعنى الـواضح لكلمة طراز في استخدامهـا في النسيج، فكانت تعني في الأصل التعليم (الكتابة) والتطريز[٣]، ثم صارت اللفظـة تعني: النسيج المحلي بسطور من الكتابة تنسج على حـافة القماش، وتحوي اسم الخليفة (أو الأمير) ولقبه، وبعـض عبارات الدعاء، وكانت الكتـابة تحاك من خيوط الـذهب، أو من خيوط ذات ألـوان ذهبية[٤]، وتكون عـادة الزخرفة على شكل شرائط كتـابية تتخللها زخارف نباتية[٥]. وقد تكون الشرائط خالية من الكتابة والزخرفة الا أنها بلون يختلف عن لون الثوب[٦].

واخيراً اتسع مدلول لفظه طراز حتى انتهى في العربية الى الدلالة على المصنع الذي تنسج فيه مثل هذه الأقمشة[٧]، فعرف ذلك بدار الطراز.

كانت بغداد أهم مراكز صنـاعة الطراز، فقد اشتهرت بالمنسوجـات، وكان أول مصنع للطراز في المدينة المدورة مدينة المنصور التي كانت مركز الحكم[٨]، ولم تقتصر دور الطراز على بغداد فقط، وانما تعدى ذلك الى مناطق أخرى مثل فارس وخوزستان، وفي مناطق أخرى من ايران[٩]، وفي القرن الرابع الهجري كـان لبعض الولاة دور خـاصة بهم كالحمـدانيين في الموصل، وكان للـراسبي (ت ٣٠١ هـ)

---

(١) الجوهري، الصحـاح، ج ٣، ص ٨٨٣. الجواليقي، المعرب، ص ٢٢٣. ابن منظور، لسـان، ج ٥، ص ٣٦٨. الشهاب الخفاجي، شفاء، ص ١٢٨. ويذكر بابنجر أن أصل كلمة طراز مأخوذة من الكلمة الفارسية (ترازيدون) وتعني التطريز
Babinger, "Tiraz", *EI.*, vol. 4. p. 785

(٢) الجواليقي، المعرب، ص ٢٢٣. أبن منظور، لسان، ج ٥، ص ٣٦٨.

(٣) الجوهري، الصحـــاح، ج٣، ص ٨٨٣. الزمخشري، أساس، ج٢، ص ٦٧، ٦٨. وانظر ابن الأثير (المبـارك)، النهاية، ج ٣، ص ١١٩. ابن منظور، لسان، ج ٥، ص ٣٦٨. ادي شير، الألفاظ، ص ١١٢.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص ٢١٠. الدوري، تاريخ العراق، ص ١٠٦.

(٥) ابن الزبير، الذخائر، ص ٢١١.

(٦) الخطيب البغدادي، تـاريخ، ج ١، ص ١١٧. ويظهر ذلك من بيت شعر لعلي بن المحسن التنوخي في وصف احـد جسور بغداد

« فكـــان دجلـــة طيلســـان أبيض　　　والجسر فيهـــا كـــالطـــراز الأســـود »

(٧) الزمخشري، أساس، ج ٢، ص ٦٧. ابن الأثير، (المبارك)، النهاية، ج ٣. ص ١١٩.

(٨) المقدسي، البدء، ج ٦، ص ٨٩.

(٩) Sergeant, *Tixtile,* p. 16.

عامل الأهواز ثمانين دار طراز خاصة به[1].

كانت دور الطراز بالنسبة للخلفاء والأمراء مظهر من مظاهر السلطان وكانت تنسج الخلع والهدايا التي يقدمها الخليفة لكبار رجال دولته علامة تشريف لهم[2]. وكانت تنسج البسط والأعلام والبنود والفرش والثياب[3]، يذكر المقدسي أن السفاح ترك « أربعة أقمصة وخمسة سراويلات وأربع طيالسة وثلاث مطارف خز »[4]، وقد ترك المنصور أكثر من ذلك.

في عهد الرشيد تم تأسيس مصانع أخرى للنسيج في كثير من المدن وفي عهده ظهرت النقوش النقية الواضحة خاصة على الملابس الرسمية[5].

في عهد المأمون عمل مقياس للألبسة عرف بذراع السواد، أو الذراع الأسود، وكان يتكون من أربعة وعشرين أصبعا[6].

وقد ولع الخلفاء بلبس المنسوجات المطرزة فيحدثنا المسعودي: إن المتوكل أظهر لبس ثياب الملحمة وهي نوع من الحرير بالاضافة لمواد أخرى والتي كان يفضلها على جميع أنواع الثياب، ولقد أتبعه في ذلك سائر من في قصور الخلافة خاصة والناس عامة، وقد أدى الاقبال الشديد على هذه الملبوسات بالصناع الى تحسين نسيجه وابتكار أنواع جديدة فأنتج نسيجاً في غاية الحسن والمتانة وكانت هذه الثياب تعرف «بالمتوكلية»، نسبة الى المتوكل[7]، كما أن الأزدي أطلق مصطلح المتوكلية ليصف أحد الملابس. منظره الى « المتوكل الدبيقي» فعلى حواف الطراز تبدو كالمخمل المصنوع في مصر خاصة الذي يحتوي على حزمتين أو زنارين ونقش ببعض الخيوط الرقيقة بأطوال مناسبة وهذا ما يسمى بالحاشية المشقوقة وفي هذه تكون أنعم من القز، أو الحرير وهذا هو الخز[8]، فقد كان هذا النوع يصنع في بغداد وسامراء حيث كانت تعمل أيام المعتصم. فعندما بني سامراء جاء بالرجال من كل الأماكن لهذه الغاية. وفي أيام المأمون كانت تخلط المواد المعروفة حتى يقال أن البساط الصوفي المصنوع من شعر الغنم قد خلط مع الصوف مما جعل جماله جديدا[9].

---

(١) ابن تغري بردى، النجوم، ج ٢، ص ١٩٢.
(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج ٩، ص ١٢١.
(٣) الصابي، رسائل، ص ١٤١. الدوري، تاريخ العراق، ص ١٠٦.
(٤) المقدسي (مطهر)، البدء، ج ٦، ص ٨٩.
(٥) البلاذري، فتوح، ص ١٦٣.
(٦) المسعودي، مروج، ج ١، ص ١٠٣.، البوزجاني، المنازل، ص ٢٥٤. أبن الأخوة، معالم، ص ٨٨.
Sergeant, *Tixtile* p. 16.
(٧) المسعودي، مروج، ج ٤، ص ٣، ٤.
(٨) الأزدى، (محمد) حكاية، ص ٤٢.
Sergeant, *Tixtile p.* 16.
(٩) Sergeant, *Tixtile p.* 16.

كان الطراز من الأهمية حتى أنه كان من علامات الخلافة فكان الخليفة يكتب اسمه على كل ما يخرج من النسيج[1]، وتبدو أهميته أثناء الخلاف بين الأمين والمأمون فعندما عزم الأمين على خلع المأمون قام الأخير باسقاط اسم الأمين من الطراز[2]. وتظهر أهمية الطراز أنه كان يجعل تحت اشراف شخصيات لها مكانتها السياسية والادارية كجعفر البرمكي الذي جعله الرشيد على دور الطراز[3].

كان يشرف على دور الطراز ديوان الطراز، وكانت مهمة صاحبه النظر في أمور العاملين في المعامل فيما يتعلق بهم من الأجور، والنظر في شراء ما يحتاجونه من الآلات، وتسجيلها وتحديد ما استهلك منها[4]. وأول عهد يوضح مهام صاحب الطراز يعود لسنة ٣٦٦ هـ، عهد عن الخليفة الطائع جاء فيه « والى المستخدمين في الطرز ملاحظة أحوال المناسج والاشراف عليها وأخذ الصناع بالتجويد على العادة التي يجب الانتهاء اليها، واثبات اسم أحد المؤمنين على ما ينسج من الكساء والفروش والاعلام والبنود جريا في ذلك على السنة والمنهاج المحمود »[5]، وكان يشترط في صاحب الطراز الثقة والدارية والعلم والكفاية بمجال عمله[6].

وكان يشرف ديوان الطراز على خزائن الكسوة الملحقة بدور الطراز، فقد انشئت خزائن الكسوة لحفظ المنسوجات والثياب على أنواعها التي تنتجها دور الطراز، وكانت الخزائن على نوعين: خزائن كسوة العامة وخزائن الخاصة وقد عرفت الأولى منذ أيام عمر بن الخطاب[7]، أما الثانية فكانت غالباً ما تلحق بقصور الخلفاء[8]، والأمراء[9]، فتخزن فيها ثياب الخليفة أو الأمير وكذلك الحلل والكسوات فقد احتوت خزائن الرشيد أنواعاً عديدة من الألبسة فمن المناديل (٥٠٠٠) آلاف و (٤٠٠٠) آلاف جبة مصنوعة من الخز، و (١٠,٠٠٠) قميص و (٢٠٠٠) سروال و (٣٠٠) ديباج و (٤٠٠٠) زوج جوارب وكثير من أصناف الثياب الأخرى[10].

كان لهذه الخزائن مشرفون، وكتاب، وخزّان يتولوا تسجيل ما يرد الى خزينة الكسوة من الثياب وتصنيفها، وخزنها، يذكر الفضل بن الربيع أن الأمين كلفه أن يحصي ما في الخزائن من الكسوة

---

(١) ابن خلدون، مقدمة، ص ٢١٠. القلقشندي، صبح، ج ١٠، ص ٤٣.
(٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٧٥، ٣٨٦. المقدسي، (مطهر) البدء، ج ٦، ص ٨٩. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٧٥. ابن تغري بردى، النجوم، ج ٢، ص ١٤٥. السيوطي، تاريخ، ص ٢٩٧.
(٣) الجهشياري، الوزراء، ص ١٨٩.
(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص ٢١٠. القلقشندي، صبح، ج ١٠، ص ٤٣.
(٥) القلقشندي، صبح، ج ١٠، ص ٤٣.
(٦) الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ١٦٤. القلقشندي، صبح، ج ١٠، ص ٢٩ (عهد الطائع الى فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه سنة ٣٦٦).
(٧) ابن سعد، الطبقات، ج ٨، ص ١١٠.
(٨) ابن الزبير، الذخائر، ص ٢١٤.
(٩) الصابي، (هلال)، الوزراء، ص ٢٢.
(١٠) ابن الزبير، الذخائر، ص ٢١٤.

والفرش فأحضر « الكتاب والخزان »[1]، ويعطينا الصابي فكرة عن أرزاقهم، فقد بلغت أيام المعتضد بالله ثلاثة آلاف دينار في الشهر[2].

(١) المصدر نفسه، ص ٢١٤.
(٢) الصابي، (هلال)، الوزراء، ص ٢٢.

الفصل الثالث

الدواوين المعنية بشؤون القضاء والاحكام

الدواوين المعنية بشؤون القضاء والاحكام

ديوان القاضي

القضاء في الاصطلاح : فصل الخصومات، وقطع المنازعات[١] ، وهو « من الوظائف الداخلة تحت الخلافة ، لأنه منصب الفصل بين الخصومات حسماً للتداعي ، وقطعا للتنازعات ، الا أنه بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة ، فكان ذلك من وظائف الخلافة ، ومندرجا في عمومها»[٢].

لقد أحاط العباسيون وظيفة القاضي باحترام كبير، فهو « عمود السلطان وقوام الأديان»[٣]، كما ان الخليفة المنصور اعتبر القاضي أحد أربعة أركان لا يصلح الملك الا بهم « اما احدهم فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم . . »[٤].

اهتم العباسيون بالقضاء لتأكيد دعوتهم بالسير على الكتاب والسنة ، لذلك صارت سلطة تعيين القاضي وعزله للخليفة[٥] بعد ان كانت لولاة الامصار[٦] وأول من طبق هذه السياسة المنصور، وقد عبر الخطيب البغدادي عن ذلك بقوله : أن « ولاة الامصار كانوا يستقضون القضاة ، ويولونهم دون الخلفاء حتى استخلف ابو جعفر المنصور » [٧]، الذي وصف بأنه أول من ولّى القضاة في الامصار من قبله ، أذ ولّى ابا عبد الرحمن عبدالله بن لهيعة قضاء مصر سنة ١٥٥ هـ[٨].

وقد ظل تعيين القضاة وعزلهم في هذا العصر من صلاحيات الخليفة ، فلا يجوز للقاضي أن يتولّى القضاء الا بتفويض منه [٩]، وكان الخليفة يصدر عهدا بتولية القاضي فعندما قلد المنصور سوّار بن عبدالله قضاء البصرة ، قال : « اكتبوا عهد الاحمر على القضاء »[١٠].

اهتم المنصور بأمر قضاته ، فكان يتتّبع أخبارهم بواسطة عيونه ، فكان عمال البريد يكتبون له بكل ما يقضي به القضاة في ولاياتهم[١١]، وقد تابع الخلفاء العباسيون هذه السياسة للتعرف على أحوال القاضي في السر والعلانية[١٢]، حتى لقد آثار ذلك بعض القضاة ، فقد طرد قاضي مصر في

---

(١) الماوردي، الاحكام، ص ٧٠. ابن أبي الدم، أدب، ج ١، ص ١٢٥ . القلقشندي، مآثر ، ج ١ ، ص ٧٧.
(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٧٥ .
(٣) التنوخي، نشوار ،ج ١ ، ص ٢٤٥ . ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٩٧ .
(٤) الطبري، تاريخ ، ج ٨، ص ٦٧ . ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٤٦ . الطرطوشي، سراج، ص ٦٢ .
(٥) الخطيب، تاريخ، ج ١٤ ، ص ١٠٣ . ابن خلكان، وفيات، ج ٢، ص ٢٤٢، ٢٤٣ .
(٦) الخطيب، تاريخ، ج ١٤ ، ص ١٠٣ . وكيع، أخبار، ج ١، ص ١٤١ . ابن خلكان، وفيات، ج ٢، ص ٢٤٢، ٢٤٣ .
(٧) الخطيب، تاريخ، ج ١٤ ، ص ١٠٣ . ابن خلكان، وفيات، ج ٢، ص ٢٤٢ .
(٨) ابن خلكان، وفيات، ج ٢، ص ٢٤٢ .
(٩) الماوردي، أدب، ج ١، ص ١٣٧ ، ١٣٩ .
(١٠) وكيع ، اخبار، ج ٢ ص ٥٨ . وانظر الكندي، الولاة، ص ٥٧٤ .
(١١) الجاحظ، رسائل، ج ٢، ص ٢٢٦ . الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٩٦ . الاصفهاني، الاغاني، ج ٢٢، ص ٢٦٦ .
(١٢) البهيقي (ابراهيم)، المحاسن، ص ١٥١ .

عهد المأمون صاحب البريد من مجلسه، وعندما رفع الخبر الى المأمون، عالج الموضوع، واقتنع القاضي بقبول حضور صاحب البريد مجلسه[(١)].

وفي عهد الخليفة المهدي طرأ تطور في شؤون القضاء، فبعد ان كان للمنصور قاضٍ واحد في المدينة المدورة، عين المهدي قاضياً ثانياً للرصافة فقد عين المهدي محمد بن علاثة قاضياً بالجانب الشرقي من بغداد، واستقضى عافية بن يزيد معه على الجانب الشرقي[(٢)]، فكانا يقضيان في المسجد الجامع بالرصافة كل في ناحية منه[(٣)]، ثم صار للكرخ قاضٍ في فترة لا تتأخر عن عهد الرشيد[(٤)].

وفي عهد الهادي استمر الفصل بين قضاء الجانبين، فولّيَ ابا يوسف على قضاء الجانب الغربي، وولى سعد بن عبد الرحمن الجمحي على عسكر المهدي[(٥)](الجانب الشرقي).

وخطا القضاء العباسي خطوة كبيرة باستحداث منصب قاضي القضاة، فكان الرشيد أول من احدث هذا المنصب، لينظر في شؤون القضاء في بلاد الخلافة، وليكون مسؤولا لحد ما عن تعيين القضاة[(٦)]، فكانت له الرئاسة عليهم، وكان من أهم مهامه توفير العدالة للجميع، بغض النظر عن المنزلة أو النفوذ أو القرابة أو الدين، « لا يزيد شريفاً على مشروف، ولا قوياً على ضعيف ولا قريباً على اجنبي ولا ملياً على ذمي»[(٧)].

كان أول من عين لهذا المنصب أبو يوسف[(٨)]، وكان يقال له قاضي قضاة الدنيا، لأنه كان ينيب عنه في سائر الاقاليم التي يحكم بها الخليفة[(٩)]، واستمر في منصبه حتى وفاته سنة ١٨٢ هـ[(١٠)].

وتعاقب على وظيفة قاضي القضاة في عهد الرشيد عدد من القضاة، منهم ابو البختري وهب بن وهب القرشي[(١١)]، وعلي بن ظبيان[(١٢)]، ومحمد بن الحسين التميمي[(١٣)]، وعلي بن حرملة التميمي[(١٤)].

---

(١) الكندي، الولاة، ص ٤٤٤، ٤٤٥،
(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٥، ص ٣٨٩.
(٣) وكيع، اخبار، ج ٣، ص ٢٥١. المقدسي، احسن، ص ١٣٠. العيون والحدائق، ج ٣، ص ٣٤٢.
(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٨، ص ١٤٦. مسكويه، تجارب، ج ٣، ص ٣٧٣. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٢٠٧.
(٥) وكيع، اخبار، ج ٣، ص ٢٥٤.
(٦) ابن حجر، رفع، ق ١، ص ٥٨.
(٧) الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ١٧٤. وانظر ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ١٨٠. الاربلي، خلاصة، ص ١٢٩.
(٨) القمي، المقالات، ص ١٥٠. وكيع، اخبار، ج ٣، ص ٢٥٦. الخطيب، البغدادي، تاريخ، ج ٥، ص ٣٤١.
(٩) القمي، المقالات، ص ١٥٠. ابن كثير، البداية، ج ١، ص ١٨٠. الاربلي، خلاصة، ص ١٢٩.
(١٠) وكيع، اخبار ج ٣، ص ٢٥٦. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٥، ص ٣٤١، ج ١٤، ص ١٤٢. المسعودي، مروج، ج ٤، ص ٣٤٠.
(١١) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٨، ص ١٨٩، ج ١٤، ص ٢٤٣.
(١٢) وكيع، اخبار، ج ٣، ص ٢٨٨. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١١، ص ٤٤٣.
(١٣) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١١، ص ٤١٥.
(١٤) وكيع اخبار، ج ٣، ص ٢٨٨، ٢٩٤. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١١، ص ٤١٥، ٤٤٥.

واشتهـر في عهد المأمـون منهم يحيى بن اكثم [1]، وكان احد أعلام الـدنيا، واسع العلم بالفقه كثير الأدب، وقد غلب على المأمـون حتى لم يتقدمـه احد من النـاس، وفي فترة ولايته كـان الوزراء لا يعملون في تدبير الدولة شيئا الا بعد مطالعة يحيى بن اكثم[2]، كما كان يتولىّ امتحان القضاة الذين يراد توليتهم من وجوه الفقهاء، واهل العلم في بغداد[3].

وقـد تـولى هذه الـوظيفـة بعـد ابن اكثم احمد بن ابي دؤاد في عهـد المعتصم. وشطرا من خـلافـة الواثق[4]، الذي اعاد تعيين يحيى بن اكثم سنة ٢٣٠ هـ[5]، وبقي على القضاء حتى سنة ٢٤٠ هـ، ثم عين المتوكل بعده جعفر بن عبد الواحد [6](٢٤٠ - ٢٤٩ هـ).

كـان يشترط في قاضي القضـاة مـؤهلات مميـزة، واول عهد وصلنـا في تـوضيح ذلك يأتي في زمن الطائع، فجـاء فيه « هذا مـا عهد. . . الامـام الطائع . . . الى . . . قاضي القضـاة. . . حين عرفت الفضيلة. . . ولما آنس من رشده ونجابته، واستوضح مـن عقله ولبابته، واسترجع من وقاره وحلمه، واستغزر من درايته وعلمه. . . ومن حصافة الدين، وخلوص اليقين، والتقدم على المتحلين بحليته، والمنتحلين لصناعته، والاستبـداد عليهم بالعلم الجم، والمعنى الفحم. . وبالثقة والأمـانة، والعفة، والنزاهة. . . »[7].

وفي هـذا العصر ازدادت سلطة القضـاة، وتعددت اختصـاصاتهم، فـاصبح للقاضي استيفـاء بعض الحقوق العـامة للمسلمين، بالنظـر في اموال المحجور عليهم من المجـانين واليتامى والمفلسين واهل السفه، وفي الـوصايا، وتزويج الأيامـى عند فقد الأولياء، وتصفح الشهـود والأمناء، والنظر في الطرق والأبنية[8].

كان القاضي ينظر في الدعاوي والشكاوى دون تفريق بين الخصوم في المعاملة، فالكل سواء، فلا يفضل خصماً على آخر. وقد أكد الخلفاء على القضاة في عهودهم مراعاة العدالة في الحكم، ففي عهد للطائع أن من واجبات القاضي « ان يوازي بين الفريقين اذا تقدما اليه، ويحاذي بينهما في الجلوس بين يديه. . . ولا يقبل على ذي هيئة لهيئته، ولا يعرض عن دميم لدمامته، ولا يزيد شريفاً على مشروف، ولا قوياً على ضعيف» [9] كما جـاء في عهد للمطيع أن يبرز القـاضي «للخصـوم وايصالهم اليـه على

---

(١) ابن طيفور، تاريخ، ص ٤٠. وكيع، اخبـار، ج ٣، ص ٢٧٣. المسعودي، مروج، ج ٤، ص ١٨. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٧، ص ١٦١.
(٢) ابن خلكان، وفيات، ج ٦، ص ١٤٧.
(٣) ابن طيفور، تاريخ، ص ٤٠.
(٤) وكيع، اخبار، ج ٣، ص ٢٩٤. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٤، ص ١٤٢، ج ١٠، ص ٣١٨.
(٥) وكيع، اخبار، ج ٣، ص ٣٠٠. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٤، ص ٢٠١.
(٦) وكيع، اخبار، ج ٣، ص ٣٠٠. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٤، ص ٢٠١.
(٧) الصابي، (هلال)، رسائل، ص ١٦٨، ١٦٩ (عهد الطائع الى القاضي عبيد الله بن احمد بن معروف).
(٨) الماوردي، الأحكام، ص ٦٥.
(٩) الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ١٧٤.

العموم، وأن يناظر بين المتحاكمين بالسوية، ويعدل فيهم عند القضية . . وينزلهم من مجالسه منازل متساوية، ولا يفضل خصما على صاحبه في لحظ ولا لفظ، ولا يقويه عليه بقول ولا فعل»(١).

ويقوم القاضي بتفقد المحبوسين، والنظر في قضاياهم، والعمل على اطلاق سراح بعضهم ممن لا تستدعي جنايته استمرار حبسه(٢)، فاذا تقدم المحبوس اليه سأله عن سبب حبسه، وقابل قوله مع ما يثبت في ديوان القضاء، الذي تسلمه، فان رأى ضرورة اطلاقه أطلقه(٣).

وقد أوضح أبو يوسف للرشيد حالة السجون السيئة، واقترح عليه تخصيص عشرة دراهم في الشهر لكل مسجون، بدل الخبز المعرض لسرقة رجال السجن، وكان اقتراحه هذا ليحول دون عرض السجناء في الحاضرة ليتصدق الناس عليهم بما يقوتهم « واغنهم عن الخروج في السلاسل يتصدق عليهم الناس »(٤). وباختصار جعلت الدولة اطلاق سراح السجناء تحت اشراف القضاء(٥).

وكان القاضي يشرف على أموال الأيتام، وهي مهمة أوكلت الى القضاء منذ صدر الاسلام(٦)، فقد كان القاضي يتصفحها ويرعاها، واول من ادخل اليتامى في بيت المال خير بن نعيم في عهد المنصور، حيث سجل كلا منها في سجل يبين ما يدخل منها ويخرج(٧)، وكان سبيل ضبط هذه الأموال يعتمد على ديوان القاضي، حيث تثبت هذه الأموال في ملفاته، وكان القاضي يتصفح أحوال الأمناء والأوصياء على اموال اليتامى، ليطمئن الى الأوضاع، ويثبت في ديوانه حال كل أمين ووصي فيما بيده من الأموال، وما يلي عليه من الايتام، ليكون حجة للجهتين»(٨).

يرعى القاضي أموال الايتام حتى يبلغوا سن الرشد، ثم يطلق « لهم أموالهم ويشهد بذلك عليهم »(٩) ويعقد عندئذ مجلسا يحضره القاضي المسؤول، والشهود، فيفك حجره، ويسلم اليه(١٠).

ينظر القاضي في أموال الوقف، وهل افضت عوائدها لمستحقيها؟ وهل صرفت وفق شروط واقفيها؟(١١).

وكان أول قاضٍ ادار الأوقاف توبة بن نمر الحضرمي قاضي مصر سنة ١٨ هـ(١٢). وكان قاضي

(١) المصدر نفسه، ص. ٢١.
(٢) الماوردي، أدب، ج ١، ص ٢٢١، ٢٢٢.
(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٢٧. أبن ابي الدم، أدب ج ١، ص ٣٣٨.
(٤) أبو يوسف، الخراج، ص ١٥٠، ١٥١.
(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٦٩.
(٦) وكيع، اخبار، ج ٢، ص ٧.
(٧) الكندي، الولاه، ص ٣٥٥.
(٨) الماوردي، أدب، ج ١، ص ٢٣٦. وانظر الخصاف، احكام، ص ١٣٤. الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ١٧٩، ٢١٣.
(٩) الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ١٨٠، ٢١٣. القلقشندي، صبح، ج ١٠، ص ٢٨٤.
(١٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١٢.
(١١) الماوردي، أدب، ج ١، ص ٢٣٦. السمناني، روضة، ج ١، ص ١٣٨.
(١٢) الكندي، الولاة، ص ٢٤٥، ٣٤٦ (ابن لهيعة). الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ١٧٩.

مصر في عهد الهادي عبد الملك بن محمد، يتفقـد الاحباس بنفسه ثلاثة ايام في كل شهـر ومعه طائفة من عماله عليها، يأمر بمرمتها واصـلاحها وكنس ترابها، فان رأى خللاً في شيء منها ضرب المتولي لها عشر جلدات(١). وكان القاضي عبد الرحمن بن عبد العمري - احد قضاة مصر في عهد الرشيد - من أشد الناس اهتماماً بعمارة الاوقاف، فكان يجلس مع البنائين اكثر نهاره(٢).

يتولى القـاضي النظر بـالأوقاف عن طـريق تسجيلها في ديوانـه. ورد في نسخة عهـــد الخليفة الطائع (٣٦٣ هـ - ٣٨١ هـ) « وأمـره بالضبط لما يجري في عمله من الوقوف الثـابتة في ديوان حكمه، والتعـديل فيها على الأمنـاء والثقـات والحصناء والكفـاة... والتقـدم اليهم في حفظ أصولها وتـوفير فروعها.. وصرفها الى مستحقيها ::: »(٣)، ففي ديوان القاضي تسجل شروط الوقف وواقفه، والجهة الموقوف عليها(٤).

وقد تكون للقاضي مهام أخرى، فقد تـولى سوار في عهد المنصور صلاة البصرة وشرطتها(٥)، كما تولى عبدالله بن سوار صدقـة البصرة مع القضاء ايام الرشيد(٦)، كما نظر القاضي احيانـاً بالمظالم، فقد تولى القـاضي احمد بن رباح قاضي البصرة في عهـد المعتصم المظالم(٧)، كما كان القـاضي يتلمس رؤية هلال شهر رمضان، فكان أول قاضي يحضر في طلب الهلال ابن لهيعة (١٥٥ هـ - ١٦٤ هـ)(٨).

وقد يكلف القاضي بمهـام خاصة، ففي اخبار ابن أبي ليلى ان المنصـور بعث اليه « ليكتب اليه مقاتلة أهل الكوفة وفرسانهم من اهل المشرق» (٩)، ويذكر ان المأمون كلف قاضيه يحيى بن اكثم بمهام عسكرية، حيث كان يوجهه على الصائفة الى الروم(١٠).

ويتولى القاضي تسلم ديـوان القـاضي من القـاضي المعــزول أو من احـد أعـوانـه أو أمنـائه، أو خازنه(١١)، ويحوى هـذا الديـوان حجج الخصـوم من المحـاضر والسجلات، وكتـب الوقـوف(١٢)، ونصب الاولياء، والصكوك(١٣)، وبه تحفظ الشهادات والمداينات وبه يتـذكر القاضي ما قضى به من

---

(١) الكندي، الولاه، ص ٣٨٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٩٥.
(٣) الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ١٧٨، ١٧٩، ٢١٣.
(٤) الخصاف، احكام، ص ١٣٤، ١٩٠، ٢٠٣.
(٥) وكيع، اخبار، ج ٢، ص ٦٠، ٨٠.
(٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٥٥.
(٧) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٧٥.
(٨) الكندي، الولاه، ص ٢٧٠. ابن حجر، رفع، ص ٢٩٢.
(٩) وكيع، اخبار، ج ٣، ص ١٤٠.
(١٠) ابن خلدون، مقدمة، ص ١٧٥.
(١١) الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ٢١٥. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٦٤.
(١٢) الماوردي، أدب، ج ١، ص ٢٢٠. الصدر الشهيد، شرح، ج ١، ص ٢٥٩
(١٣) الصدر الشهيد، شرح، ج ١، ص ٢٥٩.

العقود، وشهـادة من شهد عنده من الشهـود، وفيه تعديلهم وذكـر من جرح منهـم[١]، وكان القضاة يحفظون حقوق الخصوم بحفظ حججهم ووثائقهـم في نسختين، يتسلم المحكوم له احداهما، وتكون الأولى في الديـوان حجة يـرجع اليهـا اذا احتاج ليكـون على ثقة ممـا في يده[٢]، فالديـوان بمثابة امين القاضي فـلا ينبغي له أن يتـوانى في حفظه ولا يقصر عن مـراعاته وضبطـه، وهو الـذي يجب ان يبدأ بالنظر فيه، ويتسلمه من الموكل به[٣].

يتـولى القاضي الجديـد استلام الـديوان بنفسـه من القـاضي المعزول بحضـور الشهود العـدول، والاشخاص الموثـوق بهم ليكونـوا شاهدين على مـا يجري فيه، منعـاً للتلاعب والعبث في مـوجودات الديوان، يثبت ذلك في نسخ تكون احـداهما في الديوان، والثانية حجة في يد مستلم الـديوان والثالثة مع الذين حضروا مع القاضي[٤].

وللقـاضي أن يفوّض غيره بـاستلام الـديوان، كأن يبعث كـاتبه بصحبـة عدد من الثقـاة لقبض الديوان، ويكتب الكاتب ما يقبضه من الوثائق، ويختم عليها[٥].

وتكون الـوثائق في ديـوان القاضي مـرجع القاضي الجديـد، للاطـلاع على القضايا التـي خلفها القاضي السابق، فيتولى القاضي الجديد تصفحها ودراستها، والعمل بموجب ما تضمنتها، واقرار ما فيها من أحكام كان القاضي السابق قد حكم فيها، « ولا يـرد قضية قاضي تقدمه الا ان تكون خارجة عن الاجماع »[٦]ومن هنا تكمن أهمية الديوان فكل قضايا الخصوم بين يديه[٧].

يسير العمل في الديوان بطريقة منظمة وفقاً لما تمليه الاعمال التي ترد اليه.

يتولى كـاتب الديوان معظم الأعمال التي تجري في مجلس القـاضي، فأليه تعهد مهمـة تسجيل ما يـدور في مجلس القــاضي بين المتخـاصمين، من حجج وبيـانـات، فهــو يحمل العبء الأكبر عن القاضي[٨].

يحضر الكاتب مجلس القـاضي، ويجلس بالقرب مـن القاضي حتى يتمكن من رؤية مـا يدور في المجلس ليثبت ما يحكم به القاضي من اقرار او سماع بينة، أو تنفيذ حكم[٩].

---

(١) السمناني، روضة ج ١، ص ١١١، ١١٢.
(٢) الماوردي، أدب، ج ١، ص ٢٢٠.
(٣) السمناني، روضه، ج ١، ص ١١١، ١١٢.
(٤) الصـــابي (ابراهيم)، رسائل، ص ٢١٥، السمناني، روضـــه، ج ١، ص ١١١، القلقشنـــدي، صبـــح، ج ١٠، ص ٢٦٤، ٢٦٥.
(٥) الصدر الشهيد، شرح، ج ١، ص ٢٥٨. السمناني، روضة، ج ١، ص ١١٢.
(٦) الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ٢١٥. الماوردي، أدب، ج ١، ص ٢٢١.
(٧) الماوردي، أدب، ج ١، ص ٢٢١.
(٨) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٦٥. الكاساني، بدائع ج ٩، ص ٤١٠١.
(٩) الماوردي، أدب ج ٢، ص ٦٥. الكاساني، بدائع، ج ٩، ص ٤١٠١.

والكاتب اما أن يكتب مـا يمليه القاضي، أو أن يكتب بالفاظه، ويعـرض ما كتب على القاضي لينظـر فيـه، ويعدل مـا احتـاج التعـديل، واذاقبلهـا اعتمـدها الكـاتب، ليكـون وثيقـة حكم بين المتخـاصمين، ويكتب الكـاتب ذلك على نسختين تحفظ احـداهما في الـديـوان، والأخـرى تعطى للشخص المحكوم[1]. واذا حضر خصمان، فادعى أحـداهما على صاحبه حقـاً، فاقـر له به، يـذكر الكاتب في هذا المحضر ثم يـدون ما شهدوا به[2]، وتعرض على القاضي لينظر فيها[3] ويصدرحكمه بناء على ما بين يديه من وثائق وما تضمنتها من بينات ومعلومات، واذا قطع القاضي بالقضية، وبت فيها حكمه، يجهز الكاتب سجلاً يثبت فيه شهـادة الشهود، وما حكم به القاضي واقرار الخصم[4]، وتسلم نسخة للمشتكي، وتحفظ نسخة في الديوان حتى لا يصل أي تزوير[5]، وفي حال مراجعة أي من الخصمين القـاضي بشأن قضيتهم، يـكون ذلـك مثبتـاً في الـديـوان، فـلا مجـال لانكـار واقع الحال[6].

ومن الملاحظ ان القاضي لا يستطيع النظر في جميع الرقاع في يـوم واحد، لذلك تعرض بعضها، ويوضع عليها تاريخ اليوم. امـا الرقاع المتبقية، فتؤجل للأيام اللاحقـة، ويترك مكان التاريخ بياضاً حتى يثبت عليها التاريخ في يوم البت فيها. فيدّون على ظهـر هذه الرقاع اسماء اصحابها، وتوضع في قماطر[7]، ويختم القاضي على هذه الخرائط بخاتمه تفادياً للخيانة والتلاعب فيها[8]، وتفرق على عدد الأيام، ويـدون القاضي ايـامها في مـذكرتـه، حتى يتذكـر مواعيـدها، ويتجنب ان يقـدم قضية على أخرى[9] فاذا جلس للقضاء أحضرت[10].

يتولى الكاتب اعداد السجلات[11] التي تكتب فيها الوصـايا والديون[12]، ويحفظ نسخـة من السجل في الديوان، وأخرى لصاحب الشأن[13].

أن تكاثر السجلات والوثائق، يتطلب تنظيمها وحفظها، ويعهـد بهذه المهمة الى موظف خاص

---

(١) الماوردي، ادب، ج ٢، ص ٦٥. الصدر الشهيد، شرح، ج ١، ص ٢٥٩.
(٢) ابن وهب، البرهان، ص ٣٧٣.
(٣) الشافعي، الأم ج ٦، ص ٢١١. الماوردي، أدب، ج ٢، ص ٧٥.
(٤) الكندي، الولاه، ص ٣٩٢. الماوردي، أدب، ج ٢، ص ٧٥، ٧٦. الكاساني، بدائع، ج ٩، ص ٤١٠١.
(٥) الشافعي، الأم، ج ٦، ص ٢١١. الماوردي، أدب، ج ٢، ص ٧٥.
(٦) القيسي، أدب، ص ١١٧.
(٧) الكندي، الولاه، ص ٣٩٢. الكاساني، بدائع، ج ٨، ص ٤١٠١.
(٨) الكندى، الولاه، ص ٣٩٢. الصدر الشهيد، شرح، ج ١، ص ٢٥٧.
(٩) الصدر الشهيد، شرح، ج ١، ص ٢٥٦، ٢٥٧.
(١٠) الكندي، الولاه، ص ٣٩٢.
(١١) السجل «تنفيذ مـا ثبت عند القاضي وامضـاء ما حكم بـه..» «الماوردي» ادب، ج ٢، ص ٧٥. وفيه سنة ١٦٨ هـ طول القاضي المفضل بن فضالة سجلات القضاء ونسخ فيها كتب الوصايا والديون، الكندي، ص ٣٧٩.
(١٢) الكندي، الولاه، ص ٣٧٩.
(١٣) الماوردي، أدب، ج ٢، ص ٦٥. الصدر الشهيد، ج ١، ص ٢٥٩.

يسمى « خازن ديوان القضاء[١] وهو احد موظفي ديوان القاضي الذي تعين لهم الدولة رزقاً[٢]. ويبدو ان له اعواناً يساعدوه في هذه المهمة[٣].

والظاهر أن مهمة الخازن دقيقة، وهذا ما يفسر تأكيدات الخلفاء في عهودهم للقضاة، على أن يختاروا لهذا الديوان « خازناً يؤدي الامانة فيه »[٤]، وتجتمع « ادوات الخير فيه»[٥]، وعلى القاضي ان يتتبع أعمال الخازن ليتأكد من ممارسته لأعماله على الوجه الصحيح، كما يوصيه بالاحتياط في السجلات، واستعمال الحزم فيها[٦].

كما لم ينسى الخلفاء في عهودهم الى قضاتهم تنبيه القاضي « بحفظ ما في ديوانه من الوثائق والسجلات، والحجج والبيانات والوصايا، فانها ودائع الرعية، وواجب ان يحرسها جهده، ويكلها الى الخزان المأمونين، والحفظة المستيقظين، ويوعز اليهم بالا يخرجوا شيئا منها عن موضعه، ولا يضيفوا اليها ما لم يكن بعمله، وأن يتخذ لها بيتا يحرصها به، ويجعلها بحيث يأمن عليه ليرجع متى احتاج الى الرجوع اليه»[٧].

وتحفظ جميع هذه الوثائق بعد ان تمر بعملية من الترتيب والتنظيم، فبعد أن تتكامل الحجج والوثائق يكتب على ظهر كل واحدة منها اسم صاحبها، وموضوعها وتاريخ تنفيذها، ثم يختم القاضي بخاتمه عليها[٨]، ويجمع الخازن الأنواع المتشابهة من الوثائق، ويضع كل نوع منها في خريطة على حدة، حتى لا يختلط مع الآخر، فنسخ السجلات تجمع في خريطة، وما كان من نصب الأولياء في أموال الايتام يجمع في خريطة، وما كان من نسخ قيم الاوقاف في خريطة[٩]، ويراعي الخازن الناحية الزمنية لكل منها فجميع الحجج والوثائق مرتبة حسب الشهور والسنوات، فيذكر الشهر والسنة التي تعود اليها كل وثيقة، ويعود عنها جميعا في أوعية لحفظها، ويختم على خزائنها، ويبقى الخاتم مع القاضي[١٠].

ان هذه الطريقة في حفظ الوثائق تجعل الرجوع اليها سهلا فلو قدم قاضي جديد واراد أن يرجع الى أي مسألة، كان من السهل عليه الرجوع اليها[١١].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٦٤. القلقشندي، مأثر الانافة، ج ٣، ص ١٤٩.
(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٦٤.
(٣) الكندي، الولاة، ص ٥٧٣، ٥٧٤.
(٤) القلقشندي، صبح، ج ١٠، ص ٢٩١.
(٥) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٢٧٤.
(٦) الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ١٨٠.
(٧) المصدر نفسه، ص ١٨٠.
(٨) الماوردي، ادب، ج ٢، ص ٧٨.
(٩) الصدر الشهيد، شرح، ج ١، ص ٢٦٠.
(١٠) الماوردي، أدب، ج ٢، ص ٧٨.
(١١) الصابي، (هلال)، رسائل، ص ١١٨. الصدر الشهيد، شرح، ج ١، ص ٢٦١،

بالاضافة الى الكاتب[1] والخازن، يضم ديوان القاضي عددا من الموظفين للقيام بأعمال الديوان، وهم:

- **حاجب القاضي**[2]: ويتولى تنظيم دخول الوافدين لمجلس القاضي، حتى لا يدخلها الغرباء، ومن لا يطلبهم القاضي، ويمنع دخول أي شخص دون اذن[3]. ورد في عهد المطيع: أن للقاضي ان يتخذ حاجباً «نبيه ينهي اليه ما دون بابه، ويصدق من أمّه من الخصوم، فلا يتوى حق بارجائه أياه، ولا ييأس خصم باحتجابته عنه. . . . فان حاجبه وجهه»[4].

يشترط في الحاجب ان يكون «سديداً، رشيداً، اديباً، لبيباً لا يسف الى دنيئة، ولا يلمّ بمنكره، ولا يقبل رشوة، ولا يلتمس جعلاً، ولا يحجب عنه احداً يحاول لقاءه في وقته، والوصول اليه في حينه»[5] وان يكون على معرفة بالاوقات التي يستطيع أن يستأذن بدخول الزوار والخصوم وغيرهم، ويجب على الحاجب أن يدخل عل القاضي قبل جميع الناس، ليخبر القاضي بمن حضر حتى ينظم دخولهم عليه[6].

كان للحاجب دوره، قال وكيع: «رأينا هلال شوال فاتينا سوّار (القاضي) لنشهد عنده، فقال لنا حاجبه: مجانين انتم؟ الأمير لم يختضب بعد، ولم يتهيأ، والله لأن وقعت عينه عليكم ليضربنكم. . . . . وانصرفنا فصام الناس يوم الفطر»)[7].

- **الفارض**: هو الشخص الذي ينيبه القاضي عنه على بابه في تقسيم المواريث بين مستحقيها[8].

- **عارض الاحكام**: ويبدو انه تولى عرض القضايا على القاضي بعد كتابتها[9]. يذكر الكندي أن القاضي محمد بن صالح بن أم شيبان رتب «لمن يعرض عليه الأحكام مائة»[10].

- **الامناء**: ويرد ذكرهم لأول مرة في عهد المنصور. يذكر وكيع أن القاضي سوّارّ اتخذ الأمناء، وأجرى عليهم الأرزاق »[11] وكان من اختصاصهم النظر والاشراف على أموال الايتام والسفهاء[12]، فكان يعهد اليهم بحفظ التركات. ويروي أن القاضي بكار بن قتيبة دخل عليه بعض

---

(١) عن مؤهلات كاتب القاضي، انظر الفصل السادس.
(٢) الكندي، الولاه، ص ٥٧٣ . ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٦٤ .
(٣) السمناني، روضة، ج ١، ص ٢٠ . ابن ابي الدم، أدب القضاء، ج ١، ص ٣٢٠.
(٤) الصابي (هلال)، رسائل، ص ٢١٤ .
(٥) المصدر نفسه، ص ١٧٧ (عهد الطائع) ابن أبي الدم، ادب القضاء، ج ١، ص ٣٢٢ .
(٦) السمناني، روضة، ج ١، ص ١٢٠ .
(٧) وكيع، اخبار، ج ٢، ص ٨١.
(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٦٤ .
(٩) الكندي، الولاه، ص ٥٧٣، ٥٧٤ .
(١٠) المصدر نفسه، ص ٥٧٣، ٥٧٤ .
(١١) وكيع، اخبار، ج ٢، ص ٥٨ .
(١٢) الماوردي، أدب، ج ١، ص ٢٣٤ . السمناني، روضة، ج ١، ص ١٣٨ .

أمنائه وهو مخرق الثيـاب، فقال « بعثتني أحفظ تركة فـلان، فصنع بي جاره هذا »[1] وكان يشترط في الأمناء: الأمانة والثقـة، وكذلك العفة، والتقى[2]، لذا كـان القاضي يتصفح أحوال الأمناء، لمعـرفة اماناتهم، وما بيدهم وما يتصرفون به من أعمالهم [3]، ويطلب القاضي من أحد أعوانه أن ينادي على الأمناء[4]، فاذا حضروا ثبت القاضي في ديوانه حـال كل أمين وما بيده من الأموال، ومن يلي عليه من الأيتام ليكون حجة للجهتين[5].

- **الاعوان**، وهم طـائفـة لا يستغني القـاضي عنهم، فيبـدو أن مهمتهم المحافظـة على حـرمـة القضاء، وهيبة القاضي، كما أنهم يساعدون القاضي في احضار الخصوم[6].

يشترط في الأعـوان أن يكـونوا من « ذوي الـدين، وأهل الثقـة، والأمـانـة والقناعـة والبعـد عن الطمع »[7]. يقف الأعوان بين يـدي القاضي وبين من يتقدم اليه من الخصـوم، ليكون أهيب في أعين الناظـرين، فاذا أخل أحـد من الخصوم بأدب المجلس، زجره الأعـوان حفاظـاً على هدوء المجلس، وسلامة سير الدعوى فيه[8].

عرفت وظيفـة الأعوان منذ بـداية العصر العبـاسي الأول، فقد نص المنصور على الاهتمام بـوظيفة القاضي، والزيادة « على أعوانه وكتابه من الارزاق[9]، وأكد الخلفاء في عهودهم لقضاتهم على ضرورة اشراف القاضي « على أعوانه وأصحابه، ومن يعتمـد من امنائه وأسبابه، اشرافا يمنع من التخطي الى السيرة المحضورة، ويدفع عن الاشفاف الى المكاسب المحظورة»[10].

ويمكن ان نميز نوعين من الاعوان:

١ - **المحضر**: وهو الـذي يتولى تبليغ المدعـى عليهم بالحضـور الى مجلس القاضي، للنظـر في دعوى خصمه، ويتولى المحضر حمل خـاتم القاضي، حتى يعطي نفسه الصفـة الرسمية[11]، واذا تلكأ شخص في الحضور، أرسل القاضي اليه مجموعة من الأعوان لاحضاره[12].

---

(١) ابن حجر، رفع، ق ١، ص ١٤٧.
(٢) القلقشندي، صبح، ج ١٠، ص ٢٧٦، ٢٨٩.
(٣) الصدر الشهيد، شرح ج ١، ص ٢٨٥. الماوردي، أدب، ج ١، ص ٢٤٣. السمناني، روضة ج ١، ص ١٣٨.
(٤) السمناني، روضه ج ١، ص ١٣٨.
(٥) الماوردي، أدب ج ١، ص ٢٣٦.
(٦) الصدر الشهيد، شرح، ج ١، ص ٢٤٤، ابن حجر، رفع، ص ١٤٧. ابن ابي الدم، أدب، ج ١، ص ٣٢٥.
(٧) ابن ابي الدم، أدب، ج ١، ص ٣٢٥.
(٨) الطرابلسي، معين الحكام، ص ١٨.
(٩) وكيع، اخبار، ج ٢، ص ١٠٢.
(١٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٦٤.
(١١) الماوردي، أدب، ج ١، ص ٣٢٢.
(١٢) الطرابلسي، معين، ص ١٨، ١٩.

٢-الجلواز[١]: وقد عُرفت هذه الوظيفة في صـدر الاسلام زمن معاوية بن ابي سفيان، وربما تعود الى عهد علي بن أبي طالب، فقد كان ابراهيم النخعي جلوازا لشريح القاضي في الكوفة[٢].

كان الجلواز بمثـابة الشرطي للقاضي، فكان يتولى ضبط مجلـس القضاء وتأديب من يتطاول من الخصـوم. ذكر وكيع بأن جلـواز القاضي محمـد بن عمران، كـان يحمل الدره، فـاذا عرّض أحـدهم بالقاضي، قال ابن عمران للجـواز: « أخفقه بالدره فخفقه خفقة أو خفقتين »[٣] كما يذكر وكيع ان أحـد القضـاة غضب في مجلس الحكم على احـد الخصوم، فـدعـا بـالسوط، ممـا يـدل على ان بعض الجلاوزه كانوا يستعملون السياط لتأديب الخصوم اذا طلب القاضي ذلك[٤].

وكان بعض الجلاوزه يقف على رأس القاضي يمنع الناس من القاضي في جلسة الحكم، حتى لا يسمع احد ما يجري بين الخصوم، كما كـان يأخذ رقاع الدعاوي يوصلها الى القـاضي، ويدعو الناس والخصوم الى النهوض وترك المجلس اذا انتهت الدعوى[٥].

يحضر موظفو الديوان مجلس القاضي دون ان يشاركوا في ابداء الرأي في سير القضاء.

يحضر القاضي الى المجلس، ويستحسن ان يكون « جلـوسه صدر مجلسه، ليعـــــرف الداخل عليه »[٦] ويفتح القاضي جلسة الحكم بركعتين يدعو بعدها بالتوفيق والتسديد، ثم يطمئن في جلوسه متربصا مستندا[٧].

ويضم مجلس القاضي اناسا يعتمد عليهم القاضي بطريقة وأخرى في اصدار الحكم، وهم:

- المشاورون:

وكانـو يساعـدون القاضي في التـوصل الى أدلة خفيـت عليه[٨]، ويشترط فيهم ان يكـونـوا ممن اشتهروا بالأمانة والعلم بالكتاب والسنة، والقياس[٩].

عرف المشاورون منـذ صدر الاسلام[١٠]، وتنـامت اهميتهم في العصر العبـاسي، فلما تـولى ابـو

---

(١) الجلواز، الشرطي، الزمخشري، اساس، ج ١، ص ١٢٩.
(٢) وكيع، اخبار، ج ٢، ص ٢١٥، ٢٧٧.
(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨٨.
(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٣١.
(٥) وكيع، اخبار، ج ١، ص ١٣٣.
(٦) الماوردي، أدب، ج ١، ص ٢٤٣.
(٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٤٣. عريب، صله، ص ٤٢.
(٨) الشـافعـي، الام، ج ٦، ص ٢٠٣. الماوردي، أدب، ج ١، ص ٢٥٩. السرخسي، المبســوط، ج ١٦، ص ٧١، ٨١. السمناني، روضه، ج ١، ص ١٠٧.
(٩) الشافعي، الأم، ج ٦، ص ٢٠٣. الماوردي، أدب، ج ١، ص ٢٦٣.
(١٠) وكيع، اخبار ج ٢، ص ٤١٥.

البختري قضاء المدينة، طلب ان يجمعوا له المشيرين، فأدخلوا عليه (٢٧) رجلاً [١]. وقد اعتمد عبدالله بن سوّار على المشاورين « فلم ير من القضاه واحد هو اصح سجلات منه، لأنه لم يكن ينفذ شيئا الا بمشورة »[٢].

نوّه الخلفاء في عهودهم لقضاتهم [٣]بالاعتماد على المشاورين حتى يتبين الصواب من الشك[٤].

ويحضر مجلس القاضي الشهود، فكانوا يؤلفون جزءاً من مجلس القضاء، فلا تعقد جلساته الا بحضورهم[٥].

وكان يشترط في الشاهد أن يتصف بالعدالة[٦]، كما يشترط فيه أن يكون بالغا، عاقلا، حراً، مسلماً، عالماً بما يشهد فيه[٧]، ونص عهد للمطيع أن يكون الشهود من «أهل الثقة والأمانة والعفة والصيانة» [٨]كما يفترض ان يكون الشاهد من أهل الورع في الدين، وحصافة العقل، بعيداً عن السهو والزلل، حذراً متيقظاً[٩].

كانت مهام الشهود الادلاء بشهادتهم، لتأكيد صحة ما حدث[١٠]، وقد حدد الماوردي عملهم بقوله: « أما الشهود فليشهدوا على ما جرى فيه من اقرار وما نفذ فيه من حكم »[١١]فان هؤلاء « حجة الحاكم فيما يحكم وطريقة الى ما ينقض ويبرم[١٢].

وكان القاضي يقبل شهادة الشهود في مجلسه ان كانوا عدولا[١٣]، « والمسلمون عدول بعضهم على بعض » [١٤]وربما سأل القاضي الخصم عما يقوله في الشهود قبل ان يحكم عليه بشهادتهم[١٥]وكان القاضي يسجل أسماء الشهود في سجل، يذكر الكندي في ترجمة القاضي عبد الرحمن بن عبدالله العمري

---

(١) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٤٧.
(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٥٥.
(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٦٤. القلقشندي، صبح، ج ١٠، ص ٢٦٧.
(٤) الصدر الشهيد، شرح، ج ١، ص ٣٧٠، ٣٧١. القلقشندي، صبح، ج ١٠، ص ٢٦٧.
(٥) الكندي، الولاه، ص ٣٦١، ٥٦٨.
(٦) الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ١٧٨. السرخسي، المبسوط، ج ١٦، ص ١١٣.
(٧) السمناني، روضة، ج ١، ص ٢٠٠.
(٨) الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ٢١٢.
(٩) المصدر نفسه، ص ٢١٢، ١٧٨.
(١٠) الكندي، الولاه، ص ٥٧١. الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ١٧٨.
(١١) الماوردي، أدب، ج ٢، ص ٣٧٠.
(١٢) الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ٢١٢.
(١٣) الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ١٧٨، ٢١٢.
(١٤) الجاحظ، البيان، ج ٢، ص ٤٩.
(١٥) وكيع، اخبار، ج ٢، ص ٢٣٧.

أنه « ركب طريق محمد بن مسروق باتخاذ الشهود، وجعل اسماؤهم في كتاب، وهو اول من فعل ذلك . . . ثم فعلت ذلك القضاة من بعده . . . . »[١].

وكان على القاضي أن يتصفح أحوال الشهود ليتأكد من توافر الشروط المطلوبة فيهم[٢]، فكان بعضهم يطلب من الشاهد أن يأتي بمن يزكيه[٣]. وكان القضاة أحياناً يسألون عن الشهود بأنفسهم[٤]. فكان غوث بن سليمان قاضي مصر في عهد المنصور (١٤٠ - ١٤٤) أول من سأل عن الشهود سرا[٥]. وكان سوار في البصرة يسأل بنفسه عن الشهود، ويطوف أحياء البصرة من أجل ذلك[٦].

ولمّا كانت عملية السؤال عن الشهود مرهقة للقضاء، فقد عهد القاضي بذلك لموظف خاص بالتحري عن عدالة الشهود، ورفع تقرير بذلك عنهم، ويعرف بصاحب المسائل[٧]، ويطلق على ترشيحه للشهود التزكية.

ويشار لصاحب المسائل في عهد المنصور، اذ كان لابن ابي ليلى قاضي الكوفة صاحب مسائل، فقد شهد عنده شاهد في يومين متتالين، مما اثار شكوك القاضي « فقال لصاحب المسائل سل عنه»[٨]، كما يرد ذكره في واسط أيام المهدي في ولاية أبي شيبة ابراهيم بن عثمان على القضاء[٩]، وأيام الرشيد سنة ١٨١ هـ في ولاية القاضي معاذ بن معاذ العنبري على البصرة وكان على مسائله عفان بن مسلم البصري[١٠].

ويفترض أن تتوفر بصاحب المسائل صفات حددها الشافعي فقال: « احب للقاضي أن يكون أصحاب مسائلة جامعين للعفاف في الطعمه والأنفس، وافري العقول، براء من الشحناء بينهم وبين الناس، أو الحيف على أحد . . . وأن يكونوا جامعين للأمانة . . . وأن يكونو أهل عقول . . . »[١١].

أما جلسات مجلس القضاء فتعقد بحضور القاضي او من يستنيبه، فللقاضي ان يستخلف نائباً

---

(١) الكندي، الولاه، ص ٣٩٤. تولى قضاء مصر في عهد الرشيد سنة ١٨٥ هـ.
(٢) الصابي (ابراهيم)، رسائل ص ٢١٢. ابن حجر، رفع، ق ١، ص ١٤٤.
(٣) وكيع، اخبار، ج ٢، ص ٤١٦.
(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٩٤.
(٥) الكندي، الولاه، ص ٣٦١.
(٦) وكيع، اخبار، ج ١، ص ٨٣.
(٧) الكاساني، بدائع، ج ٧، ص ١٠.
(٨) وكيع؛ اخبار، ج ٣، ص ٣٠٨.
(٩) المصدر نفسه، ج ٣ ص ٣٠٨
(١٠) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١١، ص ٢٧٠، ٢٧١.
(١١) الشافعي، الام، ج ٦، ص ٢٠٤، ٢٠٥.

عنه في حالة غيابه غياباً مؤقتا(١)، ولكنه لا يتمتع بصلاحيات القاضي، اذ له فقط أن يسمع من الخصوم، وان يثبت البيانات، وان يكتب عنده الاقرار، ولكنه لا يقطع حكما، بل ينهي ذلك الى القاضي ليحكم به(٢). يقول الخصاف عن وظيفة القاضي: فانه « نائب القاضي يسمع البينة ويكتب الاقرار ويبعث الى القاضي، والقاضي يقضي بذلك »(٣).

وقد يستنيب القاضي عنه من يخلفه في منطقة تتبع لدائرة قضائه، كأن يستنيب قاضي بغداد خليفة عنه على الاهواز، فان خليفة القاضي يقوم مقامه في استماع الدعوى، واصدار الأحكام، فلم يكن الاستخلاف نتيجة لغياب القاضي الأصيل عن منطقة عمله، بل لتعذر وصوله او تنقله بين مناطق بعيدة(٤).

كان قضاة بغداد يستخلفون في القضاء من ينوب عنهم، فكان محمد بن علاثه قاضي المهدي يستخلف أخاه زياد على القضاء بعسكر المهدي(٥)، وكان ابو يوسف يستخلف ولده يوسف على مدينة المنصور(٦)، كما استخلف يحيى بن اكثم على الجانب الشرقي جعفر بن يحيى بن عبدالله(٧)، واستخلف احمد بن ابي دؤاد ابنه الوليد على القضاء(٨). فاذا أصدر الخليفة أمراً بتعيين نائب عن القاضي، فان هذا يتولى القضاء، واصدار الاحكام. يذكر عريب أن عبدالله بن علي بن ابي الشوارب أصيب بالفالج، فأمر المقتدر ابنه محمد « بتولي أمور الناس خليفة لأبيه حتى يظهر حاله، ومما يكون من علته، فنظر كما كان ينظره أبوه، وانفذ الأمور مثل تنفيذه» (٩)، فكان محمد هذا خليفة أبيه على قضاء عسكر المهدي والشرقية، وقصر ابن هبيرة والبصرة والأهواز(١٠).

---

(١) وكيع، اخبار، ج ٣، ص ٢٧٣، ٢٨٢، ٢٩٣. الخطيب، تاريخ، ج ٢، ص ٢٧٨، ج ٥، ص ٤٩٩، ج ٧، ص ١٦١، ٤١٠. الصدر الشهيد، شرح، ج ٣، ص ١٥٧. Tyan, *Histoire* p. 250

(٢) الصدر الشهيد، شرح، ج ٣، ص ١٥٧، ١٥٨.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٥٨.

(٤) السمناني، روضة، ج ١، ص ١٤٥. التنوخي، نشوار ج ١، ص ٢٨٤، ج ٥، ص ١٥.

(٥) وكيع، اخبار، ج ٣، ص ٢٥٢.

(٦) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٥٦، ٢٨٢.

(٧) وكيع، اخبار ٣، ص ٢٧٣.

(٨) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٠٠.

(٩) عريب، صلة، ص ٣٨. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٥، ص ٤٣٥. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ١٢٧.

(١٠) وكيع، اخبار، ج ٣، ص ٢٩٣. عريب، صلة، ص ٣٨.

ديوان النظر في المظالم

النظر في المظالم من الأعمال القضائية الهامة، وقد عرفها الماوردي بـ « قود المتظالمين الى التناصف بالرهبة، وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة »(١) وكانت من أعلى الوظائف وارفعها رتبة. ويقول عنها ابن خلدون: « انها وظيفة ممتزجة من سطوة السلطنة ونصفة القضاء، فتحتاج الى علو يد وعظيم رهبة»(٢).

ويتولى ناظر المظالم النظر في قضايا الظلم والتعدي والفساد التي يرتكبها رجال الدولة: مما يعجز عنه القضاء، لينظر فيها من هو أقوى يداً(٣).

كان النظر في المظالم معروف قبل العباسيين، فترد اشارات الى نظر الراشدين(٤) وبعض الأمويين(٥) في المظالم، ولكن ذلك كان يعتمد على الخليفة وظروفه.

ولما جاء العباسيون اهتموا بالنظر في المظالم، لتأكيد مفهوم العدل امام الناس، فكان المنصور أول من عين موظفا للمظالم، هو الحسن بن عماره، ينظر فيها ويرفعها للمنصور للبت فيها(٦).

وفي عهد المهدي نظم النظر في المظالم، وعين موظف خاص لها، فكان ذلك بداية ديوان المظالم(٧)، وقد نظر المهدي في المظالم بنفسه(٨) فابتدأ برد ما صادره والده مما كان موجوداً في الخزائن(٩)، وكان ينظر بحضور القضاة. فيروى عنه انه قال: « ادخلوا عليّ القضاة فلو لم يكن ردي للمظالم الا للحياء منهم»(١٠)، وقد عهد لابن ثوبان جمع رقاع المتظلمين، فكان هذا يجلس للناس بالرصافة فاذا ملأ كساءه رقاعا، رفعها للمهدي لينظر فيها(١١)، كما كان هناك صاحب مظالم آخر في عهده يدعى سلاّم(١٢).

وقد نظر الهادي في المظالم، يروى أنه قاطع ثلاث جلسات للمظالم، فدخل عليه ابراهيم الحراني،

---

(١) الماوردي، الاحكام، ص ٧. القلقشندي، مآثر، ج ١، ص ٧٨.
(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ٧٥.
(٣) الخزاعي، تخريج، ص ٢٧٥. ابن خلدون، المقدمة، ١٧٥،
(٤) الماوردي، الاحكام، ص ٧٨. النويري، نهاية، ج ٦، ص ٢٧٠. الخزاعي، تخريج، ص ٢٧٥. ابن خلدون، المقدمة، ص ١٧٥. الابشيهي، المستطرف ج ١، ص ١٢٩.
(٥) وكيع، اخبار ج ٢، ص ١٨٠. الماوردي، احكام، ص ٧٨. ابن ابي الحديد، شرح ١٧، ص ١٠٠. ابن العبرى، مختصر، ص ١٩٦، النويري، نهاية، ج ٦، ص ٢٠٠. الخزاعي، تخريج، ص ٢٧٥. الابشيهي، المستطرف، ج ١، ص ١٢٩.
(٦) وكيع، اخبار، ج ٣، ص ٢٤١. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٤، ص ١٠٢. ابن الازرق، بدائع، ج ١، ص ٢٧٥.
(٧) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٦٣.
(٨) المقدسي (مطهر)، البدء ج ٦، ص ٩٥. ابو الفداء، المختصر، ج ٢ ص ١٠. القلقشندي، مآثر، ج ١، ص ١٨٥.
(٩) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٥، ص ٣٩٣. السيوطي، تاريخ، ص ١٨١.
(١٠) ابو الفداء، المختصر، ج ٢، ص ١٠. القلقشندي، مآثر، ج ١، ص ١٨٥.
(١١) الطبري، تاريخ ج ٨، ص ٧٤. البيهقي (ابراهيم)، المحاسن، ص ٢٧٤. الاربلي، خلاصة، ص ٦٣.
(١٢) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٤٢. وكيع.، اخبار، ج ٣، ص ٢٥٥.

فقال: « يا أمير المؤمنين، ان العامة لا تستقيم أمرها ما لم تجلس للمظالم، فرفع رأسه، وقال: يا علي أئذن للناس على بالجفلى لا بالنقرى (الجفلى: العموم والنقرى الخصوص) . . . . ولم يزل ينظر للمظالم الى الليل . . »[١].

ولم يقتصر النظر في المظالم على الخليفة، بل قد يفوض الخليفة من ينوب عنه، كما فعل الخليفة هارون الرشيد، فقد فوّض النظر في المظالم الى البرامكة، فكان يحيى البرمكي ينظر في ظلامات الناس، فاثنى عليه الرشيد بقوله: « بارك الله عليه . . . فقد خفف عني، وحمل الثقل دوني، وناب منابي»[٢]، كما نظر فيها جعفر بن يحيى البرمكي، فكان الناس يزدحمون على بابه لعرض رقاعهم عن طريق يونس بن بكير الشيباني، الذي تولى وظيفة رفع المظالم، وكان جعفر قد وقع بحضرة الرشيد ما يقارب الف توقيع في ليلة واحدة، ليس فيها خلل او تشابه[٣].

ويبدو أن ركون الرشيد الى البرامكة في المظالم، لم يكن موضع رضى القاضي ابو يوسف، الذي حث الرشيد على النظر فيها بنفسه « فلو تقربت الى الله عز وجل يا امير المؤمنين بالجلوس لمظالم رعيتك في الشهر أو الشهرين مجلسا واحداً، تسمع فيه من المظلوم، وتنكر على الظالم »[٤]وقد استجاب الرشيد لنصيحة ابي يوسف، فجلس للمظالم بنفسه[٥]، كما ولى ابن عليّه الذي وصف بأنه سيّد المحدثين[٦] وظيفة صاحب المظالم في بغداد[٧].

اهتم المأمون بالنظر في المظالم، فخصص لها يومين في الاسبوع. يذكر ابن طيفور: «انه (أي المأمون) قعد للمظالم في كل جمعة مرتين، لا يمتنع منه أحد، واختير لها من الفقهاء لمجالسته مائة رجل، فما زال يختارهم طبقة بعد طبقة، حتى جعل منهم عشرة كان أحمد بن أبي دؤاد احدهم . . »[٨]، وحدد الخزاعي أحد هذين اليومين بيوم الأحد[٩]، كما عين المأمون أحمد بن أبي خالد في وظيفة صاحب الحوائج[١٠]، ومهمته جمع قصص المتظلمين، وعرضها على الخليفة ليوقع عليها[١١]. وكان بعض المتظالمين يرفع ظلامته الى المأمون مباشرة[١٢]، فقد اعترضت المأمون إمرأة في ثياب رثة فقالت:

---

(١) البيهقي (ابراهيم)، المحاسن، ص ١٩١ . ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٠٢ . ابن الكازروني، مختصر، ص ١٢٢ . الأربلي، خلاصة، ص ١٠٤ .
(٢) الجهشياري، الوزراء، ص ١٢٨ .
(٣) المصدر نفسه، ص ١٥٨، ١٥٩ . الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٧، ص ١٥٢ .
(٤) ابو يوسف، الخراج، ص ١٢١ .
(٥) الاصفهاني، الاغاني، ج ٤، ص ١٦٦ .
(٦) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ١، ص ٢١٦ .
(٧) المصدر نفسه. ج ١، ص ٢١٦ .
(٨) ابن طيفور، تاريخ، ص ٣٦ .
(٩) الخزاعي، تخريج، ص ٢٧٦ . وانظر السيوطي، تاريخ، ص ٢٨٥ .
(١٠) ابن طيفور، تاريخ، ص ١٠١ .
(١١) المصدر نفسه، ص ٢١ . الجهشياري، الوزراء، ص ١٨٨ . الصابي (هلال) الوزراء، ص ١٢٢ .
(١٢) الجاحظ، البيان، ج ٣، ص ٣٧٧ . البيهقي، المحاسن، ص ٤٩٧ . الخزاعي، تخريج، ص ٢٧٦ .

يـــا خير منتصف يهدي لـــــه الـــرّشـــد ويـــا امــــامـــاً بـــــه قـــد اشرق البلـــد
تشكـــــو اليـك عميـــــد الملـك ارملـــــة عـــــدا عليهـــا فما تقـــوى بـــــه اســـد
فــابتــز منهـــا ضيــاعـــا بعـــد منعتهـــا لما تفــــرق عنهـــا الاهـل والـــولـــد

فلما سمعها المأمـون طلب اليهـا الحضور يوم الاحـد، فكان الخصم العبـاس بن المأمـون، فقال لقاضيـه يحيى بن أكثم أجلسها معه، وانظر مـا بينهما، فاجلسها معه، ونظـر بينهما بحضرة المأمون، فأمر برد ضياعها عليها[1]. لم يهمل المعتصم والواثق النظر في المظالم، بل احتذوا سيرة اسلافهم[2].

وفي عهد المتوكل تـرد اشارة تشعر بأن الخليفة فـوضها الى صاحب المظالم، يـذكر الطبري في سنة ٢٣٧ هـ ان المتوكل عزل محمد بن أحمد بن ابي دؤاد « عن المظـالم وولاّها محمد بن يعقوب المعروف بابن الربيع »[3].

يرأس ديوان المظالم موظف عرف بصاحب المظالم، وقد حدد قدامة بن جعفر المؤهلات التي يجب ان تتوفـر فيه فقال: « هـذا الديوان سبيلـه ان يتقلده رجل له دين وأمـانة، وفي خليقته عـدل ورأفة، ليكون ذلك منه نافعاً للمظالم[4].

وكان من مهام صاحب المظالم أن يتولى جمع العرائض والقصص التي يقدمها المتظلمون ويرفعها الى الخليفة، أو الى من يعهد اليه بالنظر في المظالم لينظر فيها[5]، ويوضح عمل صاحب المظالم ما ذكره احدهم قال: « ظلمني وكيل المهدي، وغصبني ضيعة لي، فـأتيت سلاّما صاحب المظالم، فتظلمت منه، وأعطيته رقعـة مكتوبة، فاوصل الـرقعة الى المهدي. . .[6]. هـذا في كون الخليفـة ممن لـه صبر وتحمل على تأمل القصص والتوقيع عليها، واذا كان غير ذلك قام صـاحب الديوان بعمل خلاصات لكل الشكاوي. والظـلامات المقدمـة له، وعرض تلك الخلاصـات على الخليفة[5] ليوقع عليها بما يوجبه الحكم[7].

وبعد النظر في المظالم، يتـولى صاحب الـديوان جمع كل العـرائض، والقصص التي صـدر فيها الحكـم، ويثبت اسم كل صـاحب ظلامـة بجانبهـا مع الحكم الذي صـدر بشأنها، حتى لا يجري في عرائض الظلامات التي يسلمها الى أهلها، بعد ذلك اي تحريـف، أو تلاعب او تزوير[8]، كما يسهل

(١) الخزاعي، تخريج، ص ٢٧٦.
(٢) الماوردي، الاحكام، ص ٧٨.
(٣) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٨٨.
(٤) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٦٣.
(٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٧٤. قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٦٣. القلقشندي، صبح، ج ٦، ص ٢٠٥.
(٥) الطبري، تاريخ ج ٨، ص ١٧٣.
(٦) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٦٣.
(٧) المصدر نفسه، ص ٦٣.
(٨) المصدر نفسه، ص ٦٣.

عملية الرجوع الى رقاع المتظلمين في الديوان اذا لزم معرفة حالة من الحالات، وعن ذلك قال قدامة « حتى اذا طولب باخراج حالة من ديوان المظالم وجد أمره كله مسوقاً مجموعاً في موضع واحد، وأخرجها صاحب الديوان من غير كلفة »[١].

ومن الملاحظ أن الحكم الصادر يكتب أحياناً على ظهر الرقعة، واذا أصدر الحكم الخليفة، أو من ينوب عنه، يتولى صاحب الديوان تحويلها الى كاتب الانشاء، فينسخ نسخة عنها، ويخلدها عنده حتى يعطي الرقعة الأصلية لصاحبها[٢].

وكان من مهام صاحب ديوان المظالم الاشراف على سير العمل في الديوان وتنظيمه، وتوزيع الأعمال بين المنتسبين اليه من الكتاب[٣].

ومن أشهر من تولى هذا الديوان ابن ثوبان[٤]، ثم ابن سلام[٥] في عهد المهدي، وترأسه في عهد الرشيد محمد بن الحسن[٦]، اما في عهد الأمين فتولاه احمد بن سلام[٧]، واستمر على رئاسته أيام المأمون[٨]، وفي عهد المتوكل كان على هذا الديوان محمد بن أحمد بن أبي دؤاد، ثم عزله المتوكل واستبدله بمحمد بن يعقوب[٩].

كان الديوان يضم عددا من الكتاب لتسيير أعماله وهم:

١ - كاتب تثبيت، وكانت مهمته على ما يبدو اثبات الظلامات في سجل خاص، وبيان موضوعها، وذكر المشتكي والمشتكى عليه[١٠]، ثم احالتها الى صاحب الديوان.

٢ - كاتب نسخ: يعهد اليه باستنساخ خلاصة الشكاوي أو « القصص باعيانها حرفاً حرفاً »[١١]، « كما ينسخ الحكم الصادر على القصة، ويحتفظ بها عنده لحين الرجوع اليها اذا تطلب الأمر[١٢].

٣ - كاتب انشاء: يأخذ جوامع القصص اذا تطلبت الحاجة عرضها، وكان من الممكن أن يحل هذا الكتاب محل صاحب الديوان في عرض الظلامات أو خلاصاتها على الخليفة عند الحاجة[١٣].

٤ - كاتب تحرير: وكانت مهمته تحرير الكتب التي كانت تصدر عن الديوان بخصوص اي قضية كان الديوان يحتاج في أمرها توجيه كتب الى الدواوين، أو اصحاب المعونة، أو القاضي، أو الى مؤسسات أخرى في الدولة[١٤].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٦٣.
(٢) القلقشندي، صبح، ج ٦، ص ٢٠٦.
(٣) حسام السامرائي، المؤسسات، ص ٢٦٥.
(٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٧٤. البيهقي (ابراهيم)، المحاسن ص ٢٤٧. الاربلي، خلاصة، ص ٦٣.
(٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٧٣. وكيع، اخبار ج ٣، ص ٢٥٥.
(٦) الاربلي، خلاصة، ص ٢١٣.
(٧) ابن الاثير، تاريخ، ج ٦، ص ٢٨٥.
(٨) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٤٨٤.
(٩) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٦٤.
(١٠) المصدر نفسه، ص ٦٤.
(١١) المصدر نفسه، ص ٦٤.
(١٢) المصدر نفسه، ص ٦٤. السامرائي، المؤسسات، ص ٢٦٥.
(١٣) القلقشندي، صبح، ج ٦، ص ٢٠٦.
(١٤) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٦٤.

تعددت اختصاصات ديوان المظالم، فكان ينظر في تعدي الولاه على الرعية، وهناك العديد من الأمثلة التي نظر فيها ضد جور الولاة المتسلطين، فمن ذلك رفع رجل الى المنصور قصة تظلم فيها من عامل فارس، فوقع له: « ان آثرت العدل صحبتك السلامة[١] كما شكا أحد الأشخاص الى المنصور أن بعض الولاة غصبه ضيعته، فأمر المنصور أن يكتب الى ذلك الوالي برد الضيعة الى صاحبها[٢]، وقد نصح ابو يوسف الرشيد بالجلوس للمظالم ولو مرة في الشهر، أو الشهرين، لردع الولاة عن ظلم الرعية[٣]. كما نظر المأمون في كتاب أرسله أحد الولاة بأن الجند شغبوا ونهبوا، فكتب اليه المأمون: « لو عدلت لم يشغبوا، ولو وفيت لم ينهبوا، وعزله عنهم، وأدر عليهم ارزاقهم »[٤]وتظلم أهل الكوفة الى المأمون من واليهم، فصرفه عنهم[٥]، وهناك أمثلة أخرى[٦]، ويكفي ما ذكر للتمثيل.

وينظر ديوان المظالم في جور عمال الخراج فيما يجبونه من الأموال، فيرجع فيه الى قوانين الجباية في ديوان الخراج، فيطالب بما فيها، ويأخذ العمال بها، وينظر فيما أخذوه زيادة، فيرده الى أصحابه[٧].

وله أن ينظر في تظلم الجند من نقص أو تأخير أرزاقهم[٨]، فلما عرف المأمون أن الجند شكوا من عدم الوفاء بارزاقهم، أدرها عليهم وعزل الوالي المسؤول[٩].

وينظر الديوان في رد الغصوب التي استولى عليها اصحاب النفوذ أو السلطة بالقوة، من ذلك ان رجلاً غصبه احد الولاة ضيعة، فشكا ذلك الى المنصور، فأمر أن يكتب ذلك الوالي برد الضيعة الى صاحبها[١٠]، كما أن المهدي جلس للمظالم يوماً، فتقدم اليه رجل من آل الزبير، فذكر ضيعة اصطفاها عن ابيه« بعض ملوك بني أمية . . . فأمر ابا عبيدالله ان يخرج ذكرها من الديوان العتيق . . . ففعل »[١١]. ومن ذلك ان الهادي كان جالساً للمظالم، وعمارة ابن حمزة قائم على رأسه، فتقدم اليه رجل من جملة المتظلمين يدّعي ان عمارة غصبه ضيعة لــه، فأمر الهادي عمارة بالجلوس معه للمحاكمة[١٢]، كذلك نظر المأمون في الضياع المغتصبة[١٣].

---

(١) البيهقي (ابراهيم) المحاسن، ص ٥٠١.
(٢) الطرطوشي، سراج، ص ٢١٤.
(٣) أبو يوسف، الخراج، ص ١٢١.
(٤) الماوردي، الاحكام، ص ٨٢.
(٥) القزويني، آثار، ص ٢٥٢.
(٦) انظر: ابن طيفور، بغداد، ص ٣٦، ٥٩، ٩٠. البيهقي، (ابراهيم)، المحاسن، ص ٥١.
(٧) ابو يعلي، الاحكام، ص ٧٦. النويري، نهاية ج ٦، ص ٢٧١.
(٨) الماوردي، الاحكام، ص ٨١. أبو يعلي، الاحكام، ص ٧٧.
(٩) الماوردي، الاحكام، ص ٨٢، النويري، نهاية، ج ٦، ص ٢٧١.
(١٠) الطرطوشي، سراج، ص ٢١٤.
(١١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٧٧.
(١٢) الماوردي، الاحكام، ص ٩٠.
(١٣) البيهقي (ابراهيم)، المحاسن، ص ٤٩٧. الماوردي، الاحكام، ص ٨٥. الخزاعي، تخريج، ص ٢٧٦.

ومن اختصاصات الناظر بالمظالم، تنفيذ ما أصدر القضاة من الأحكام، لضعفهم عن انفاذها، وعجزهم عن تطبيقها على المحكوم عليه، لقوته وعلو شأنه، فان ناظر المظالم أقوى يداً، وانفذ امراً [(١)]. وقد ينسخ الناظر في المظالم حكماً غير عادل أصدره قاضٍ، فقد نسخ الأمين الحكم في احدى القضايا حين تبين له ان القاضي لم يكن نزيهاً في حكمه، وبعيداً عن الغرض [(٢)].

(١) الماوردي، الاحكام، ص ٨٣. أبو يعلى، الاحكام، ص ٧٨.
(٢) الكندي، الولاه، ص ٣٠٠، ٣٠١.

الحسبة

الحسبة « أمر بالمعروف اذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر اذا ظهر فعله» (١) ويشار لأول محتسب عباسي أيام المنصور، فقد ولى يحيى بن زكريا الحسبة في بغداد، « غير انه استغوى العامة، وزين لهم الجموع فقتله ابو جعفر بباب الذهب»(٢).

يشترط فيمن يتقلد ولاية الحسبة ان يكون مسلماً، حراً، بالغاً، عدلاً (٣)، وأن يكون على معرفة ودراية باحكام الشريعة، ليعلم ما يأمر به وينهى عنه (٤)، كما يشترط فيه العلم، والمعرفة، والخبرة بنواحي عمله، كأن يكون عارفاً بالموازين، والمكاييل، والمثاقيل والدراهم، وتخفيض كميتها، وذلك لكي تجري معاملات الناس بها دون غبن، أو تطفيف (٥).

ويجب على المحتسب ان لا يكون قوله مخالفاً لفعله، كما يجب عليه ان يقصد بقوله وفعله وجه الله تعالى، وطلب مرضاته بعيداً عن الرياء، وان يتجنب منافسة الناس والمفاخرة عليهم، ليكون مقبولا لديهم مهاب الجانب (٦).

كما يشترط في المحتسب النزاهة والعفة عن اموال الناس، فلا يقبل هدية ممن لهم صلة به في عملهم، فهذه رشوة، ويطالب المحتسب موظفيه وأعوانه بذلك (٧).

كما ينبغي للمحتسب ان يكون محافظاً على سنة الرسول في الاحتشام، والاهتمام بلياقته، ومظهره، كقص الشارب، وتقليم الاظافر، هذا مع القيام بالفرائض والواجبات (٨).

كان الخليفة يعين المحتسب في العاصمة، اما في الولايات فكان يعين من قبل الأمير(٩).

يساعد المحتسب في اعماله عدد من الأعوان، لانه لا يستطيع الاحاطة بجميع الأعمال المناطة به، وكان مسؤلو الاسواق وعرفا الحرف والاصناف منهم(١٠)، فقد كان لكل مهنة أو صنف شيخ أو رئيس تعينه الحكومة، وهو الذي يمثلها(١١)، وكان المحتسب يتخذ من كل صنف أو مهنة « عريفاً من

---

(١) الماوردي، الاحكام ص ٢٤٠ . أبو يعلي، الاحكام، ص ١٦٨ . ابن تيميه، الحسبة، ص ١١ .
(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١، ص ٧٩.
(٣) الماوردي، الاحكام، ص ٢٤١ . ابو يعلى، الاحكام، ص ١٦٩ . ابن الاخوة معالم، ص ٧ .
(٤) الناصر، الاحتساب، ص ١٥ . الشيزري، نهاية، ص ٦، ٨. ابن بسام، نهاية، ص ١٠ . ابن الاخوة، معالم ص٨.
(٥) يحيى بن عمر، احكام، ص ٣١، ٣٢. الشيزري، نهاية، ص ١٠ . ابن الاخوة، معالم، ص ١٤ .
(٦) الناصر، الاحتساب، ص ١١ . الشيزري، نهاية ص ٧. ابن بسام، نهاية، ص ١٢ .
(٧) الشيزري، نهاية، ص ١٠ . ابن بسام، نهاية، ص ١٥ . ابو سالم، العقد، ص ١٧٩.
(٨) الشيزري، نهاية، ص ٨.
(٩) الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ١٠ . مسكويه، تجارب، ج ٥، ص ٢٠٩ .
(١٠) مسكويه، تجارب، ج١، ص ٩٠. وكيع، اخبار ج ١، ص ٣٤٧.
(١١) ابن طيفور، بغداد، ص ١٧٤ . اليعقوبي، البلدان، ص ٢٢٨ . الدوري، « المؤسسات »، مجلة ابحاث، الجامعة الامريكية، بيروت ص ١٥ .

صالح أهلها، خبيراً بصناعتهم، بصيراً بغشوشهم وتدليساتهم، مشهوراً بالثقة والأمانة، يكون مشرفاً على أحوالهم، ويطالبه بأخبارهم، وما يجلب الى سوقهم من السلع والبضائع، وما تستقر عليه من الأسعار»(١).

كما ترد الاشارة لعمال الاسواق من بين اعوان المحتسب، فهناك والى سوق الغنم، والعامل على دار البطيخ والقطن، وترد اشارة في عهود القرن الرابع الى الوالي على سوق الرقيق، «والى ولاة اسواق الرقيق بالتحفظ فيمن يطلقون بيعه، والتحرّز من وقوع تجوز فيه، واهماله له . . . ولا يمضوا بيعا على شبهة، ولا عقداً على تهمة»(٢).

وفي زمن المعتضد كان من هؤلاء العمال من هو بمنزلة محتسب في المدن الاخرى، فيما كان محتسب بغداد في منزلة فوقهم(٣).

كان للمحتسب أدوات عرفت بعدة المحتسب، يستعملها في العقوبات على المخالفين، وهي السوط، والدرة، والطرطور. وهي عدة رادعة لمن تسول له نفسه الغش والتدليس، والاضرار في الصالح العام من اي ناحية من النواحي (٤). وتعلق هذه الآلات على دكة المحتسب، لكي يشاهدها الناس، فترتعد فيها قلوب المعتدين، ويزجر بها أهل التدليس «(٥). كما كان للمحتسب سجل خاص، كان يدون فيه قوائم باسماء الصنّاع والتجار، وكان يؤشر ازاء اسم كل منهم موقع محله، ليتمكن من الوصول اليه بسرعة عند الحاجة الى ذلك (٦).

كان المحتسب يمارس اختصاصات وسلطات واسعة، لها اتصال مباشر ومستمر بحياة العامة، ومن هذه: مراقبة الاخلاق، والسلوك العام، ومراعاة الفرائض الاسلامية الظاهرة، ومنع الناس من مواقف الريب، ومظان التهمة(٧)، كما يقوم بمنع اختلاط النساء بالرجال(٨)، ويمنع جلوس الرجال في طرقات النساء من غير حاجة، ويمنع النساء من الجلوس على ابواب بيوتهن في طرقات الرجال، فمن فعل شيئاً من ذلك عزره المحتسب(٩)، كما يمنع النساء من زيارة المقابر والنوح عليها(١٠).

---

(١) الشيزري، نهاية، ص ١٢ .

(٢) الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ١٦٤ . التنوخي، نشوار، ج ٢، ص ٣٧ . الدوري، «المؤسسات»، ص ١٤ .

(٣) الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ١٧٦ . ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٣١١ .

(٤) الشيزري، نهاية، ص ١٠، ١٠٨ . كان سوط المحتسب وسطا لا بالغليظ الشديد ولا بالرقيق اللين بل يكون بين سوطين حتى لا يؤلم الجسم ولا يخش منه غائلة . اما الدرة فتكون من جلد البقر، أو الجمل محشوة بنوى التمر واما الطرطور فيكون من اللبد منقوشاً بالخرق الملونة محاطة بالوان الخرز والودع والاجراس واذناب الثعالب والنسانيس : الشيزري، نهاية ١٠٨ .

(٥) الشيزري، نهاية، ص ١٠٨ .

(٦) الشيزري، نهاية، ص ٢٢ . السامرائي، «المؤسسات» ص ٢٤٣ .

(٧) الماوردي، الاحكام، ص ٢٤٩ . العماد الاصفهاني، البرق ص ١٠٠ أ (خ) .

(٨) الناصر، الاحتساب، ص ١٨ .

(٩) الشيزري، نهاية، ص ١٤ .

(١٠) يحيى بن عمر، احكام، ص ٩١، ٩٢ . الناصر، الاحتساب، ص ١٥ .

ويجب على المحتسب مراقبة المعاملات المنكرة، كالبيوع الفاسدة، وما منع الشرع منه، مع تراضي المتعاقدين عليه، فله انكاره، ومنعه وزجرهم وتأديبهم[1]، وعلى المحتسب أن يأخذ اللقيط اذا وضع او علم به، وان يعلم القاضي ليكتب حليته ويسلمه الى ثقة، وتخرج نفقته من بيت المال، ويمنع بيعه[2].

وكان على المحتسب أن يتعهد ابناء الجند الذين استشهد اباؤهم وان يتفقد احوال دار المرض[3].

ومن اختصاصات المحتسب تفقد أحوال السوق وأهله، فقد جاء في عهد الخليفة الطائع (٣٦٣ -٣٨١ هـ) على المحتسب أن « يتصفح أحوال العوام في حرفهم ومتاجرهم، ومجتمع اسواقهم، ومعاملاتهم »[4]، وينظر في الموازين والمكاييل، ليتأكد من دقتها، ويعتبر مسؤولا عن أي شكوى عنها[5]، ففي عهد الطائع يفرض على ولاة الحسبة « أن يعيروا موازينهم والمكاييل، ويقرروها على التعديل والتكميل »[6] فاذا وجد من يتلاعب بالمكاييل والاوزان، عاقبه المحتسب حتى يتراجع عن ذلك[7]. كما كان على المحتسب أن يتفقد عيار المثاقيل الصنج والحبات على حين غفلة من أهلها[8].

وكان على المحتسب أن يراقب التلاعب بالاسعار، الا انه لا يحق له أن يلزم أرباب البضائع بيعها بسعر معلوم[9]، ولم يكن له أن يتدخل في تحديد الاسعار « لأن المسعر هو الله » [10]، كما ينتظر منه ان يمنع الاحتكار وأحياناً الخزن [11]، وفي حالة تواطؤ التجار واحتكارهم لاصناف الطعام كان من واجبه التدخل لاجبار المحتكرين على البيع، وذلك « لان الاحتكار حرام، والمنع من فعل الحرام واجب »[12].

وعلى المحتسب ان ينهى عن قسم اليمين عند البيع، وعند النداء على السلعة، وان يأمر السماسرة اذا اشتروا السلعة ان لا يدفعوا للبائع دراهم الا برضاه[13].

---

(١) الماوردي، الاحكام، ص ٢٥٣.
(٢) الناصر، الاحتساب، ص ٢٢، ٢٧، ٣٢.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٧، ٣٠.
(٤) الصابي، رسائل، ص ١٦٥. وانظر العماد الاصفهاني، البرق، ص ٩٩ أ (خ).
(٥) يحيى بن عمر، احكام، ص ٣١، ٣٢. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص ١٣٠. العماد الاصفاني، البرق، ص ٩٩ أ (خ).
(٦) الصابي، رسائل، ص ١٦٥.
(٧) يحيى بن عمر، احكام، ص ٣١، ٣٢. الصابي، رسائل، ص ١٦٤. ابن بسام، نهاية، ص ١٤.
(٨) يحيى بن عمر، احكام، ص ٣١، ٣٢. الناصر، الاحتساب، ص ١٣. الشيزري، نهاية، ص ١٩. ابن الاخوة، معالم، ص ٨٥. المقريزي، الخطط ج١، ص ٤٦٣.
(٩) يحيى بن عمر، احكام، ص ٤٣، ٤٦.
(١٠) الناصر، الاحتساب، ص ١٤. الشيزري، نهاية، ص ١٩. ابن تيمية، الحسبة، ص ١٨. ابن الاخوة، معالم، ص ٦٤. المجيلدي، التيسير، ص ٨٤.
(١١) يحيى بن عمر، احكام، ص ١١٣.
(١٢) الشيزري، نهاية، ص ١٢. وانظر يحيى بن عمر، احكام، ص ١١٣. ابن تيمية، الحسبة ص ١٧. ابن الاخوة، معالم، ص ٦٥.
(١٣) الناصر، الاحتساب، ص ١٤، ١٥.

وكـان على المحتسب أن ينظر في النقـد منعالظهـور النقـد المزيف المخلوط بـالنحاس، والـدراهم النـاقصة، وأن يتشـدد في ذلك، ويعـاقب المخـالفين بالحبس، ولـه ان يشهـر بهم في الأسواق امـام العامة[1].

وكان على المحتسب ان يشرف على كـافة الصنائع والحرف، وقـد اسهبت كتب الحسبة في الحديث عن تـدخل المحتسب واشرافه على تلك الحرف والاصنـاف، وافردت لكل منهـا فصلا خـاصاً لبيـان شروط الصنـاعـة، مع وصف دقيق لاعمال كل صنف، وأسـاليب التـلاعب والغش فيهـا[2]، فكان المحتسب ينظر في جودة السلعة، ومنع الغش فيها[3].

وكان المحتسب ينظـر في نظافة الطـرق واتساعها، ومنع كل مـا من شأنه مضايقـة المارة فيها[4]، وكان يمنع الناس من الجلوس في الطرق[5]، ويمنع حفر الأقنية فيها، ويتعهد القناطر، والمعابر، كما يحفظ المقابر، ويمنع الدواب عنها[6].

ويحافظ المحتسب على نظافـة الأنهار، لذلك يمنع القصارين والصباغين من صب ميـاه الصباغة فيها[7]، كما كان عليه أن يمنع طرح الأوساخ في الماء[8].

وكان المحتسب يتولى مـراقبة الالتزام بالشعـائر الدينية، وينظر في أمـر الوعاظ، ولا يمكن من أن يتصدى للوعظ، الا من اشتهر بينهـم بالدين والخير والفضيلة[9].

كما ينظر بأمر المسـاجد، فيأمر بنظافتها، ونظـافة ما حولها، ويمنع النـاس من الاجتماع فيها بعد الصلاة والذكر[10]، كما يمنع المهرجين والقصاصين من الجلوس والقصص فيها[11]. وعليه أن يمنع المشعوذين والحواة الذين يجمعون الناس ويعـرضون لهم الافـاعي[12]. يذكر ابـن الأثير أنه في سنة

---

(١) يحيى بن عمر، احكام، ص ٣٣.

(٢) انظر يحيى بن عمـر، احكام، ص ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٦٥، ٦٨، ٧٤، ١١٨. وانظـر الشيزري، نهايـة. وانظـر ابن بسـام، ص: ٢١، ٢٥، ٢٧، ٣٤، ٤٤، ٤٧، ٥٠، ٥١، ٦٥، ٧٤، ٧٥، ٨٢، ٨٣، ٩٦، ١٤٤، ١٥٨.

(٣) يحيى بن عمر، احكام، ص ٥٣.

(٤) يحيى بن عمـر، احكـام، ص ٩٤، ٩٥، ٩٨. النـاصر، الاحتسـاب، ص ٣١، ٣٢. الشيـزري، نهايـة، ص ١٤. العماد الاصفهاني، البرق ص ١٠٠ أ(خ). ابن بسام، نهاية ص ٢٠، ٢١.

(٥) الشيزري، نهاية، ص ١٤.

(٦) الناصر، الاحتساب، ص ١٨، ٢٨.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣١، ٣٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٩) المصدر نفسه، ص ١٥، ٢٩. ابن الاخوة، معالم، ص ١٧٩.

(١٠) الناصر، الاحتساب، ص ١٥، ١٦. ٢٨. الشيزري، نهاية، ص ١٢٤.

(١١) الناصر، الاحتساب، ص ١٦.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٢٩. ابن تيمية، الحسبة، ص ٤٦.

٢٧٩ هـ نـودي في بغداد أن « لا يقعـد على الطريق ولا في المسجـد الجامع قاص ولا زاجـر، وحلّف الوراقون لا يبيعـوا كتب الكلام والجدل [١]وكـان عليه ان يمنع البيـع والشراء في المساجـد، وان يمنع عمل الصور في جدرانها أو تعليق الستائر أو استعمال الذهب فيها»[٢].

وكان المحتسب يراقب المؤذنين في المسـاجد، فلا يؤذن الا عدل ثقة أمين عـارف باوقات الصلاة، كما ينظر في أحوال أئمة المسـاجد. فيراعي أن لا يتولى امامة الصلاة الا من ارتضتـه الجماعة، وتوفرت الشروط الواجبة فيه، وكونه من خيرة أهل المسجد، وافطنهم واسنهم[٣].

ومن واجبات المحتسب التي لها علاقة بأمن الدولة ومصالحها الحربية « ان يمنع حملة الاسلحة وما يستفاد منه لتقوية عسكر البغي»[٤].

كان المحتسب يقوم بجولات تفتيشية في المدينة، يطوف الأسواق والاماكن الأخرى التي يباشر فيها اختصاصه، محاطـاً باعوانه وغلمانـه، وميزانه مع احـد أعوانه[٥]. ليتحقق بنفسـه ان احداً لم يـرتكب مخالفة، فان وجـد مخالفاً عاقبه بقدر جنـايته ومخالفته، ويفترض به أن يبـدأ بالنصح والارشاد قبل أن يوقع العقوبة[٦].

كان يفترض في المحتسب أن يقـوم بواجباتـه على الوجـه الأكمل، وأن لا يفرط في ذلك، ولم يكن الخلفاء يتهاونون مع المحتسب اذا قصر في واجباته، فقد أقدم المنصور على قتل محتسب بغداد يحيى بن زكريا لسوء تصرفه[٧]، كما أن المعتضد انكـر على المحتسب ترك النظـر في امر السـوق، وأمره بمـزاولة اعمالـه على اتم وجه « حتى لا يبخس احـد شيئاً من حقـه »[٨]، وقد ذكر لعلي بن عيسـى الوزير أن محتسب بغداد، كان يكثر الجلوس في داره فكتب له يقول « الحسبة لا تحتمل الحجبة، فطف بالاسواق تدر لك الأرزاق، وان لزمت دارك صار الأمر كله عليك»[٩].

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٥٣ .
(٢) الناصر، الاحتساب، ص ٢٨، الشيزري، نهاية، ص ١١٣ .
(٣) الناصر، الاحتساب، ص ١٦ .
(٤) المصدر نفسه، ص ٢١ .
(٥) الشيزري، نهاية ص ١٢٨ . ابن الاخوة، معالم، ص ٢٢٠ . القلقشندي، صبح، ج ١٢، ص ٤٧١ .
(٦) ابن عساكـر، تهـذيب، ج ٢، ص ٢٢٥، ٢٢٦ . الشيزري، نهايـة، ص ١٠٩، ١٢٨ . العماد الاصفهاني، البرق ص ٩٩أ(خ). ابن الاخوة، معالم، ص ١٩٥ .
(٧) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١، ص ٧٩ .
(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص ١٢٩، ١٣٠ .
(٩) ابن بسام، نهاية، ص ١٥ .

الفصل الرابع

الدواوين
المتعلقة بالشؤون العسكرية والأمنية

الدواوين المتعلقة بالشؤون العسكرية والأمنية

ديوان الجنـــد

وينظر في شؤون الجند، ويتولى رعاية تصريف أمورهم، وفيه تسجيل أسمائهم وأوصافهم وأنسابهم، ومقدار أرزاقهم، وموعد استحقاقهم(١).

اتخذ العباسيون جيشاً نظامياً ثابتاً بدل الجيش القبلي، وكان ولاؤه للدولة التي تعنى بتدريبهم وتموينهم المستمر وتجهيزهم، فكان هذا الجيش على درجة كبيرة من التنظيم، فقد تشكل جيش المنصور من الفرق: المضرية والربعية واليمانية (٢)والخراسانية(٣).

كانت الفرقة الخراسانية بالدرجة الأولى من عرب خراسان، الذين آزروا الحركة العباسية في بدايتها، وهزموا الأمويين وانتصروا عليهم في معركة الزاب، اضافة الى الموالي من سكان خراسان، الذين انضموا كذلك الى الجند العباسي(٤)، وقد أبقت الدولة على هذه الفرقة في وحدات عسكرية، ترتبط بالولاء لها، لذلك سجلوا حسب قراهم ومدنهم وأقاليمهم التي عاشوا فيها بخراسان، لا حسب قبائلهم وأنسابهم(٥)، في حين نظمت الفرق العربية الأخرى ضمن تشكيلات عسكرية تستند الى القبائل(٦).

وقام الخليفة المهدي باختيار خمسمائة من الأنصار، اصطفاهم لنفسه، وأجرى عليهم الأرزاق الواسعة، وجعلهم حرسه الخاص(٧)، كما أن الفضل بن يحيى - خلال ولايته على خراسان - أنشأ فرقة خراسانية دعاها العباسية(٨).

وأدخل المعتصم عناصر جديدة في الجيش أهمها الأتراك، جلب أكثرهم من مقاطعتي أشروسنة، وفرغانه، وسماهم الفراغنة(٩)، وتزايد اهتمام المعتصم بالأتراك، وجدّ في ايجاد جيش منهم(١٠)، حتى صار «جلّ» شهود عسكره من جند أهل ما وراء النهر من السند، والفراغنة والأشروسنة، وأهل الشاش وغيرهم»(١١).

---

(١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣١. ابن وهب، البرهان، ص ٣٨٩. الخوارزمي، مفاتيح، ص ٣٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٨. الدوري، العصر، ص ١٠١. فاروق عمر، "الجيش"، مجلة آفاق عربية، ص ٢٨. والنظم، ص ١٦٦.

(٣) الجاحظ، رسائل، ج ١، ص ٩. ابن المقفع، رسالة، ص ١٩٤. فاروق عمر، العباسيون، ص ١٦٦.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٨. وقد أشار ابن المقفع الى أصل الفرقة الخراسانية العربي بقوله « ويذكر أمير المؤمنين بأهل هذين المصرين . . . . مع اختلافهم بأهل خراسان وأنهم منهم عامتهم » رسالة الصحابة، ص ٢٠٤.

(٥) ابن المقفع، رسالة، ص ١٩٤. فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ج ٢، ص ٤٦. فاروق عمر، النظم، ص ١٦٦، ١٧٧.

(٦) فاروق عمر، « الجيش »، مجلة آفاق، ج ٢، ص ٢٨.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٣٣. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٩.

(٨) العيون والحدائق، ج ٣، ص ٢٩٤. ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ١٧٢.

(٩) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٥٦، ٢٥٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٥٢. ابن تغري بردى، النجوم، ج ٢، ص ٢٣٣.

(١٠) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٥٦.

(١١) البلاذري، فتوح، ص ٤٢٠ (ابو عبيد ت ٢٠٩). ابن تغري بردى، النجوم، ج٢، ص ٢٣٣.

ويلاحظ أن تسجيل الأتراك في الديوان بدأ منذ عهد المأمون[١]، وجعلهم المعتصم اكثر عسكره، واشترى لهم الجوارى ليزوجهم بهن، وأجرى لتلك الجواري أرزاقاً قائمة، وأثبت أسماءهن في الدواوين، فلم يكن أحد منهم يقدر أن يطلق امرأته أو يفارقها[٢]، كما خص الأتراك بالقطائع للسكن، وأفرادها عن قطائع الناس جميعاً، وجعلهم معتزلين عنهم، لا يجاورهم أحد[٣].

أما عن عدد الأتراك في جيش المعتصم، فيصعب تقديره، وهناك رواية تقول: أنه اجتمع لديه سبعون ألف تركي[٤]، والى ذلك أشار علي بن الجهم.

أما مي من له سبعون ألفا   من الأتراك مسرعة السهام [٥]

بالاضافة الى الأتراك اصطنع المعتصم قوما من حوفي مصر: حوف اليمن وحوف قيس، وسماهم المغاربة[٦].

ولم يهمل المعتصم الفرس، بل كان في عسكره فرقة خراسانية، تحوى بالاضافة الى الخراسانيين فرسا من أقسام أخرى من ايران[٧].

وتجدر الاشارة الى أنه في الوقت الذي جدّ فيه المعتصم بادخال عناصر جديدة الى جنده، اتخذ إجراءاً ضد العرب، فقد كتب في سنة ٢١٨ هـ الى كيدر بن نصر الصفدي والي مصر، يأمره باسقاط من في ديوان مصر من العرب، وقطع العطاء عنهم[٨]، ففعل ذلك، فحينئذ خرج يحيى بن الوزير الجروي في جمع من لخم وجذام معترضاً على هذا الاجراء، وانضم اليه ٥٠٠ رجل، ومات كيدر سنة ٢١٩، وولى بعده ابنه المظفر الذي سار الى يحيى، وقاتله في بحيرة تنيس، وأخذه أسيراً[٩].

ويبدوا أن اجراء المعتصم لم يكن الأول من نوعه، اذ قلّص المأمون العرب في الديوان من قبل، فقد تعرض رجل للمأمون بالشام مراراً، وقال: « يا أمير المؤمنين، انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم أهل خراسان. فقال: اكثرت علي . . . . . والله ما أنزلت قيساً عن ظهور الخيل، الا وأنا أرى أنه لم يبق في بيت مالي درهم واحد. . وأما اليمن فوالله ما أحببتها . . . . وأما قضاعة فساداتها تنتظر السفياني . . . . . وأما ربيعة فساخطة على الله منذ بعث نبيه من مضر. . . »[١٠].

---

(١) البلاذري، فتوح، ص ٤٢٠ (ابو عبيدة). السيوطي، تاريخ، ص ١٧٢.
(٢) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٥٩.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٥٨.
(٤) ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٧٤.
(٥) الأربلي، خلاصة، ص ١٦٢.
(٦) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٥٢. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٥٤٧.
(٧) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٦١.
(٨) الكندي، الولاة، ص ١٩٣. المقريزي، الخطط، ج١، ص ٩٤. ابن تغري بردى، النجوم، ج٢، ص ٢٢٢.
(٩) المقريزي، الخطط، ج ١، ص ٩٤.
(١٠) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٦٥٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٣٢، ٤٣٣.

وفي عهد المعتصم يشار إلى الشاكرية كفرقة مسجلة في الديوان[١].

وفي عهد المتوكل يشار اليها كفرقة من فرق الجيش. ذكر الطبري أن المتوكل أعطاهم عند بيعته رزقاً لثمانية أشهر[٢].

« واصطلاح الشاكرية يعني بالفارسية: الخدم. وهؤلاء من المرتزقة المرتبطين بالوالي أو القائد، ويعتبرون جزء من مواليه وغلمانه»[٣]. وكانت الشاكرية تستخدم في الخدمات بالدرجة الأولى والحراسة، وقد سجلوا في ديوان واحد مع الجند سمي ديوان الجند والشاكرية[٤].

أما عن عدد الجند المسجلين في الديوان، فلا يمكن معرفته بدقة، وذلك لعدم توفر الأرقام، ولكن يمكن الاستدلال عليه من خلال بعض الحوادث والقرائن، فقد بلغ عدد جند ديوان البصرة في عهد المنصور وحدها (٦٠) ألفا[٥]، وبلغ عدد الجند الديواني الذين اشتركوا في فتح هرقلة، ابان خلافة الرشيد سنة ١٩٠ هـ (١٣٥) ألف جندي، سوى الأتباع، والمطوعة، ومن لا ديوان لهم[٦]، وبلغ عدد الجيش الذي شارك في فتح عمورية زمن المعتصم (٢٠٠) ألف[٧]، وفي عهد المتوكل وجه لأذربيجان وأرمنية زيرك في (٢٠٠) ألف فارس[٨]. وهذه الأرقام تشير الى الأعداد الضخمة المسجلة في الديوان، وبالتالي ضخامة هذا الديوان، وكثرة مسؤلياته المالية.

كان من أكبر مهام ديوان الجند، أن يحوي على سجلات بأسماء الجند، فكل جندي يثبت اسمه في الجريدة السوداء، وهي سجل خاص بأسماء الرجال وأوصافهم وأنسابهم وأجناسهم، ومقدار عطاء كل منهم[٩].

ويبدو أن في تسجيل الجند كثيراً من الضبط والدقة، وقد نقل ابن وهب نموذجاً غاية في الوضوح، لرقعة صرف جاري أحد الجنود في الجيش العباسي[١٠].

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٦٧.
(٢) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٥٥.
(٣) فاروق عمر، النظم، ص ١٨٠.
(٤) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٦٧. فاروق عمر، النظم، ص ١٨٠.
(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٣٣٧.
(٦) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٢٠. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٤٧٩. ابن تغري بردى، النجوم، ج ٢، ص ١٣٣.
(٧) الطبري، تاريخ، ج ٨.
(٨) المصدر نفسه، ج ٩، ص ١٦٥.
(٩) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢١. الخوارزمي، مفاتيح، ص ٣٨.
(١٠) ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٥، ٣٦٧.

مقدار الجاري
اسم الفرقة . . . .
اسم صاحب الرزق ....
مقدار الرزق .... حلية الجندي ....

يكتب اسم المجند على يمين الورقة بشكل صريح، ثم ينسب الى بلده أو ولائه أو فرقته العسكرية، ثم يكتب استحقاقه من الرزق تحت اسمه، ثم تكتب على يسار الورقة أوصاف الجندي [١] أو ما يعرف بحليته [٢] التي تميزه عن غيره، فعندها يسهل التمييز بين المتشابهين[٣]، وتبدأ حلية كل رجل بذكر سنه شاباً كان أو كهلاً، ثم يتبع ذكر السن بالقدّ ان كان طويلاً أو قصيراً، ثم يذكر اللون، فيقال أسود أو آدم، (أسمر) أو أحمر يعلوه حمرة، أو أبيض أو أشقر [٤].

ثم يذكر الجبهة بأوصافها « من ضيق أو رحب، وان كان أجلح أو أصلع أو ذا وفرة أو جمة ذكر ذلك، وان كان في جبهته غضون ذكرت»[٥].

وبعد ذلك يذكر الحاجبان بما فيها من قرن أو بلج، ثم العينان بما فيها من كحل أو زرقة أو شهل، أو حوص أو حور، أو جحوظ أو غؤور، أو حول أو عور أو بياض[٦].

كما تذكر صفات الأنف، ثم صفات الأسنان والشفتين، ثم الوجنتين والأذنين واللحية، واليدين والذراعين، وأي صفات أخرى وعلامات فارقة[٧].

أما بالنسبة لقائد مشهور، فيكتفى بذكر اسمه ومقدار جاريه دون ذكر لحليته، لأنه معروف لا يمكن اختلاطه بمن هو غير معروف، فالذي يحلى هو من يخشى أن تقع حليته في اسمه، أو يدخل دخيل مكانه، أما من عرف باسمه ونسبه فلا حاجة لذكر صفاته[٨].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٦٦.
(٢) الحلية: « هي وصف الرجل الذي يفصل به بينه وبين غيره ممن يوافق اسمه » ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٣.
(٣) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٤٢. ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٣.
(٤) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٤. ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٦.
(٥) ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٦. وانظر قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٤.
(٦) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٤. ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٦.
(٧) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٥، ٢٦. ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٦، ٣٦٧
(٨) ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٨. ابو يعلي، الأحكام، ص ٢٤٠.

وتكتب في دفاتر الديوان شيات الدواب . من فرس وبغل وبرذون ، وتذكر صفاتها التي تميزها عن بعض في حالة تشابه الأوصاف(١) .

كان تسجيل الجند في الديوان يتم على أساس النسب أو الاقليم ، فقد سجلت الفرق العربية - التي تستند في تشكيلاتها الى القبائل - على أساس النسب اذ انتظم العرب على أساس انتمائهم القبلي مضر، وربيعة ، واليمن(٢) . أما الفرق الأخرى كالخراسانية فقد سجلوا على اعتبارات جغرافية ، فالفرقة الخراسانية سجل أفرادها حسب أماكنهم وقراهم . فكل ديوان يحوى جند مجموعة قرى أو منطقة معينة(٣) .

أما عن فرق العجم فقد سجلوا على أساس أجناسهم وبلدانهم ، فالمتميزون بالبلاد كالمغاربة والفراغنة تجمعهم بلادهم(٤)، والمتميزون بالأجناس كالأتراك جمعوا على أجناسهم(٥) .

ومن وظائف الديوان النظر في تنظيم وتوزيع العطاء والأرزاق على الجند من حيث مواعيدها ، ومقاديرها ، والأسس المتبعة في ذلك(٦) .

وقد قل استعمال كلمة عطاء بعد قيام الخلافة العباسية ، وحلت محلها كلمة رزق(٧) .

روعي في تقدير الأرزاق عدة اعتبارات ، منها الفضل والسابقة في خدمة الدعوة العباسية ، فقد فضل أبو سلمة الخلال أهل القدم والسابقة - من النقباء والقواد ومن ساهموا في الدعوة - في الأرزاق على غيرهم(٨)، كذلك تأثرت أعطيات الجند أحياناً بانتماءاتهم القبلية ، فقد كان عطاء بني هاشم أكثر من سائر بطون قريش ، وعطاء قريش أكثر من الأنصار(٩)، وكان عطاء آل الزبير أكثر بثلاث مرات من عطاء هذيل(١٠)، وكان افراد العشيرة الواحدة لا يتساوون في العطاء ، فالمشيخة تأخذ أكثر من

---

(١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٦، ٢٧ .

(٢) الطبري، تاريخ ، ج ٨، ص ٣٧ - ٣٩ . الماوردي، الأحكام، ص ٢٠٠ . القلقشندي، صبح، ج ١٣ ، ص ١٠٨ .

(٣) ابن المقفع، رسالة، ص ١٩٤ . فاروق عمر، العباسيون، ج٢، ص ٤٦ .

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ . الماوردي، الأحكام، ص ٢٠٥ . أبو يعلى، الأحكام، ص ٢٤٢ . ابن الأثير، الكامل، ج ٦ ، ص ٤٥٢ .

(٥) البلاذري، فتوح، ص ٤٢٠ . اليعقوبي، البلدان، ص ٢٥٢ . الماوردي، الأحكام، ص ٢٠٥ . القلقشندي، صبح، ج ١٣ ، ص ١١٢ .

(٦) قدامه بن جعفر، الخراج، ص ٢١ ، ٢٣ يقول كاهن أن تعبير العطاء استخدم في صدر الاسلام للتعبير عن رواتب المسلمين وفيما بعد استخدام للدلالة على رواتب الجند Cahen, "Atā." *El.*^{2} vol. I. P. 729

(٧) ابن طيفور، بغداد، ص ٢ ، ١٠ . الطبري، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٦٥ . ابن الأثير، الكامل، ، ج ٦ ، ص ٢٢١ . الأربلي، خلاصة، ص ١٧٤ .

(٨) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص ٣٧٦ .

(٩) الزبير بن بكار، جمهرة، ج ١ ، ص ١٠٩ ، ١١٠ . الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٣ ، ص ١٩٤ .

(١٠) الزبير بن بكار، جمهرة، ج ١ ، ص ١١٠ . الاصفهاني، الأغاني ، ج ١٩ ، ص ٢٨٢

غيرها، والفرق بين الحدين الأعلى والأدنى من العطاء واسع، فيروى الزبير بن بكار أن المهدي قسم سنة ١٦٤هـ العطاء، فأصاب مشيخة بني هاشم أكثرهم خمسة وستون ديناراً، وأقلهم خمسة وأربعون ديناراً، ومشيخة القريشيين أكثرهم خمسة وأربعون ديناراً، وأقل القريشيين سبعة وعشرون ديناراً، ومشيخة الأنصار أكثرهم سبعة وعشرون دينار. . . ومشيخة الموالي خمسة عشر ديناراً، وأقلهم. . . . . ستة دنانير . . »[١].

وقد يتأثر العطاء ببعض الأحوال، ففي المناطق المتاخمة للعدو، كان عطاء الجند يزيد عن عطاء غيرهم في المناطق الداخلية، وذلك تشجيعاً لهم، فقد كان عطاء الجند في حصن ملطية في عهد المنصور عشرة دنانير لكل رجل منهم، ومعونة مائة دينار سوى الجعل[٢] الذي يأخذونه، وأسكن هذا الحصن أربعة آلاف مقاتل من أهل الجزيرة، لأنها من ثغورهم[٣]، ولما فرغ الخليفة الهادي من بناء مدينة الحدث فرض لها واليها[٤] فرضا من أهل الشام من الجزيرة وخراسان في أربعين ديناراً من العطاء، واقطعهم المساكن، وأعطى كل امرىء ثلاثمائة درهم[٥]. وفي عهد المأمون جعل رزق المكلفين بالدفاع عن معقل طوانه مائة درهم للفارس، وأربعين درهماً للراجل شهرياً[٦]، اذ وجه ابنه العباس سنة ٢١٨ هـ الى أرض الروم، وكتب الى أخيه المعتصم: «أنه فرض على جند دمشق وحمص والأردن وفلسطين أربعة آلاف رجل، يجري على الفارس مائة درهم، والى الراجل أربعين درهماً. . .، وخرج بعضهم حتى طوانة ونزلها مع العباس»[٧].

وقد اختلفت مقادير الأرزاق من فترة لأخرى، والجدول التالي يبين مقاديرها خلال هذه الفترة:

السنة	الخليفة	الارزاق	
		الرحالة	الفرسان
١٣٢ هـ	ابو العباس	٨٠ درهما[٨]	١٦٠
بعد١٣٦	المنصور	٢٠ درهماً[٩]	٤٠

(١) الزبير بن بكار، جمهرة، ج ١، ص ١١١. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٣، ص ١٩٤.

(٢) الجعل أن «يعطي رجلا آخر شيئاً ليخرج مكانه أو يدفع المقيم الى الغازي شيئاً فيقيم الغازي ويخرج هو (لسان العرب، ج ١١، ص ١١٠، ١١١)، أي هو المبلغ الذي يدفع لمن يتطوع بتلبية الدعوة ويشترك في البعث مقابل جعل يأخذ من عطاء من لا يشارك في البعث ويذكر مالك أنه». لم يزل الناس يتجاعلون بالمدينة. . . . . . كانوا يتجاعلون يجعل القاعد للخارج . . .» مالك بن أنس، المدونة، ١٣، ٤٤.

(٣) البلاذري، فتوح، ص ١٩١ (الواقدي).

(٤) كان الوالي محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي، البلاذري، فتوح، ١٩٤.

(٥) البلاذري، فتوح، ص ١٩٤ (الواقدي).

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٦٣١. ، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٤١.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٨ ص ٦٣١. ابن الأثير، الكامل، ج ٦ ص ٤٤١.

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٢٦، الأزدي، تاريخ، ص ١٣٤، ومجهول، أخبار الدولة، ص ٢٧٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٤١٣.

(٩) التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٣٧٢. الأربلي، خلاصة، ص ٨٢.

السنة	الخليفة	الارزاق	
		الرحالة	الفرسان
١٩٤ هـ	الأمين	٨٠ [١]	١٦٠
اثناء الفتنة			
١٩٥ هـ	المأمون	٨٠ [٢]	
٢٠٣ هـ	المأمون	٦٠ [٣]	
٢٠٤ هـ	المأمون	٢٠	٤٠ [٤]
٢٢٠ هـ	المعتصم	٢ دينار [٥]	
٢٢٣ هـ	المعتصم	٢ دينار [٦]	

وهكذا اختلفت الأرزاق من عهد خليفة الى آخر، كما أن رزق الفارس كان ضعف رزق الراجل .

وكانت الأرزاق منخفضة قبيل قيام الدولة العباسية، اذ بلغ الحد الأدنى في أيام مروان بن محمد ثلاثمائة درهم في السنة [٧]، وارتفعت الى تسعمائة وستين درهماً مع قيام الدولة العباسية [٨]، فقد وعد أبو سلمة الخلال أهل الكوفة بزيادة أرزاقهم « واني جعلت رزق الرجل منكم في الشهر ثمانين درهما . . وسأخص قوادكم وأهل القدم والسوابق منكم بخواص سنية أجريها عليكم، لكل رجل بقدر استحقاقه . . . فأجرى للخواص، كبراء القواد، وأهل الغناء وغيرهم ما بين ألف الى ألفين » [٩].

ولما تقلد أبو العباس الخلافة (١٣٢ - ١٣٦)، خطب بأهل الكوفة بعد مبايعته، ووعدهم بزيادتهم مائة درهما في أعطياتهم، وأوضح أنه سيكون كريما معهم [١٠]، ويبدو أن هذه الزيادة كانت زيادة خاصة لأهل الكوفة، كما يظهر من خطابه (١١).

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٤٠٥، ٤١٢ .
(٢) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٤١٥ .
(٣) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٥٧١ .
(٤) مسكوية، ج ٦، ص ٤٣٣ . ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٣٢٤ .
(٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٦ ، ص ٤٤٦ .
(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٧٦ .
(٧) مؤلف مجهول، أخبار الدولة، ص ٣٧٦ .
(٨) المصدر نفسه، ص ٣٧٦.
(٩) المصدر نفسه، ص ٣٧٦.
(١٠) الطبري ، تاريخ ، ج ٧، ص ٤٢٦ . وانظر البلاذري، أنساب، ق٣، ص ١٤٣ .
ابن تغرى بردى، النجوم ج ١ ، ص ٣٢١ . السيوطي، تاريخ ، ص ١٧١ .
(١١) الطبري، تاريخ ، ج ٧، ص ٤٢٦ . ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٤١٣ .

كان أبو العباس سخياً مع أنصار العباسيين، فبعد هزيمة مروان بن محمد أمر السفاح لمن شهد وقعة الزاب بخمسمائة، ورفع أرزاقهم الى ثمانين درهم في الشهر[١]، أي (٩٦٠) درهماً في السنة، وللفارس ضعف هذا المبلغ نفقة فرسه[٢]، كما أظهر ابو العباس في خطبته الثانية في الكوفة، بأنه سيكون كريماً: «ولأعطينكم حتى أرى العطية ضياعاً»[٣]، كذلك أكد بأنه لا يؤخر العطاء عن موعده فما نؤخر لكم عطاء ولا نضيع لأحد منكم حقاً»[٤]، هذا مع تأكيده على توفير العطاء لكسب تأييد الكوفيين وغيرهم، ففي سنة ١٣٣ هـ أمر لجند مصر وعيالهم بأعطياتهم[٥].

وأما المنصور فالمشهور عنه أنه كان يدقق في الأمور المالية؛ حتى رماه البعض بالبخل، حيث قلل من عطاء الجند اذا قورن بما كان عليه الحال أيام السفاح، وينقل التنوخي عن أحد الجند في جيش المنصور قوله: «. . . وانا والله راجل، ورزقي من أبي جعفر المنصور عشرون درهماً في الشهر»[٦]. وهذا يعني أن رزق الراجل كان في حدود (٢٤٠) درهماً في السنة، ويأخذ الفارس ضعف ذلك، ولعل هذا التخفيض حصل بعد استقرار الدولة العباسية.

ولعل قلة العطاء تفضي أحياناً الى الشغب، كما حصل في أرمينية، حيث كتب واليها الى المنصور: «ان الجند قد شغبوا، وكسروا أقفال بيت المال، وأخذوا ما فيه[٧].

وقد وردت اشارات الى العطاء والأرزاق في عهد المهدي، يروي الزبير بن بكار: «وأما المغيرة بن خبيب فكان لصيقاً بأمير المؤمنين المهدي، ولّه عطاء أهل المدينة، وكان يوليه القسوم وأعطاه ألف فريضة يضعها حيث شاء، ففرضه مشهور بالمدينة»[٨]، وقد جاءه عبدالله بن سالم الخياط، فطلب منه أن يفرض له، فخيّره المغيرة أن يفرض له أو لابنه يونس فقال: «أنا شيخ كبير، هامة اليوم أو غداً افرض لابني»[٩] ففرض لابنه يونس في خمسين ديناراً[١٠]، أي ما يعادل حوالي ٩٢٥ درهم[١١].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٣٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٤٢١.
(٢) الجوهرد، المنصور، ص ٣٢٦.
(٣) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٤٢٦. ابن أبي الحديد، شرح، ج ٧، ص ١٥٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٥، ص ٤١٣.
(٤) ابن أبي الحديد، شرح، ج ٧، ص ١٥٧.
(٥) الكندي، الولاة، ص ١٠٠.
(٦) التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٣٧٢.
(٧) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٩٧.
(٨) مصعب الزبيري، نسب، ص ٢٤٢. الزبير بن بكار، جمهرة، ج ١، ص ١٠٩. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٣، ص ١٩٤.
(٩) الزبير بن بكار، جمهرة، ج ١، ص ١١٠. الأصفهاني، الأغاني، ج ١٩، ص ٢٨٢.
(١٠) الزبير بن بكار، جمهرة، ج ١، ص ١١. الأصفهاني، الأغاني، ج ١٩، ص ٢٨٢
(١١) لم نعثر على سعر صرف الدينار الى دراهم زمن المهدي واعتمدنا في حساب سعره على المتوسط الحسابي لقيمة الدينار في عهدي المنصور والرشيد اذ بلغ سعر الدينار في عهد المنصور ١٥ درهم (الريس، الخراج) وكانت قيمته في عهد الرشيد ٢٢ درهم (الجهشياري الوزراء، ص ٢٨٨).

وهكذا يتبين أن العطاء لا يـورث ، ولذلك فضل الخياط أن يعطي الفريضـة لابنه يونس ، كي لا يحرم منها بعد وفاته .

و يلاحظ أن الجند عنـد سماعهم بوفـاة المهدي ؛ أخذوا يشـاغبون و يطلبون أرزاقـاً اضافيـة . يقول الطبري : « ان الجند سـاروا الى باب الـربيع بن يونـس فأحرقـوه، وطالبوا بـالأرزاق. . . . . ، وحملت الأموال حتى أعطى الجند لسنتين فسكتوا»[١].

في عهد الرشيد أصاب أهل المدينة ثلاث أعطيات في سنة واحدة ، ففـي سنة ١٨٦ هـ قدم الرشيد مدينة الرسـول ﷺ ومعه ابناه : الأمين والمأمون ، وأعطى فيها العطاء ، فأعطـى الرشيد عطاء ، والأمين عطاء ، والعطاء الثالـث نالوه على يد المأمون ، ثم سـار الرشيد الى مكة ، فأعطى أهلهـا ، فبلغ مـا « أعطاه ألف ألف دينـار وخمسين ألف دينار»[٢]. وهذه الأعطيات الثـلاثة ليست راتبه وانما أعطيت بمناسبة خاصة لقدوم الخليفة وأولاده . وقد يتراوح مقدار العطاء في عهد الرشيد بين خمسة عشر ديناراً وخمسين ديناراً[٣]، و يروى أن الفضل بن يحيى أحرق دفاتر البقايا ، وزاد أرزاق الجند والقواد[٤] .

كانت الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون عاملا في رفع أرزاق الجند ، فالأمين في عزمه على خلع أخيه المأمون ، أخذ يستميل القواد بالعطاء[٥] ، كذلك أعطى هرثمـة الجند رزق أربعة وعشرين شهرا[٦] ، كما ان الأمين رفع أرزاق الجند الى ثمانين درهماً ، فعندما وجه على بن عيسى بن ماهان لمحاربة المأمون ، عقد له على خمسين ألف فارس وراجل من بغداد ، ودفع اليـه دفاتر الجند ، وأمره أن. . . يرفع من أراد الى الثمانين»[٧] ارضاء لجنده ، وعندما قتل علي بن عيسى أثناء حربه مع جيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين ، شغب الجنود في بغداد بطلب أرزاقهم ، فعلم الأمين بذلك ، « وأمر لهم بأرزاق أربعة أشهر ، ورفع من كان دون الثمانين درهم الى الثمانين ، وأمر للقواد بالصلات والجواز[٨] .

كما ان المأمون بـالمقابل وعقب انتصار جيشـه ، أمدّ طاهر بـالرجال ، « ورفع من كـان معه في دون الثمانين الى الثمانين»[٩] .

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ . ابن خلدون ، ج ٣ ، ص ٤٥٣ .
(٢) مجهول ، العيـون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣٠٣ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٧٣ . ابن تغري بـردى ، النجوم ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .
(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٩ ، ص ٢٨٢ .
(٤) الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٩٠ . ابن خلكان ، وفيات ، ج ٤ ، ص ٢٩ .
(٥) السيوطي ، تاريخ ، ص ١٩٨ .
(٦) المقدسي (مطهر) ، البدء ، ج ٦ ، ص ١٠٩ .
(٧) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٠٥ .
(٨) المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٤١٢ .
(٩) المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٤١٥ .

وبعد مقتل الأمين بخمسة أيام: وثب الجند على طاهر بن الحسين، وثاروا عليه، وسبب ذلك أنهم طلبوا منه مالا، ثم أمر لهم برزق أربعة أشهر(١) .

وبعد انجلاء الحرب الأهلية، أخذت الأرزاق في التناقص في عهد المأمون، فقد كان رزق الجندي في بغداد (٦٠) درهماً في الشهر سنة ٢٠٣ هـ، واستمر في التناقص حتى صار سنة ٢٠٤ هـ عشرون درهماً في الشهر للراجل(٢) ، أي ما يعادل مائتين وأربعين درهماً في السنة، وضعف ذلك الفارس، أي أربعون درهماً(٣) في الشهر، أو أربعمائة وثمانون درهماً في السنة .

أما رواتب القادة فكانت عالية تتناسب وادوارهم، يروي الجهشياري أن راتب أحد قادة المأمون – وهو الريان بن الصلت – كان عشرة آلاف درهم كل شهر(٤) .

وفي عهد المعتصم ارتفعت مكانة الاتراك أثناء محاربة بابك الخرمي، يذكر أن المعتصم منح الأفشين « ثلاثين ألف ألف درهم عطاء للجند والنفقات »(٥) . كما أنه رفع من منزلته كثيراً بعد أن انتصر على بابك الخرمي، فقد استقبله استقبالا مهيباً، ووصله» بعشرين ألف ألف درهم، منها عشرة آلاف ألف صلة، وعشرة آلاف ألف يفرقها في أهل عسكرة»(٦) .

وفي سنة ٢٢٠ هـ أعطى عجيف بن عنبسه أصحابه صلة « كل رجل دينارين دينارين لمحاربة الزط»(٧) . كما نال الجند سنة ٢٢٣ هـ ثلاثة دنانير لكل واحد منهم، اذ صودرت أموال العباس بن المأمون ووزعت عليهم، وذلك أثناء عودتهم من فتح عمورية(٨) .

كانت الأرزاق تدفع مشاهرة، يذكر ابن وهب (ت ٣٣٧) « وكان الجند فيما تقدم يفضلون في الأرزاق وشهورهم واحدة، وكانت استحقاقاتهم تتوافر في وقت واحد»(٩) ، ويبدو أنها كانت تصرف في بداية كل شهر قمري(١٠) . وقد استمرت الأرزاق مشاهرة حتى زمن المعتضد (٢٧٩ – ٢٨٩) ، فقام وزيره أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بتفرقة أرزاق الجند، والمخالطة بين أوقاتهم(١١) .

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٦ ، ص ٢٩٦ .
(٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٧١ .
(٣) مسكويه، تجارب، ج ٦، ص ٤٣٣ . ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٣٢٤ .
(٤) الجهشياري، أقسام ضائعة، ص ٣٤ . التنوخي، الفرج، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .
(٥) الطبري، تاريخ، ج ٩ ، ص ٢٩ .
(٦) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٥٥ .
(٧) ابن الأثير، الكامل، ج ٦ ، ص ٤٤٦ .
(٨) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٧٦ .
(٩) ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٣.
(١٠) مجهول، الإمامة والسياسة، ج ٢، ص ١٥٣ .
(١١) ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٤.

غير أن دفع الأرزاق في وقتها المحدد لم يكن أمراً ميسوراً دائماً، وهذا يبدو من الاشارات التي تنبه الى ضرورة صرف أعطيات الجند في أوقاتها، فيذكر ابن المقفع أبا جعفر المنصور بضرورة تعيين وقت ثابت لأرزاقهم كل ثلاثة أو أربعة أشهر[1]، كما أن ابن وهب يحذر من مخاطر تأخر الأرزاق « فمتى تأخر عنهم مالهم، اجتمعت كلمتهم على الطلب، ولقي معاملتهم جلا من الشغب »[2].

وتتأثر مواعيد صرف الأرزاق بالظروف المحيطة بالدولة ولا سيما الظروف المالية، فكان صرفها يتوقف على موعد جباية الخراج[3]، فعندما تتأخر الجباية يتأخر دفع الأرزاق عن الموعد المقرر[4]، ففي سنة ٢٠٠ هـ ماطل والي بغداد الجند في ارزاقهم، الأمر الذي دفعهم الى الثورة على قائدهم، فقاتلهم، ثلاثة أيام، ووعدهم « أن يعطيهم رزق ستة أشهر اذا أدركت الغلة، فسألوه أن يعجل لهم خمسين درهماً لكل رجل: لينفقوها في شهر رمضان»[5]. وفي سنة ٢٠١ هـ دعا والي بغداد أهلها الى بيعه علي الرضا بولاية العهد بعد المأمون، « على أن يعجل لهم رزق شهر، والباقي اذا ادركت الغلة»[6].

يتألف ديوان الجند من عدة مجالس، لكل مجلس أعماله وهي:

١ – مجلس الانشاء: ويختص بالمراسلات المتصلة بالديوان، ويقوم هذا المجلس بانشاء الرسائل والكتب، حيث تعرض بعد ذلك على صاحب الديوان للنظر فيها، فيقرها أو يعدلها وفق ما يرى، أو وفق ما صدرت به أوامر الخليفة أو الوزير، ثم يحيلها بعد ذلك الى مجلس التحرير[7].

٢ – مجلس التحرير: ويأتي بعد مجلس الانشاء، اذ تحال عليه المراسلات التي تم انشاؤها، كي يتولى القيام بنقل الكتاب من سواد النسخة الى بياض نقي[8] »

٣ – مجلس النسخ: ومهمته نسخ أصول الكتب الواردة اليه من مجلس التحرير على عدة نسخ، ويحتفظ باحداها، ويرسل الأصل الى الجهة التي وجه الكتاب اليها، ويتولى ارسال بقية النسخ الى مجلس الاسكدار[9].

---

(١) ابن المقفع، رسالة، ص ٢٠٢.
(٢) ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٣.
(٣) الماوردي، الأحكام، ص ٢٠٦. ابو يعلى، الأحكام، ص ٢٤٣.
(٤) أبو عبيد، الأموال، ص ٢٤٧. أبو يعلي، الأحكام، ص ٢٢٧.
(٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٥٤٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٣١٦. ابن تغري بردى، النجوم، ج ٢، ص ١٦٦.
(٦) الطبرى، تاريخ، ج ٨، ص ٥٥٤.
(٧) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢١. الخوارزمي، مفاتيح، ص ٥٠.
(٨) الخوارزمي، مفاتيح ص ٥٠.
(٩) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢١. الخوارزمي، مفاتيح، ص ٥٠.

٤ - مجلس الاسكدار: تـرد الى هذا المجلس نسخ الرسـائل من مجلس النسخ، فيقوم بتنظيم وتصنيف الكتب الصادرة والواردة بعد عرضها على صاحب الديوان، مع عمل خلاصات بما يرد من كتب، بحيث تكون جاهزة ليطلع الخليفة أو الوزير عليها[١].

٥ - مجلس التقديـر: ويقوم بتحـديد أرزاق الجند، ووقت صرفهـا اليهم، واحصاء النفقـات الأخرى التي يجري صرفهـا على الجند، مثـل دفع استحقاقـات من الأرزاق مقـدمـا لبعض الجند. وهـذا المجلس يرجع اليه في أكثر أعمال الديوان[٢].

٦ - مجلس المقـاتلة: ومن مهـامـه النظر في دفـاتر الجنـد (الجرائد)، وتصفح أسماء الجنـد، ومعرفـة حقوقهم[٣].

وكان يراقب كل ما يرد الى ديـوان الجند من دفوع المنفقين وحل مشاكلهم[٤]. كما كان يعنى عناية خاصة برفع مستـوى التدريب واستمراره[٥]، وقـد استعمل كتاب هـذا المجلس مصطلحـات كثيرة غريبة خاصة به، أوردها قدامة بن جعفر، وأشار الى أن بعضـها «لا يوافق ما عليه مجرى اللغة»[٦].

٧ - مجلس العرض: وهو من المجالس الهامة بحكم ارتباطه الوثيق والمباشر بعملية عرض الجند، ومما يدل على أهميتـه أن بعض المصادر اعتبرته ديوانـاً مستقلاً، فيذكر اليعقـوبي أن أول من صيرّ ديوان العرض هو المأمون[٧]، ويشير التنـوخي لهذا المجلس كديـوان مستقل في زمن المقتـدر (٢٩٥ - ٣٢٠)، أنه كان هناك ديـوان للعرض، وكان عليه هارون بن غريب الخال، وكـان له كتاّب عليه يتولون أمره[٨].

يتولى هـذا المجلس الاشراف على الجيش أثناء العـرض، وكان يتولى العـرض الخليفة أو الـوزير أو الوالي، أو قائد الجيش، أو صاحب الديوان[٩].

٨ - مجلس الاعطـاء والتفـرقـة: ويبـدو من أسمـه أنـه يختص بتـوزيع العطـاء والأرزاق على أفـراد الجيش[١٠]، والراجح أن جـرائد الفرق العسكرية التي تتم مقـابلتها وتدقيقها من قبل الـوزير أو

---

(١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢١، الخوارزمي، مفاتيح، ص ٤٢.
(٢) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢١، ٢٢، ٢٣. السامرائي، المؤسسات، ص ٢٥٦
(٣) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٣. الخوارزمي، مفاتيح، ص ٤٣. ابن دريد، الاشتقاق، ص ٢٢٩.
(٤) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٣.
(٥) السامرائي، المؤسسات، ص ٢٥٧.
(٦) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٢٤.
(٧) اليعقوبي، مشاكلة، ص ٣١.
(٨) التنوخي، نشوار، ج ٨، ص ١٠٧، ١٠٨.
(٩) السلومي، ديوان، ص ٢٥٢.
(١٠) الصابي (هلال) الوزراء، ص ٢٧. ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٨.

صاحب الديوان، تخرج الى مجلس العطاء[١]، بعد أن يكتب الى صاحب بيت المال « بحمل ما لهم الى مجلس العطاء، وتخرج الجرائد بالأسماء والحلي ومبلغ الجاري الى المنفقين مع المال، فيتولون عرضهم، وبقبض من صحت حليته منهم، ورفع الحساب بما ينفقونه، وذكر ما يوفرونه من جاري من لم يصح عرضه من البدلاء والأموات والغياب[٢]» الى ديوان الجند.

كان المشرفون على مجلس الاعطاء يقدمون تصفية بحساباتهم عن طريقة الى صاحب الديوان، وتعرف هذه الخلاصة بـ « الرجعة»، ويعرفها الخوارزمي بأنها « حساب يرفعه المعطي في بعض العساكر بالنواحي لطمع واحد، اذا رجع الى الديوان»[٣]. وقد ميّز بينها وبين الرجعة الجامعة، « التي يرفعها صاحب ديوان الجيش الى الوزير لكل طمع من صنوف الأرزاق»[٤].

هناك علاقات بين ديوان الجند ودواوين أخرى، فيشار الى مجلس الجيش في ديوان الخراج، وهو المجلس الذي يشرف على « رسوم الرجال في الأطماع والشهور واحصائها»[٥]، وكان هذا المجلس على اتصال وثيق بمجلس الجاري في ديوان النفقات من جهة، وبديوان الجند من جهة أخرى، من أجل العمل على تنسيق العمل معها، لضمان توفير الأموال اللازمة للجند[٦].

وهناك علاقة وثيقة بين مجلس التفضيل في ديوان الخراج ومجلس المقابلة في ديوان الجند، فيشبه قدامة عمل هذا المجلس بعمل مجلس المقابلة في ديوان الجند[٧].

ولديوان الجند علاقة بديوان النفقات، تتضح من خلال أعمال مجلس الجاري الذي يتولى تتبع نفقات المرتزقة وضبطها، وذلك بتصنيفهم، حسب الاعمال الموكلة اليهم وتثبيت أوقات استحقاق أرزاقهم معتمداً في ذلك على سجلات تفرد لهذه الغاية[٨]. وكان مجلس المقابله في ديوان الجند يتولى اعداد الجرائد الخاصة بالمنسوبين الى الديوان[٩]، ويقوم مجلس الجاري بالاشراف على ما يجري في مجلس العطاء، والتفرقة في ديوان الجند، أي أن مجلس الجاري في ديوان النفقات، هو الأساس الذي يعتمد عليه في حل مشاكل مجلس الاعطاء والتفرقة وغيره من مجالس الانفاق والصرف، والتي تخصصت في توزيع الأرزاق على الوجه المطلوب[١٠].

---

(١) الصابي (هلال)، الوزراء، ص ١٧، ١٨.
(٢) ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٨. البطليوسي، الاقتضاب، ص ٧٥. ابن مماتي، قوانين، ص ٣٥٥.
(٣) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٣٨.
(٤) المصدر نفسه، ص ٣٨.
(٥) المصدر نفسه، ص ٣٨.
(٦) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٣.
(٧) المصدر نفسه، ص ٢٣. انظر مجلس التفصيل في ديوان الخراج (الفصل الثاني)
(٨) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٣.
(٩) المصدر نفسه، ص ٢٣.
(١٠) السلومي، ديوان، ص ٢٩٥.

كما تظهر العلاقة بين ديواني الجند والنفقات من خلال مجلس بيت المال في ديوان النفقات، اذ يتولى هذا المجلس تنظيم حسابات ديوان النفقات، ويجري ضبطها بمقابلة النفقات من صكوك واطلاقات وأوامر صرف بمجاميع النفقات المصروفة من قبل الدواوين، ومن ضمنها ديوان الجند[١]، وبمعنى آخر فان هذا المجلس يتولى التأكد من مطابقة تفاصيل النفقات الشهرية مع مجموع ما تم صرفه من أموال .

- ومن الدواوين المعنية في الشؤون العسكرية ديوان الموالي والغلمان، الذي نشأ في عهد المعتصم[٢].

وكان المعتصم حريصاً على ابتياع الغلمان الأتراك[٣]، وقد حمله ذلك على استحداث هذا الديوان لغرض النظر والاستكثار من هؤلاء الغلمان وفي طريق انتقاء من يشتريه منهم بشروط كان يستجيدها على طريقته الخاصة[٤].

وقد بدأ اهتمام المعتصم بالغلمان الأتراك منذ أيام المأمون. يقول جعفر الخشّكي: أن المعتصم كان يوجهني « الى سمرقند الى نوح بن أسد في شراء الأتراك، فكنت أقدم عليه في كل سنة منهم بجماعة، فاجتمع له زهاء ثلاثة آلاف غلام»[٥]. ويجعل الثعالبي عددهم ثمانية آلاف[٦]، وقدرهم الكندي سنة ٢١٤ بحوالي أربعة آلاف غلام[٧]، ويذكر المسعودي أن عددهم بلغ أربعة آلاف قبل الانتقال الى سامراء[٨].

بقي هذا الديوان في عهد المتوكل، وقد أشار اليه اليعقوبي عند حديثه عن جعفرية المتوكل[٩]، ينظر في شؤون الموالي والغلمان .

(١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٥.
(٢) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٦٧ .
(٣) الثعالبي، ثمار، ص ١٥٦ .
(٤) صبحي الصالح، النظم، ص ٣١٥.
(٥) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٥٦ . الجاحظ، رسائل، ج ١، ص ٦٢ .
(٦) الثعالبي، ثمار، ص ١٥٦ .
(٧) الكندي، الولاة، ص ١٨٨ .
(٨) المسعودي، مروج، ج ٣، ص ٤٦٥ . وانظر ديوان الجند
(٩) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٦٧ .

ديوان البريد

عني العباسيون بـالبريد، ونظموه وطوروه، بـدأ ذلك في عهد المنصور، فقد اهتم هـذا الخليفة به ليصبح أداة فعالـــــة في الحـكم والادارة، وجعل من صـــاحب الـديوان أحـد الأركان الأسـاسية في الدولة [1]، كما زاد من فـاعلية عمال البريـد في الـولايات عن طـريق ربطهم بـالمركز مبـاشرة، دون أن يخضعوا لنفوذ ولاة الأقاليم[2]. ولم يقتصر عمل ديوان البريـد على ارسال الـرسائل[3]، بل تطـور في عهده ليصبح أداة للاطلاع على الولاة والعمال وتصرفاتهم في الأقاليم، وما يجري في ولاياتهم[4]، ليكون الخليفة على علم بكل صغيرة وكبيرة هنـاك، فكان الديـوان وسيلة هامـة من وسائل الاشراف الاداري على سير العمل في أقاليم الخلافة، ولقـد بلغ من انتظام ادارة البريد في عهده؛ أن عماله كانـوا يوافونه بالأخبار في اليوم مرتين[5]. واطردة العناية بديوان البريد، فقد أمر المهدي سنة ١٦٦ هـ باقامة محطات البريد على الطرق من مكـة والمدينة واليمن الى بغداد[6]، كما اهتم المهدي بمنازل البريـد، وأقام فيها البغال والابل[7]، ونظم المهدي بريداً خاصاً عندما اغـزى ابنه الرشيد الروم، وأحب ان يتابع اخباره، فرتب بينه وبين معسكر ابنه برداً كانت تأتيه بأخباره، ولما عادت الحملة قطع المهدي تلك البرد[8].

واستعمل البريد في الحالات الملحـة لنقل المسافرين، فحين سمع الهادي بخبر وفاة المهـدي وكان في جرجان؛ أسرع بالمجيء على دواب البريد[9]، وأخبر الخليفة هارون الرشيـد عن ضرّاب عود مبدع في فارس، فوجه اليه من حمله على دواب البريد[10].

وحين أفلت ادريس بن عبـدالله بن الحسن من وقعة فخ فـر الى مصر ومنها الى المغـرب على دواب البريد، بتواطؤ عامل بريد مصر[11].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٦٧.

Blay - Abramski, *From Damascus*. P. 251

(٢) الطبري، تاريخ، ص ٦٧، ٩٦. الأصفهاني، الأغاني، ج ١٩، ص ١٤٧.

(٣) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٠٦. القلقشندي، صبح، ج ١، ص ١٨٤.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ٦٨، ٧٣، ٩٦. الأصفهاني، الأغاني، ج ١٩، ص ١٤٧. الكتـاني، التراتيب، ج ١، ص ١٩١، ١٩٢.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٩٦.

(٦) المصدر نفسه، ج ٨، ص ١٦٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٦ ص ٧٣. ابن تغري بردى، النجوم، ج ٢، ص ٥١. السيوطي، تاريخ، ص ١٨١.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٦٢. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٧٣. السيوطي، تاريخ ص ١٨١.

(٨) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص ١٨٥. القلقشندي، صبح، ج ١٤، ص ٣٦٩

(٩) الجهشياري، الوزراء، ص ١٦٧. الثعالبي، لطائف، ص ١٣١. السيوطي، تاريخ، ١٨٧.

Blay - Abramski, *From Damascus*. P. 298

(١٠) الجاحظ، التاج، ص ٤٠.

(١١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٩٠. أبـو الفداء، المختصر، ج ٢، ص ٥٦. يـاقوت الحمـوي، معجم الأدباء، ج ٨، ص ٢٠. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٨٢.

وفي عهد الرشيد ارتفع شأن البريد، يؤكد ذلك أن رقابته على الولاة والأقاليم كانت شاملة، من ذلك أن صاحب البريد بخراسان، أنفذ كتاباً الى الرشيد، يذكر فيه انشغال الفضل بن يحيى بالصيد واللذات، فلما قرأه الرشيد غضب، ورمى به ليحيى، وكلفه بالرد على ابنه حتى يبتعد عن تلك الصغائر، والالتفات الى أحوال المشرق، فكتب يحيى الى ابنه على خطاب الرشيد، يوبخه ويرده عن تصرفه: «حفظك الله يا بني، وامتع بك، وقد انتهى الى أمير المؤمنين ما أنت عليه من التشاغل بالصيد، ومداومة اللذات عن النظر في أمور الرعية ما أنكره فعاود ما هو أزين بك . . .»[1]، وقد انصاع لأوامر أبيه، وعاد الى مزاولة أعمال الولاية كما طلب اليه.

إلا أن ديوان البريد أهمل في أواخر أيام الرشيد، بدليل ما ذكره الفضل بن مروان: «ان أمور البريد والأخبار في أيام الرشيد كانت مهملة، وأن مسرور الخادم كان يتقلد البريد والخرائط، ويخلفه عليه ثابت الخادم . . . . . وأن الرشيد توفي وعندهم أربعة آلاف خريطة لم تفض»[2].

ويبدو أن اهمال البريد هذا، يعود لانشغال الرشيد بحملة الشرق أو لمرضه، مما جعل أخبار عماله، «تخليط ومحاباة فيما يحتاج الى معرفته من أمور الولاة والرعية»[3].

وعند وفاة الرشيد، أسرع البريد بالنبأ، فلما وصل الخبر الى بغداد، بويع الأمين بالخلافة[4].

وتظهر أهمية البريد أثناء الخلاف بين الأمين والمأمون، وكان لعمال البريد شأن كبير في حبك الاخبار فقبل المكاشفة بالخلاف، طلب الأمين من المأمون ان يكون عنده «رجل من قبله، يوليه البريد عليه، ليكتب اليه بخبره»[5]. وقد اشتد الخلاف بين الأخوين، يغذيه أعوان الطرفين، فقد اعتمد الأمين على الفضل بن الربيع[6]، واعتمد المأمون على الفضل بن سهل، فلما هم الأمين بخلع المأمون من ولاية العهد، دس الفضل بن سهل أقواماً اختارهم من ثقاته ببغداد ليكاتبوه بالأخبار[7]، وكان الفضل بن الربيع قد أخذ بالمراصد، لئلا تجاوز الكتب الحد، وبالرغم من هذا لم يعجز رسل المأمون عن تخطي تلك الاحتياطات، فقد بعثوا الأخبار مع امرأة، جاعلين الكتاب داخل عود منقور من أعواد الأكاف، وكتب الى صاحب البريد بتعجيل الخبر، وكانت المرأة تمضي على المسالح كالمجتازة من

---

(١) المسعودي، مروج، ج ٣، ص ٣٦٨، ٣٦٩. ابن خلكان، وفيات، ج ٤، ص ٢٨. اليافعي، مرآة، ج ١، ص ٤٣٢. ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج ١، ص ٣٣٢.
(٢) الجهشياري، الوزراء، ص ٢٦٥.
(٣) أبو يوسف، الخراج، ص ٢٠٢.
(٤) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٦٥. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٢٣٠.
(٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٧٤.
(٦) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٣٧٤.
(٧) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٣٨٥.

القريـة الى القريـة ، وجاء الخبر الى المأمـون موافقـاً لسائر مـا ورد عليه من الكتـب « قد شهـد بعضها ببعض »[1].

وعنـدما قـرر الخليفـة الأمين خلع أخيه المأمـون من ولايـة العهد ، طـار البريـد بالخبر الى المأمـون بخلعه ، وكان رد المأمون اسقاط اسم الأمين من الخطبة والطرز والضرب ، وقطع البريد عنه[2].

لقد اهتم المأمون بالبريد ، واعتنى به عناية فائقة ، يؤكد ذلك ما يروى عن المأمون ، أنه نزل على نهر البردان[3] ، وشرب من مائه ، فـاستعذبه واستبرده ، وبلغ من اعجـابه أنـه تمنى أكل رطب ازاد ، وكان على صـاحب ديوان البريـد تحقيق رغبة الخليفـة ، فأسرع في اعداد بغـال البريد ، وحملهـا رطب ازاد ، واجتازت الى نهر البردان حيث المأمون[4] . وان كانت القصـة لا تخلو من طرافة ، الا أنها تفيـد بأهمية البريد ، ويعود ذلك للاهتمام بطرق البريد وتزويدها بما هو لازم للحركة السريعة .

وفي عهد المعتصم طوّر البريد للأغراض العسكرية ، وذلك باستخدامه في نقل الجند والمؤن اللازمة لهم ، ففي جمادى الآخر سنة ٢١٩ هـ ، وجه المعتصم عجيف بن عنبسـة لحرب الزط ، الذين كانوا قد عاثـوا في طريق البصرة ، واحتلوا الغلات من البيـادر في كسكر وما يليهـا من البصرة ، فرتب المعتصم الخيل في كل سكة من سكـك البريد ، تركض بـالأخبار ، « فكان الخبر يخرج مـن عند عجيف فيصل المعتصم من يومه »[5] . كما استخدم البريد في نفس الـوقت لنقل الجند والمؤن لعجيف ، حتى قويت خطوط دفاعـه ، فأطبق على الزط من كل ناحية ، فنجت المنطقـة من بلائهم وشرهم[6] . كذلك أدى البريد خدمات جليلة للمعتصم في جهوده لضرب الخرمية في أذربيجان ، وكان المعتصم لشدة اهتمامه بأمر بابك وأخباره ، ولفساد الطريق بسبب تراكم الثلوج وغيره ؛ جعل من سامرا الى عقبة حلوان خيلا مضمرة ، على رأس كل فرسخ فرسا معه مرتب ، فكـان يركض بالخبر ركضاً ، حتى يؤديه من واحد الى واحد يدا بيـد ، حتى تصل الى العاصمة ، « فكانت الخريطة تصل من عسكـر الأفشين الى سامراء في أربعة أيام وأقل »[7] .

وفي عهد الخليفة المتوكل حافظ ديوان البريد على أهميتـه ، فقد بلغ المتوكل يوما ، أن رجلا من أهل البصرة ، وقع عنده سيف من الهند ليس له نظير ، فتـاقت نفسه الى شراء هذا السيف ، فأحضر ميمون بن ابراهيم صاحب ديوان البريد ، وأمره بانفاذ كتب البريد الى عامل البصرة ، يكلفه بشراء السيف ،

---

(١) المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٣٨٦ .
(٢) المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ٣٧٥ ، ٣٨٦ . ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ . السيوطي ، تاريخ ، ص ١٩٧ .
(٣) نهر بثغر طرسوب يصب في البحر المتوسط على ستة أميال من طرسوس ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٧٦ .
(٤) ابن طيفور ، تاريخ ، ص ١٨٦ . ابن فضل الله العمري ، التعريف ، ص ١٨٦ . القلقشندي ، صبح ، ج ١٤ ، ص ٣٦٩ .
(٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٨ . مسكويه ، تجارب ، ج ٦ ، ص ٤٧٢ . ابن منظور ، لسان ، ج ٣ ، ص ٨٦ .
(٦) الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٨ .
(٧) المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٥٢ .

وورد جواب عـامل البصرة بأن السيف اشتراه رجل من أهل اليمن، فأمر المتـوكل بالبعث الى اليمن في طلب السيف وابتياعـه، وسافر البريد بالكتب الى اليمن، وجـيء بالسيف الى بغداد[١]. وهذا دليل على احتفاظ ديوان البريد بطابعة وقوته برغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الدولة.

- يمارس ديوان البريد وظائفه بواسطة عدد من العاملين فيه، ولكل منهم اختصاصه.

يرأس الديوان صاحب البريد، ويشرف على ادارته، ويتم تعيينه من قبل الخليفة[٢]، وكان الخليفة يعنى عناية عظيمـة باختياره[٣]، فكـان لا بد من تـوافـر صفات معينـة فيـه، وعلى رأسها الأخـلاق الجيدة، وتحري الصدق. فيرى قدامة بن جعفر في صاحب البريد« أن يكون ثقة، اما في نفسه أو عند الخليفة القائم بالأمر في وقته، لأن هذا الـديوان ليس فيه من العمل ما يحتاج معه الى الكافي المتصفح، وانما يحتاج الى الثقة المتحفظ»[٤].

وكـانت العلاقـة مبـاشرة بين الخليفة وصـاحب الـديوان، فكـان صـاحب البريد ينقل مـا يجري للخليفة دون أن يحجمه أحد[٥]، وتظهر أهمية فيما قاله المنصـور: « ما كان أحوجني الى أن يكون على بـابي اربعة نفـر، لا يكون على بـابي أعف منهم، هم أركان الملك، ولا يصلح الملك الا بهم... أمـا أحدهم فقـاض... والآخر صاحب شرطـة.... والثالث صاحب خـراج.... والرابع ثم عض على أصبعه السبـابة ثلاث مـرات، يقول في كل مـرة آه، آه قيل له : ومن هو يـا أمير المؤمنين؟ قال: صاحب بريد، يكتب بخبر هؤلاء على الصحة»[٦].

كان مـن مهام صاحـب البريد تتبع كل مـا يجري في بلاد الخلافـة، حتى ينفذه الى الخليفـة، فهو الـذي يعينه الخليفـة رقيبـاً على أكـابر رجـالـه في العـاصمة، وعلى عمال الأطـراف في مختلف أرجـاء الدولة[٧]، وعليه أن يـوصل الخبر بأسرع السبل وأعجلها، وهـو ملزم بأن ينقل كل مـا يرى ويسمع، خيراً كـان أم شراً[٨]. فأصبح صاحـب ديوان البريد في العـاصمة عين الخليفة السـاهرة على سـلامة الأحوال في الدولة[٩].

ومن مهـام صاحب البريـد انفاذ مـا يصـدر عن الخليفة أو الـوزير الى العمال بـالأقليم، ويتلقى

---

(١) المسعودي، مروج، ج ٤، ص ٣٦.
(٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٦٧. قدامه بن جعفر، الخراج، ٧٧. السامرائي، المؤسسات، ص ٢٦٨.
(٣) ابن طيفور، تاريخ، ص ٣٥.
(٤) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٧٧. وانظر الحسن بن عبدالله، آثار، ص ٨١، ٨٥.
(٥) الحسن بن عبدالله، آثار، ص ٨٥. القلقشندي، صبح، ج ١٤، ص ٣٦٨.
(٦) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٦٧. الطرطوشي، سراج، ص ١١٧. ابن العمراني، أنباء، ص ٦٢.
Blay - Abramski, *From Damascus.* P. 251
(٧) ابن طيفور، تاريخ، ص ٧.
(٨) المصدر نفسه، ص ٣٥.
(٩) الحسن بن عبدالله، آثار، ٨٣.

تقارير عمال البريد، ويعرضها أو يعرض خلاصتها على الخليفة. وقد أورد قدامة بن جعفر هذه الاختصاصات في قوله: «يحتاج البريد الى ديوان يكون مفرداً به، وتكون الكتب المنفذه من جميع النواحي مقصوداً بها صاحبه، ليكون هو المنفذ لكل شيء منها الى الموضع المرسوم بالنفوذ اليه، ويتولى عرض كتب أصحاب البريد والأخبار في جميع النواحي على الخليفة، أو عمل جوامع لها. . . . .» [1]. وكان يشرف على العاملين في الديوان «. . . . . ويكون اليه أمر الفروانقيين والموقعين والمرتبين في السكك، وتنجز أرزاقهم، وتقليد أصحاب الخرائط في سائر الأمصار» [2]، حتى يؤدوا أعمالهم في المواقع المقررة ويراقب مواعيد قيامهم ومواعيد وصولهم، وذلك عن طريق تصفح الدفاتر المعدة لذلك، حتى لا يتأخر أحد منهم عن الأوقات المقررة لوصولهم [3]. كما أن عليه أن يوعز الى عمال البريد بحفظ الطريق، وصيانتها من القطاع والسراق، والنظر في حال المراكز ومنازل البريد [4]. وعلى صاحب البريد أن تكون له معلومات كافية عن الطرق والمسالك الى جميع النواحي، بحيث يجد عنده الخليفة من المعرفة ما يحتاج اليه، عند انفاذ جيش أو امر تدعو فيه الظروف لمعرفة الطرق، فعليه أن يعرف اسماء المواضع والمسافات بالأميال والفراسخ [5].

كان صاحب البريد يعتمد في أخباره على أعوانه في الولايات والأقاليم، فكانوا يوافونه بكل جديد، وينوبون عنه في الولايات وهم:

– عمال البريد: وكمثل لفعاليتهم في خلافة المنصور حسب رواية الطبري، أن ولاة البريد في الآفاق كلها، كانوا يكتبون الى المنصور «بكل شيء يجري في الولاية، بسعر القمح، وعمل القاضي، وبما يعمل به الوالي، وبما يرد بيت المال من المال، وكل حدث. وكانوا اذا صلوا المغرب يكتبون اليه مما كان في كل ليلة» [6]. فعمال البريد في الولايات يقومون بموافاة المركز بجميع الأخبار الهامة في الولاية وما يدور فيها، وعليهم تتبع أخبار جميع العاملين فيها، فيروى أن عامل بريد حضرموت في عهد المنصور، كتب اليه: بأن والي حضرموت يكثر الخروج في طلب الصيد، الأمر الذي أدى الى صرفه عن شؤون ولايته، وصرف أموالها في اعداد كلاب الصيد ولوازمه، فلما وصل الكتاب الى المنصور لم يتطرق اليه الشك في مدى صحة هذا الخبر، فكتب الى الوالي: «ثكلتك أمك، وعدمتك عشيرتك، ما هذه العدة التي أعددتها للنكاية في الوحوش؟ انا انما استكفيناك أمور المسلمين، ولم نستكفك أمور الوحش، سلم ما كنت تلي من عملنا . . . . . والحق بأهلك ملوما مدحورا» [7].

---

(١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٧٧.
(٢) المصدر نفسه، ص ٧٧.
(٣) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٥٢.
(٤) الحسن بن عبدالله، آثار، ص ٨٥.
(٥) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٧٨.
(٦) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٩٦.
(٧) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٦٨.

كانت رقابة عمال البريد تشمل الجميع بما في ذلك أبناء الخلفاء والوزراء ممن كانوا ولاة، فلم يسلم المهدي نفسه أثناء ولايته على الري من رقابتهم[١]، كما أن الفضل بن يحيى نقلت أخباره - اثناء ولايته على خراسان - الى الرشيد[٢].

وقد اعتمد المأمون على عمال البريد اعتماداً كبيراً، فقد كان له على كل شيء صاحب خبر[٣]، وكان يتحرى عن عماله ورعيته بوساطتهم[٤]، وقد بلغ من أهميتهم ما يروى أن المأمون كان يتحدث عن عسكره، فكان حديثه عنهم حديث العارف بكل صغيرة وكبيرة، حتى لو كان أقام في رحل كل منهم حولا لما زاد على معرفته[٥].

وتتضح أهمية ومسؤوليات عمال البريد من نسخة عهد بولاية البريد، أوردها قدامة بن جعفر، فيها يطلب الخليفة من عامل البريد « أن يعرف حال عمال الخراج والضياع، فيما يجري عليه أمرهم، ويتبع ذلك تتبعا شافيا، ويستشفه استشفافاً بليغا، وينهه على حقه وصدقه . . . . . وأمره أن يتعرف حال عمارة البلاد، وما هو عليه من الكمال والاختلال، وما يجري في أمور الرعية، فيما يعاملون به من الأنصاف والجور والرفق والعسف فيكتب به مشروحاً، وأن يعرف ما عليه أحوال الحكام في أحكامهم وسيرتهم وسائر مذاهبهم وطرائقهم، وأن يعرف حال دار الضرب، وما يضرب فيها من العين والورق، وما يلزمه الموردون من الكلف والمؤن؛ ويكتب بذلك على حقه وصدقه. وأمره أن يوكل بمجلس عرض الأولياء وأعطياتهم من يراعيه، ويطالع ما يجري فيه، ويكتب بما يقف عليه الحال من وقته . . . . وأن يفرد لكل ما يكتب فيه من أصناف الأخبار كتباً بأعيانها، فيفرد أخبار القضاة، وعمال المعاون والأحداث، والخراج والضياع، وأرزاق الأولياء . . . كتباً ليجرى على كل كتاب في موضعه . . . .[٦].

وكان يفترض في عمال البريد بالنواحي الايبلغوا عن أمر الا بعد تمحيص وتثبت فلا « يكتب الا بما يصح عنده، ولا يرتاب به»[٧]، ويراعى بما ينقله من الأخبار « شيئاً يثق بصحته، ولا يدخل شبه في شيء منه » [٨]. وأن يتأكد من ذلك ويحتاط « ربما يحتاط به من مثله من شهادة فيما يمكن الشهادة

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٧٣. الأصفهاني، الأغاني، ج ١٩، ص ١٤٧.
(٢) المسعودي، مروج، ج ٣، ص ٣٦٨، ٣٦٩. اليافعي، مرآة، ج ١، ص ٤٣١.
(٣) ابن خلكان، وفيات، ج ١٤، ص ٢٨.
(٣) البيهقي (ابراهيم)، المحاسن، ص ١٤٤. ابن خلكان، وفيات، ج ٦، ص ١٧٩.
(٤) البيهقي (ابراهيم)، المحاسن، ص ١١٦.
(٥) المصدر نفسه، ص ١٤٩.
(٦) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٥٠ - ٥٢.
(٧) المصدر نفسه، ص ٥١.
(٨) المصدر نفسه، ص ٥١.

فيه ، وأخـذ الخطوط . . . . واقامة الشـواهد والدلائل بها يمكن اقامتهـا عليه» [١]، وكـان عليهم أن يعملوا باخلاص وبسرعة تامة ، فلا يخفوا عن الديوان شيئاً يعلمونه ، ولا يحابون أحدا بسترة » [٢].

ويبدو أن عمال البريد لم يكونوا بنفس المستوى من الأمانة والاخلاص . وأن فيهم من يحرّف الأخبار حسب أهوائهم الشخصية ، كما يبدو من كتاب الخراج الذي كتبه أبـو يوسف للرشيد ، اذ جــاء فيه : « بلغني عن ولاتك على البريد والأخبـار في النواحي تخليط كثير ومحاباة فيما يحتاج الى معـرفته من أمور الولاة والرعيـة وأنهم ربما مالوا مع العمال على الرعية ، وستروا أخبارهم وسـوء معاملتهم للناس ، وربما كتبوا في الولاة والعمال بما لم يفعلوا اذا لم يرضوهم ، وهذا ما ينبغي أن تتفقده . . » [٣].

وقد تنبه الخلفاء لما ذكـره أبو يوسف فيما ينهيه عمال البريد من أخبار ، وشككـوا احياناً بأخبارهم . يروى أن عامل بريد همدان ، كتب مرة الى المأمون ، يعلمـه بأن كاتب البريد المعزول ، أخبره أن صاحبه وصاحب الخراج كـانا قد تواطئـا على اخراج مائتي ألف درهم من بيت المال ، واقتسماهـا بينهما ، فرد المأمون عليه : « انا نرى قبول السعاية شراً من السعاية ، فان السعاية دلالة ، والقبول اجازة ، وليس من دل على شيء كمن قبلـه وأجازه ، فأنف السـاعي عنك ، فلئن كان في سعـايته صـادقا ، لقـد كان في صدقه لئيما ، اذ لم يحفظ الحرمة ، ولم يستر على أخيه» [٤].

كـذلك عمـد الخلفـاء الى اتخاذ العيون على عمال البريـد زيـادة في الحيطـة ، حتى لا يخفـوا عنهم الأخبار [٥]، فعنـدما سـولت لطـاهر بن الحسين نفسـه بخلع طـاعة الخليفـة أثناء ولايتـه على المشرق وأمسك عن الدعاء للمأمون ، عاتبه صاحب البريد هناك فاعتذر طاهر بأن سهوا وقع منه ، ورجاه ألا يكتب الى المأمون بذلك ، ثم تكرر ذلك ثلاث مرات ، وطاهر يتقدم اليه ألا يكتب الى المأمون بذلك ، فقال له عامل البريـد : « ان كتب التجار لا تنقطع من بغداد ، وان اتصل هذا الخبر بأمير المؤمنين من غيرنا لم آمن أن يكون سبب زوال نعمتي » [٦]، ثم كتب عامل البريد الى المأمـون بما عمله طاهر ، فلما وصل الخبر اليه أمر باستدعاء طاهر بن الحسين ، الذي وافته المنية قبل ان يصل رسول المأمون [٧].

كـان لكل خليفة أصحـاب أخبار على وزرائه ، وعلى كتـاب الـدواوين وعلى ما في داره ، ومـا يقع خارج بابه [٨]، فقد فاق الخليفة المنصور من سبقه في البحث عن الأخبار [٩]، وسار الرشيد على طريقه

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٥١ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٥١ .
(٣) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٢٠٢ .
(٤) البيهقي (ابراهيم) ، المحاسن ، ص ١٢٠ . الجاحظ ، المحاسن ، ص ٥٧ .
(٥) الحسن بن عبدالله ، آثار ، ٨٩ .
(٦) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٢ ، ص ٥٢٢ . ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٥١ .
(٧) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٢ ، ص ٥٢٢ . ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .
(٨) طيفور ، بغداد ، ص ٣٥ . الصابي (هلال) ، رسوم ص ٧٢ .
(٩) العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ . البيهقي (ابراهيم) ، المحاسن ، ص ١٤٤ .

في البحث عن أسرار رعيته[١]، وكان المأمون له عيون على كل شيء[٢]، وكان يفحص عن عماله ورعيته[٣]. وكان المعتصم والمتوكل يبحثان عن أحوال الناس غاية البحث، ويتلطفان في الاطلاع على الأمور[٤]، وعدتهم في ذلك أصحاب الأخبار الذين اعتمدوا عليهم، الى جانب عمال البريد.

كان ديوان البريد في بغداد يشرف على شبكة البريد ومن موظفي ديوان البريد :

١ - المرتبون : وكانت مهمتهم تنحصر في حمل الرسائل في خرائط [٥]خاصة، والاسراع بتوصيلها[٦]، وكان مقرهم في سكك البريد[٧].

٢ - الموقعون : وكانوا يقومون بتثبيت أوقات انطلاق السعاة، وأوقات وصولهم من اجل ضبطها، حتى لا يتأخر أحد منهم عن الأوقات التي سبيله أن يرد السكة فيها [٨]، ويُنتظر أن يُعتمد ذلك ويثبت بالكتابة، وهذا يعني أنه كانت للموقعين سجلات خاصة لهذا الغرض[٩].

٣ - السعاة (الفيوج) : وهم رجال خفاف، تعودوا على الجرى والصبر والسير، حتى كان أحدهم يقطع ثلاث مراحل في مرحلة واحدة[١٠].

٤ - الفروانقيون : وكانوا يتولون مسؤولية مراقبة سكك البريد، والسعاة والخيالة، وكانوا يقدمون تقاريرهم عن كل ذلك الى صاحب الديوان في العاصمة، وكان لا بد للموقعين من عرض تقاريرهم على أحد الفروانقيون قبل ارسالها الى ديوان البريد[١١].

٥ - أما الوكلاء والمخبرون : فكانت مهمتهم مساعدة عامل البريد عن طريق جمع المعلومات والأخبار في الولاية وفي المركز ويشير قدامة الى ضرورة وجود هؤلاء الوكلاء في مجالس العطاء والأرزاق، لكي يطالع ما يجري فيه، ويكتب بما يقف عليه لوقته[١٢].

---

(١) البيهقي (ابراهيم)، المحاسن، ص ١٤٤ . الأصفهاني، الأغاني، ج ١٩، ص ١٠٧ .
(٢) ابن خلكان، وفيات، ج ٦، ص ١٧٩ .
(٣) البيهقي (ابراهيم)، المحاسن، ص ١٤٤ .
(٤) الحسن بن عبدالله، آثار، ص ٨٦ .
(٥) الخرائط : عبارة عن وعاء من ادم أو ديباج أو خزف أو ليف هندي أو خيش أو نحوها يشرج على ما فيه ويوضع في داخل هذه الخرائط كتب الولاة والعمال أو الدراهم التي ترد الى العاصمة أو غيرها (الصابي، رسوم، ص ١٨)
(٦) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٥٢ .
(٧) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٤٢ . وابن منظور، لسان، ج ٣، ص ٨٦ .
(٨) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٥٢ .
(٩) السامرائي، المؤسسات، ص ٢٧٣ .
(١٠) الحسن بن عبدالله، ص ٨٨، ٨٩، الكتاني، التراتيب، ج ١، ص ١٩٣
(١١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٧٧ .
(١٢) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٥١ . الحسن بن عبدالله، آثار، ص ٨٧ . السامرائي، المؤسسات، ص ٢٧٤ .

وكان الديوان يحتوي على عدد من المجالس التي تنظم أعماله، فكان هناك مجالس خاصة بالانشاء والتحرير والنسخ[1]، والاسكدار[2]، مما كان يساعد على تمشية أعماله، وربما احتوى على مجلس مختص بأمر السكك والطرق المختلفة، التي كانت منتشرة في أنحاء الدولة، ذلك كي يبقى صاحب الديوان على علم تام بأحوالها وأخبارها[3].

أما طريق البريد المتشعبة في مختلف أرجاء الدولة، فقد تحدث قدامة بن جعفر عنها، بدأها بالطريق الذي كان يربط العاصمة بمكة وما والاها من اليمن وغيرها، ثم الطرق المتجهة شرقا، ثم المتجهة غربا[4].

وقد قسمت هذه الطرق الى محطات تسمى السكك[5]، وكل محطة مزودة بدواب البريد المسرجة والمجهزة لنقل الأخبار والخرائط[6].

لم تكن أطوال هذه السكك متساوية، بل كانت تختلف أطوالها من منطقة لأخرى[7]. ذكر المقدسي أن طول كل سكة من سكك البريد في العراق اثنا عشر ميلا (أربع فراسخ)، وفي الشام ستة فراسخ، وفي خراسان فرسخان[8].

بلغت محطات البريد في الدولة نحو « تسع مائة وثلاثون سكة »[9]، وكان لكل محطة رئيس لملاحظة سير السعاة والخيالة، وكان على هؤلاء الرؤساء أن يقدموا تقاريرهم عن كل ما يحدث في الخطوط الى ديوان البريد في بغداد[10].

استخدمت في البريد الخيل والبغال، والابل، وخاصة الجمازات في الجهات الصحراوية[11].

كانت قافلة البريد تتألف من دابة أو أكثر حتى بلغت أربعين أو خمسين دابة، ويعلقون في أعناقها

---

(١) يشير قدامة بن جعفر الى أن « الرسوم التي يحتاج اليها في أمر هذا الديوان هو ما يقارب الرسوم التي بيناها في غيره مما يضبط به أعماله وأحواله » قدامة، الخراج، ص ٧٧.

(٢) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٤٢.

(٣) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٧٨ - ١٢٩. السامرائي، المؤسسات، ص ٢٦٩.

(٤) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٧٨ - ١٢٩.

(٥) السكة « الموضع الذي يسكنه المرتبون من رباط أو قبة، أو بيت أو نحو ذلك ويذكر ان المسافة التي تفصل بين سكة والتي تليها تقرب فرسخين، الخوارزمي، مفاتيح، ص ٤٢.

(٦) القلقشندي، صبح، ج ١٤، ص ٣٧٢.

(٧) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٢. المقدسي، احسن، ص ٦٦. ابن منظور، لسان، ج ٣، ص ٨٦. القلقشندي، صبح، ج ١٤، ص ٣٦٧.

(٨) المقدسي (محمد)، احسن، ص ٦٦.

(٩) ابن خرداذبة، المسالك، ص ١٥٣.

(١٠) الكتاني، التراتيب، ج ١، ص ١٩٣.

(١١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ١٢٥، ٤١٨. الكتاني، التراتيب، ج ١، ص ١٩٣.

جلاجل أو سلاسل ، اذا تحركت سمعت لها قرقعة تعرف بقرقعة البريد[١]، وكانت قيادة القافلة وظيفة هامة ، لا يتولاها الا ذو الأهلية[٢].

وقد يرد البريد بطريق البحر، فكانت تستخدم المراكب البحرية ، لذلك يذكر الحسن بن عبدالله « اذا كانت البلاد بحرية فليكن لصاحب الخبر مراكب خفيفة سريعة » [٣].

وهناك وسيلة أخرى لنقل البريد، هي الحمام الزاجل، يروى أن أول استخدام للحمام كان في عهد المهدي . ذكر القلقشندي « فقد اعتنى به في القديم خلفاء بني العباس كالمهدي ثالث خلفائهم»[٤]، في حين أن أول اشارة لاستخدام الحمام الزاجل لنقل أخبار هامة ، جاءت من زمن المعتصم ، فقد استخدم أثناء الحرب مع بابك . وارسلت اليه - وهو بسامراء - أنباء القبض عليه ، روى المسعودي « وأطلقت الطيور الى المعتصم ، وكتب اليه بالفتح ، فلما وصل اليه ضج الناس بالتكبير، وعمهم الفرح ، وأظهروا السرور، وكتبت الكتب الى الأمصار بالفتح» [٥].

أما عن نفقات البريد ، فلا تتوفر معلومات كافية لرسم صورة واضحة ، وهناك اشارات متفرقة ، منها ما ذكره ابن خرداذبة - أثناء حديثه عن سكك البريد - : « ان نفقات الدواب وأثمانها وأرزاق البنادر والفروانقيين لسنة مائة ألف دينار وتسعة وخمسون ألفاً ومائة دينار » [٦]. كما أن الصابي يذكر أن « أرزاق أصحاب الركاب . . . ومن يخدم في دواب البريد من جملة مائة وخمسين ديناراً في الشهر ليوم خمسة دنانير»[٧]. ومن ذلك ما ذكره فون كريمر عن نفقات البريد زمن المقتدر، فقد عمل علي بن عيسى ارتفاع المملكة في سنة ٣٠٦هـ، وكان يجري على أصحاب البريد تسعة وسبعين ألف دينار، وأربعمائة واثنين دينار[٨]. وهذه الأرقام تشير الى ارتفاع نفقات البريد، ومقدار اهتمام الدولة وعنايتها في تنظيمه[٩].

---

(١) زيدان، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٨٢ .
(٢) الكتاني، التراتيب، ج ١ ، ص ١٩٣ .
(٣) الحسن بن عبدالله، آثار، ص ٨٩ .
(٤) القلقشندي، صبح، ج ١٤، ص ٣٩٠ .
(٥) المسعودي، تاريخ، ج ٣، ص ٤٦٩ .
(٦) ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ١٥٣ .
(٧) الصابي (هلال)، الوزراء، ص ٢٣ .
(٨) *Kremer, Einnahmebudget,* P. 24
(٩) الكتاني ، التراتيب، ج ١ ، ص ١٩٣ .

الفصل الخامس

الدواوين
المتصلة بالرسائل والوثائق

الدواوين المتصلة بالرسائل والوثائق

ديوان الرسائل

ديوان الرسائل من الدواوين الهامة في الدولة، ويختص بـالمكاتبات والرسائل ويقوم بتحرير رسائل الخليفة وأوامره ومكاتباتـه. يقول القلقشندي « ان الأمور السلطانية من المكاتبـات والولايات تبدأ عنه وتنشأ منه »[١].

وكانت تجرى فيـه كتابة العهود والتقليـدات ونسخ بيع الخلفاء[٢]، وقد وصلتنـا نسخ من العهود أوردها قدامة بن جعفر كنماذج يحتذى بها كتاب ديوان الـرسائل منها نسخة عن القاضي بولاية القضاء في احدى نـواحي الدول[٣]، ونسخة عهـد لرجل من بنـي هاشم، بتقليـد الصلاة[٤]، ونسخة عهد بولاية المعونة والحرب[٥]، ونسخة عهد بولاية ثغر البحر[٦]، وأخيراً نسخة عهد ولاية البريد[٧].

كما كان يستقبل الرسـائل القادمة على دار الخلافة من الأقاليم ويتولى فضهـا وعرضها على الخليفة لينظر فيها[٨].

وقد بيّن ابن خلـدون أن الذي أكـد الحاجة الى هـذا الديـوان في الدولـة الاسلامية « شـأن اللسان العربي والبلاغة في العبـارة عن المقاصد فصار الكاتب يؤدي كنه الحاجـة بأبلغ من العبارة اللسانية في الأكثر. . . . فلما فسد اللسان وصار صناعة اختص بمن يحسنه»[٩]عند العباسيين.

بدأت عناية العباسيين بديوان الرسائل في فترة الدعوة فقد انشأ أبو مسلـم الخراساني ديواناً للرسائل عهد به الى أسلم بن صبيح[١٠]، لكن تنظيم الديـوان استقر في عهد الخليفة أبي جعفـر المنصور ففي بغداد أفـرد مكانا لهذا الـديوان جعلـه قريباً من قصره وعهـد به الى واحد من خيرة كتـابه هـو ابان بن صدقة[١١]. وفي عهد المهـدي أصبح باستطـاعة من يتـولاه أن يستخلف عليه من يـريد، كما فصلّت المراسلات الخاصـة بالخليفة عـن مراسلات الـدولة[١٢]. وفي عهـد الـرشيد أدخلت تعـديـلات على

---

(١) القلقشندي، صبح، ج ١، ص ٩٠. Duri, *E.I.²*. Vol.2, P.323

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٥٥.

(٣) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٩ - ٤٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٣ - ٤٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٤ - ٤٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٧ - ٥٠.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٠ - ٥٢.

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٧٣. الصولي، أدب، ص ١٢٤.

(٩) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٤، ١٩٥.

(١٠) الجهشياري، الوزراء، ص ٨٠.

(١١) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٤٠. الجهشياري، الوزراء، ص ١٢٤.

(١٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٢٥.

المكـاتبـات الـرسميـة فأصبحت تصـدر بـالثنـاء على الله عـز وجل والصـلاة على الـرسـول الكـريم (ص)[١]. ولم تفتر العنايـة بهذا الديـوان فيها بعد فقـد حافظ على مهـامه في عهـد المتوكـل وتولاه خيرة الكتاب[٢].

لم يكن هذا الديوان قائماً في المركز فحسب وانما كان هناك دواوين محلية للرسائل في مختلف الولايات ويشير القلقشندي الى وجود ديوان للرسائل في مصر منذ الفتح الاسلامي الا أن هذا الديوان كان قليل الأهمية فيقـول« ولم يكن لديوان الانشاء بـالديار المصرية في هـذه المدة صرف عناية تفاخـراً عن التشبه بديوان الخلافة»[٣].

كان يرأس ديوان الرسائل كاتب عرف بصاحب الديوان[٤]، وكانت له مكانة كبيرة عند الخلفاء اذ يدلون اليـه بأسرارهم ويخصونه بخفايا أمـورهم، لذا وجب أن يكون على مستوى هـذه الأهمية فيكون فصيح الألفاظ وقوراً كتوماً للأسرار[٥].

يقول قدامة في مؤهلات صاحب الديوان [٦]« ويحتاج المتولي له الى أن يكـون متصرفاً في جميع فنون المكاتبات واضعـاً لماينشئه في موضعه اذ كـان للوزير أن يأمر بـالمكاتبة في كل فن من الفنـون المعروفة والضريبة الواردة»[٧]. ويـذكر أحمد بن يـوسف أن المأمون أمـره يومـاً أن يكتب بالـزيادة في قنـاديل المساجـد في الأمصـــار ولم يكن سبق الى هذا المعنى احـد فيستهدي بأسلوبـه الأمر الـذي أرقه حتى اهتدى الى صيغـة جديدة « فـان فيها انساً للسابلـة واضاءة للمجتهد. . . . . وتنـزيها لبيوت الله عن وحشـة الظلم » فهذه الأمـور الغريبـة يحتاج الكـاتب فيهـا أن يكون متميـزاً في الترسل عارفـاً بوجـوه المعاني[٨].

ويشير ابن خلدون الى مكانة صـاحب ديوان الرسائل بقوله « واعلم أن صـاحب هذه الخطة لا بد أن يتخير من أرفع طبقات الناس وأهل المرؤة والحشم منهم وزيادة العلم وعارضـة البلاغة فانه معرض للنظر في أصول العلم لما يعرض في مجالس الملوك ومقاصد أحكامهم من أمثال ذلك ما تدعوا اليه عشرة الملوك من القيام على الآداب والتخلق بالفضائل»[٩].

---

(١) الجهشياري، الوزراء، ص ١٧٧ . الصولي، أدب، ص ٤٠ .
(٢) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٥٥ . ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٤، ص ٢١٩ . أحمد أمين، ضحى، ج ١، ص ١٥٦ .
(٣) القلقشندي، صبح، ج ١١، ص ٢٨ .
(٤) الجهشياري، الوزراء، ص ١٥٦ . الصابي (هلال)، الوزراء، ص ٩ .
(٥) التنوخي، الفرج، ج ١، ص ٣٦ .
(٦) عن معارف ومؤهلات صاحب ديوان الرسائل انظر فصل الكتاب (كاتب الرسائل) .
(٧) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٨ .
(٨) المصدر نفسه، ص ٣٨ .
(٩) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٥ .

تولى ديوان الرسائل خيرة الكتاب كمسعدة بن سعد بن صول[١]، وعبد الملك بن حميد، وابان بن صدقة في عهد المنصور[٢]، وفي عهد المهدي تقلده يحيى بن خالد[٣]، وابان بن صدقة، واسماعيل بن جبير[٤]، ثم أبو أيوب المورياني سنة ١٦٣ هـ وبقي عليه حتى سنة ١٦٧ هـ[٥]، حين تقلده الربيع بن يونس فاستخلف عليه سعيد بن واقد[٦]، وآخر من تولاه في عهد المهدي عمر بن بزيغ. واستمر عليه في عهد الهادي[٧]، وفي عهد الرشيد تقلده البرامكة[٨]، ثم اسماعيل بن صبيح بعد نكبتهم وكتب لاسماعيل يحيى بن سليم[٩]، وقد بقي اسماعيل بن صبيح على ديوان الرسائل طيلة عهد الرشيد فمات الرشيد وهو على الديوان. وفي عهد الأمين كان على الديوان يحيى بن سليم[١٠]، ثم خلفه عليه اسماعيل بن صبيح[١١]، حتى سنة ١٩٤ هـ حين عهد الأمين به الى علي بن صالح[١٢]، ثم ولّى المأمون في مرو علي بن سعيد[١٣]، وأحمد بن يوسف بن صبيح[١٤]، ثم تولاه عمرو بن مسعدة في بغداد[١٥]. أما في عهد الواثق فقد تولاه الحسن بن وهب[١٦]، ومحمد بن عبد الملك الزيات الذي استمر على هذا الديوان في خلافة المتوكل [١٧].

كان من مهام صاحب الديوان فض المراسلات الواردة وترتيبها وقراءتها ومن ثم رفعها الى الخليفة لينظر فيها ويوقع عليها. وبعد أن تعود اليه يتولى كتابة الردود والتوقيعات التي يستقر عليها الرأي[١٨].

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١٦، ص ١٢٧.
(٢) الجهشياري، الوزراء، ص ٩٦، ١٢٤.
(٣) ابن عذارى المراكشي، البيان، ج ١، ص ٨٠.
(٤) الجهشياري، الوزراء، ص ١٤٦، ١٥٠، ١٥٤.
(٥) المصدر نفسه، ص ١٥٦.
(٦) المصدر نفسه، ص ١٥٦، ١٦٧.
(٧) خليفة بن خياط، تاريخ ص ٤٤٢، ٤٤٧. الجهشياري، الوزراء، ص ١٧٧.
(٨) الجهشياري، الوزراء، ص ١٧٨.
(٩) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٦٥.
(١٠) الجهشياري، الوزراء، ص ٢٨٩.
(١١) الدينوري، الأخبار، ص ٣٩٣. الأربلي، خلاصة، ص ١٧٤.
(١٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٨٧.
(١٣) البيهقي، تاريخ، ص ١٤٩.
(١٤) الجهشياري، الوزراء، ص ٣٠٤، ٣٠٥. قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٨. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٥، ص ٢١٦، ٢١٧. ابن عساكر، تهذيب، ج ٢، ص ١٢٤. الحصري، زهرة، ج ١، ص ٤٣٥. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٥ ص ١٦٢، ١٦٣.
(١٥) ابن طيفور، تاريخ، ص ١٢٩. الجهشياري، الوزراء، ص ٢٥٨. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٢، ص ٢٠٣. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١٦، ص ١٢٧. الذهبي، سير، ج ١٠، ص ١٨١.
(١٦) ابن العمراني، الأنباء، ص ١١٣. ابن خلكان، وفيات، ج ٢، ص ٤١٥.
(١٧) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٥٥. الأصفهاني، الأغاني، ج ٢٢، ص ٤٦٣. الذهبي، العبر، ج ١، ص ٤١٤.
(١٨) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٧٣. الصولي، أدب، ص ١٢٤. ابن الداية، المكافأة، ص ١٢٥.

وكان يساعد صاحب ديوان الرسائل عدد من الكتاب والموظفين يتكون منهم الديوان لينهضوا بأعماله ومنهم : -

١ - كاتب الانشاء : يتولى عمل مسودات الرسائل ويعرضها على صاحب الديوان ليتأكد من اصلاحها فربما زاد بها أو أنقص منها أو أقرها على حالها ليتم تحريرها[١].

ويفترض بكاتب الانشاء أن يكون على اطلاع واحاطة بالرسائل والخطب ومعرفة بالأمثال، والاخبار والأشعار وبعض الأحاديث فقد يحتاجها في رسائله للاستشهاد أو لتحقيق شيء من البلاغة[٢].

وقد يذهب كاتب الانشاء الى التمثل بآداب الأوائل والاستشهاد بالقرآن الكريم فذلك أحلى لمنطقة وأحسن عند سامعه[٣].

كما يفترض في كاتب الانشاء أن يكون « متمهراً في اصل الترسل عارفا بوجوه المعاني»[٤].

٢ - كاتب التحرير: يتولى تحرير الكتب التي تم انشاؤها فبعد أن يجيزها صاحب الديوان تحول الى المحرر لينقلها من سواد النسخة الى بياض نقي[٥]. ويشترط فيه حسن الخط، وسواد المداد وجودته - بالاضافة الى المعارف الأدبية - لذا كان عليه أن يعتني بأدوات كتابته من قلم وحبر وورق[٦].

كما يحتاج الى مراعاة الأمور الفنية والشكلية في الكتابة فيلاحظ أن تكون المسافات التي يتركها في أطراف القرطاس من يمين الورق وشمالها وأعلاها وأسفلها على نسب معتدلة وأن تكون رؤوس السطور وأواخرها متساوية وأن يكون التباعد بين السطور على نسب متناسقة[٧].

كذلك يحتاج المحرر الى معرفة مراتب المكاتبين واستحقاقات كل واحد منهم من الأدعية والرسوم في عناوين الكتب اليهم وما يليق بكل صنف منها من الخطوط[٨]. وقد حدد ابن وهب [٩]مراتب المخاطبين بثلاث : مرتبة من فوقك (العليا) والوسطى والمرتبة السفلى.

وعلى كاتب التحرير مراعاة الرسوم والصيغ المتبعة في الرسائل عن الخلفاء واليهم من ذوي الشأن

---

(١) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٥٠.
(٢) ابن وهب، البرهان، ص ٣٥٠. البطليوسي، الاقتضاب، ص ١٣٩، ١٤٠.
(٣) ابن وهب، البرهان، ص ٣٥٠.
(٤) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٣٨.
(٥) الخوارزمي، مفاتيح، ص ٥٠. ابن وهب، البرهان، ص ٣١٦. البطليوسي، الاقتضاب، ص ١٣٨.
(٦) ابن وهب، البرهان، ص ٣١٦. البطليوسي، الاقتضاب، ١٣٩.
(٧) ابن وهب، البرهان، ص ٣١٧. البطليوسي، الاقتضاب، ق ١، ص ١٣٩.
(٨) ابن وهب، البرهان، ص ٣٣٣. البطليوسي، الاقتضاب، ق ١، ص ١٤٠.
(٩) ابن وهب، البرهان، ص ٣٣٣.

في الدولة[١].

٣ - الخازن: ويشرط فيه أن يكون رجلا ذكياً عاقلا أميناً « لأن زمام جميع الديوان في يده » وعليه أن يكون ملازماً لكتّاب الديوان لتسلم نسخة من كل كتاب يصدر بعد نسخة، ويتولى الخازن حفظ أصول كافة المكاتبات التي ترد الديوان ومعها نبذة مختصرة عما تم بشأنها وما صدر عن الديوان عنها كما وينظم الرسائل التي ترد للديوان حسب الموضوعات ويحتفظ بسجلات للتقاليد والمناشير[٢]، وكان يخصص للرسائل مخزن كبير من أجل حفظها وتصنيفها وتوثيقها[٣].

٤ - الحاجب: ويفترض أن يكون لديوان الرسائل حاجب حتى لا يدخله سوى موظفيه وذلك لصون الوثائق والرسائل[٤].

وكان لديوان الرسائل أساليب وصيغ تراعي في كتابة الرسائل، في عناوينها وتصديرها وفيما يتخللها من أدعية وما تختم به[٥].

كان المتبع في توجيه الرسائل أن يقدم اسم المرسل اليه على اسم المرسل اذا كان المرسل اليه أعلى مرتبة فاذا كتب أحد الولاة الى الخليفة بدأ باسم الخليفة فقال « الى الخليفة فلان بن فلان » [٦].

وكان مما نقمه المنصور على أبي مسلم الخراساني أن الأخير كتب يبدأ بنفسه[٧].

كانت عناوين المكاتبات الصادرة عن الخليفة تحتل الجانب الأيمن من الرسالة وتبدأ بالبسملة وذكر اسم الخليفة واسم أبيه وكنيته[٨]، وفي يسار الرسالة يذكر المرسل اليه وكل ذلك في سطر واحد[٩].

أما تصدير الكتاب فيبدأ « بسلام عليك فان أمير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا اله الا هو»[١٠]. الى أن أفضت الخلافة الى الرشيد فزاد وزيره يحيى بن خالد في الكتب « ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله» وانشأ في ذلك كتاباً [١١]واستمر الحال على ذلك. وكان التصدير يقع في سطرين من أول المكاتبات.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٣٤ وما بعدها.
(٢) القلقشندي، صبح، ج ١، ص ١٣٦.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٣٥.
(٤) Duri, "Dīwān", *EI*², Vol. 2. p. 325
(٥) القلقشندي، صبح، ج ١، ص ١٣٦، ١٣٧.
(٦) الصولي، أدب، ص ٢٢٤. ابن وهب، البرهان، ص ٣٣٧. الصابي (هلال)، رسوم، ص ١٠٤، ١٠٥.
(٧) الصابي (هلال)، رسوم، ص ١٠٥.
(٨) ابن وهب، البرهان، ص ٣٣٧، ٣٣٨. الصابي (هلال)، رسوم ص ١٠٤، ١١٢.
(٩) ابن وهب، ٣٣٧، ٣٣٨. الصابي (هلال)، رسوم ص ١٠٤.
(١٠) الصولي، أدب، ص ٤٠. ابن وهب، البرهان، ص ٣٣٧.
(١١) الجهشياري، الوزراء، ص ١٧٧. الصولي، أدب، ص ٤٠.

وكـان الكتاب يختم بعبـارة « والسلام عليكم ورحمة الله وبـركـاته . . . »، ثم يكتب اسم الكـاتب والتاريخ الذي كتب فيه الكتاب[١]. يروي الجهشياري أن الـرشيد أمر اسماعيل بن صبيح أن يكتب الى جميع العمال بما عقـد بين أولاده فكتب في ذلك وختمه بـــ « وكتب اسماعيل بن صبيح يـوم السبت لسبع ليالي بقية من المحرم سنة ثمان وثمانين ومئة »[٢].

كانت الكتب والعهود الصادرة عن الخليفة لعمال الخراج والحرب والقضـاة خالية من الدعاة اليهم فلا يكتب الخليفة لأحد منهم دعاء الا ولي عهده فانه يدعى له بعد التصدير بالحفظ والحياطة[٣].

وفيما يلي نموذج رسالة من الراضي (٣٢٢ - ٣٢٩) تمثل ما كتب عن الخلفاء .

« من عبدالله أبي فـلان الامام الـراضي بالله أمير المؤمنين الى فـلان ابن فلان سـلام عليك فان أمير المؤمنين يحمد اليك الله الـذي لا اله الا هو ويسألـه أن يصلي على محمد وآله . . . (ثم يكتب مـا يراد قوله) . . . فـاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وكتب فلان بن فلان (اسم الكـاتب) . . . . يوم كذا من شهر كذا وسنة كذا »[٤].

كما نقل لنا الصابي نسخة أخرى من الخليفة الطائع (٣٦٣ - ٣٨١) الى عضد الدولة .

« بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عبد الكريم الامام الطائع لله أمير المؤمنين الى عضد الدولة أبي شجاع بن ركن الدولة أبي علي مولى أمير المؤمنين : سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا الـه الا هو ويسألـه أن يصلي على محمـد عبده ورسـولـه صلى الله عليـه وسلم أما بعـد : أحسن الله حفظك وحياطتك وأمتع أمير المؤمنين بك وبـالنعمة فيك فان من سنة العـدل التي يؤثر أمير المؤمنين أن يحييها وآداب الله التي يرى أن يأخذ بها . . . . ان شـاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وكتب نصير الدولة النـاصح أبو طاهر يوم السبت لاثني عشرة ليلـة خلت من جمادى الأولى سنة ستة وستين وثلاثمائة »[٥].

وكـان ولي العهد يكتب مخاطبـاته بنفس طـريقة مخاطبـات الخليفة الا أنـه كان يجعل مكـان أمير المؤمنين ولي عهد المسلمين[٦].

كان يبـدأ باسم الـوزير في مخاطبتـه فقد كـاتب أبو مسلم الخراسـاني أبا سلمـة الخلال، « للأمير حفص بن سليمان وزير آل محمد من عبد الرحمن بن مسلم أمير آل محمد»[٧].

---

(١) الصابي (هلال)، رسوم، ص ١١٢ .
(٢) الجهشياري، الوزراء، ص ٢٦٥ .
(٣) الصولي، أدب، ص ٤١ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٦٣ .
(٥) الصابي (هلال)، رسوم، ص ١١٣، ١١٤ .
(٦) الصولي، أدب، ص ١٦٣ . الصابي (هلال)، رسوم، ص ١٠٧ .
(٧) الجهشياري، الوزراء، ص ٨٥ .

وكان الوزير يكاتب أمراء النواحي حسب النموذج التالي : -

« أطال الله بقاءك وأدام عـزك وكرامتك وأتم نعمته عليك واحسانـه اليك » وربما زيدت كلمة أو أنقصت لفظة ، ويروي أن أول من كتب « أدام الله عزك وأطال بقاءك وأدام كرامتك وأتم نعمته عليك وأدامها لك » هو سليمان بن وهب في عهد الواثق(١) .

ومن الـرسوم والآداب التي احتـوت عليها المكـاتبـات استخدام الـدعاء وكـان سرد الدعـوات في المكاتبات الصادرة من الخلافة خاضعاً لنظام دقيق(٢) .

كما كانت ديباجة الدعاء محددة ومعلومة بحسب مركز المخاطب وقد استقر ذلك حتى أصبح عرفاً جارياً يلاحظ بـدقة ويتشدد البعض في استيفائه . وكان يطالب بهذه الأدعية ويعـاقب عليها في حالة انقاصهـا فكان سببا لعـداوة التي وقعت بين محمد عبد الملك الـزيات وابراهيم بن عبـاس الصولي أن الأول نقص الصولي عما يستحقه من الـدعاء « فلم تحتمل ذلك نفسه ورياسته وموضعـه من الصناعة والدولة »(٣) .

ويجب مراعاة المكـانة في المكاتبة فقـال الحسن بن وهب « كاتب رئيسك بما يستحق ومن دونك بما يستوجب واكتب الى صديقك كما تكتب الى حبيبك » (٤) .

ويلزم أن تكـون الكتب عن الخلفاء واليهم بخط واضح ولفظ متين وكـان الفضل بن سهل يوصي كتابه أن يقاربوا « بين الحروف لئلا يسافر البصر سفراً بعيداً في حروف قليلة » (٥) .

ويفترض في الرسـائل الصادرة عن هـذا الديـوان أن تمتاز بالبـلاغة ، وكـان يحيى بن خالـد يوصي كتّابه ويقول « البلاغة أن تكلم كل قوم بما يفهمون »(٦) .

كان على الكاتب أن يكون حاذقاً في أسلوبه « عارفاً بمواقع القول وأوقاته واحتمال المخاطبين له فلا يستعمل الايجاز في مـوضع الاطـالة فيقصر عن بلـوغ الارادة ولا يستعمل الاطـالـة في موضـوع الايجاز فيتجاوز مقـدار الحاجة الى الاضجار والملالة والا يستعمل ألفـاظ الخاصة في مخاطبته العامـة ولا كلام الملـوك مع السـوقة بل يعطي كـل قوم من القـول بمقـدارهم ، ويـزنهم بوزنهم فقـد قيل : لكل مقـام مقال »(٧) .

---

(١) الصولي، أدب، ١٦٤ .
(٢) المصدر نفسه، ص ١٥ .
(٣) المصدر نفسه، ص ١٥٩ .
(٤) المصدر نفسه، ، ص ٢٣٦ .
(٥) الجهشياري، الوزراء، ص ٨٢٠١
(٦) المصدر نفسه، ص ٢٠١ .
(٧) الجاحظ، المحاسن، ص ١٥ . الصولي، أدب، ص ٢٣٤ .

وترد اشارات تحبذ الايجاز في الرسائل. يروي أبو سفيان الحميري قال « كان مسعدة كاتب رسائل في ديوان واسط وكان موجزاً في كتبه »[1]. ويقول قدامة بن جعفر « اذا كان الايجاز كافياً كان الاكثار هدرا»[2].

وكان الايجاز محبباً الى يحيى بن خالد فكان يوصي كتّابه ويقول« ان استطعتم أن تكون كتبكم كالتوقيعات اختصارا فافعلوا»[3].

(١) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج ٣، ص ١٧٣.
(٢) قدامة بن جعفر، نقد النثر، ص ٨٤، ٨٥.
(٣) الجهشيارى، الوزراء، ص ٣٠٦.

ديوان الخاتم

كانت وظيفة ديوان الخاتم الاحتفاظ بنسخة من أوامر الخليفة وتوقيعاته لذلك كان لا بد أن تمر به جميع الخطابات والتواقيع لتحفظ نسخة منها في الديوان (١)، ثم تختم النسخة الأصلية وتحزم بخيط وتشمع حفظاً لها من التزوير، وترسل الى الجهة المنوي ارسالها اليها(٢)، ولم يكن المقصود بالختم الذي يوضع في أدنى الرسالة، وانما كانت الرسالة تطوى وتلصق أطرافها بالشمع، أو الطين الأحمر الذي يوضع عليه وهو طري خاتم الخلافة ويترك حتى يجف فاذا فتحت من قبل أن تصل الى مرجعها عرف ذلك فلا سبيل الى فتحها الا بكسر الخاتم وتمزيق الرسالة وبالتالي ضياع قيمتها(٣).

وهكذا كان ديوان الخاتم وسيلة لمنع التزوير، والغش والضياع(٤).

كان لديوان الخاتم أهمية خاصة فهو « ديوان معتبر من أكابر الدواوين»(٥)، ومن أهميته أنه اعتبر احيانا بمثابة وزارة أخرى، ففي عهد الرشيد كانت جميع الدواوين ليحيى بن خالد سوى ديوان الخاتم(٦)، فلما جمع له سنة ١٧١ هـ قيل اجتمعت له الوزارتان(٧).

وكان لكل خليفة خاتم نقش عليه شعاره، فكان نقش خواتم الخلفاء على النحو التالي:

- ابو العباس « الله ثقة عبدالله وبه يؤمن»(٨).
- المنصور « الله ثقة عبدالله وبه يؤمن»(٩).
- - المهدي« الله ثقة محمد وبه نؤمن» (١٠)وقيل « العزة لله»(١١).
- الهادي « الله ربي »(١٢).
- الرشيد « كن من الله على حذر» (١٣)وخاتم آخر « بالله يثق هارون(١٤).

---

(١) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٦، ٥٧. ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٠٧. ابن خلدون، المقدمة، ص ٢١٠
Duri, " Diwan", *EI* ^{2}, Vol. 2. P. 323.

(٣) الجهشياري، الوزراء، ص ٦٢. ابن خلدون، المقدمة، ص ٢١٠. ابن الأزرق، بدائع، ج ٢، ص ٢٢٣.
Duri, "Diwan", *EI* ^{2}, Vol. 2. P. 323

(٤)

(٥) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٠٧.

(٦) الجهشياري، الوزراء، ص ١٧٧.

(٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٦٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٥٢.

(٨) المسعودي، التنبيه، ص ٢٩٤. ابن عبد ربه، العقد، ج ٥، ص ٢٣٦. السيوطي، تاريخ، ص ١٧٢.

(٩) البلاذري، انساب، ق٣، ص ٢٤٥. المسعودي، التنبيه، ص ٢٩٦. ابن عبدربه، العقد، ج ٥، ص ٢٣٧.

(١٠) المسعودي، التنبيه، ص ٢٩٧. ابن عبد ربه، العقد، ج ٥، ص ٢٣٨. ابن الكازروني، مختصر، ص ١١٤. الذهبي، سير، ج ٧، ص ٤٠١.

(١١) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٥، ص ٤٠٠.

(١٢) المسعودي، التنبيه، ص ٢٩٧. ابن عبد ربه، العقد، ج ٥، ص ٣٣٩. العيون والحدائق، ج ٣، ص ٢٨٩.

(١٣) ابن عبد ربه، العقد، ج ٥، ص ٣٤٠. العيون والحدائق، ج ٣، ص ٣١٨.

(١٤) المسعودي، التنبيه، ص ٣٠٠.

- الأمين « محمد واثق بالله » [١].
- المأمون « الله ثقة عبدالله وبه نؤمن» [٢].
- المعتصم « الله ثقة أبي أسحق بن الرشيد وبه يؤمن» [٣].
- الواثق « الله ثقة الواثق» [٤].
- المتوكل « على الله اتكالي» [٥].

وقد تعاقب على رئاسة هذا الديوان عدد من الكتّاب ففي عهد أبي العباس تقلده أسد بن عبدالله بن مالك الخزاعي[٦]. وفي عهد المنصور تقلده أبو منصور الكاتب[٧]، خلال وزارة أبي أيوب المورياني. وبعد نكبة المورياني سلم الديوان للفضل بن سليمان الطوسي[٨]، وتولاه للمهدي خالد بن يزيد بن عبدالله الهمداني وبعد وفاته تقلده علي بن يقطين[٩]واستمر على الديوان في عهد الهادي[١٠]، ثم عزله وعين الربيع بن يونس[١١].

ويلاحظ أن هذا الديوان لم يكن تحت اشراف الوزير أحياناً كما في عهد الرشيد فقد « كان الدواوين كلها ليحيى بن خالد سوى ديوان الخاتم»[١٢]وكان في تلك الأثناء تحت رئاسة حمزه بن مالك ثم أبي العباس الطوسي. فمات أبو العباس وجعل الديوان تحت اشراف الوزير يحيى بن خالد في سنة ١٧١ هـ[١٣]، ولكن سرعان ما أخرج من يد يحيى وسلم الى الفضل بن الربيع وذلك في سنة ١٧٧هـ[١٤]ثم جعل الخاتم الى جعفر بن يحيى [١٥]، ثم رد الى يحيى بن خالد[١٦]، وفي عهد المأمون اسندت رئاسته الى صاحب ديوان التوقيع [١٧].

---

(١) ابن عبد ربه، العقد، ج ٥، ص ٣٤١.
(٢) المسعودي، التنبيه، ص ٣٠٥.
(٣) ابن عبد ربه، العقد، ج ٥، ص ٣٤٤. العيون والحدائق، ج ٣، ص ٤١٠.
(٤) المسعودي، التنبيه، ص ٣١٣. الكازروني، مختصر، ص ١٤٢.
(٥) القلقشندي، صبح، ج ٦، ص ٣٥٥.
(٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤١٥.
(٧) المصدر نفسه، ص ٤٣٦.
(٨) الجهشياري، الوزراء، ص ١٢٤.
(٩) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٤٢.
(١٠) المصدر نفسه، ص ٤٤٧.
(١١) المسعودي، التنبيه، ص ٢٩٨.
(١٢) الجهشياري، الوزراء، ص ١٧٧.
(١٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٦٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٥٢.
(١٤) الدورى، العصر، ص ١٦٤.
(١٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٦٥. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ١٠٤. البيهقي، (ابراهيم)، المحاسن، ص ٤٣٣. الحصري، زهرة الآداب، ج ١، ص ٣٦٤.
(١٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٦٥.
(١٧) طيفور، تاريخ، ص ٦٢.

ديوان التوقيع

التوقيع من خطط الكتابة[١]، ويقصد به التعليق على رسالة أو عريضة أو شكوى بألفاظ موجزة أو مثل شائع أو شعر ذائع وهذا من ضروب البلاغة التي يعتني بها الفصحاء والبلغاء[٢]، وقد بلغت هذه التوقيعات أقصى ما يمكن من الايجاز والبلاغة ويظهر فيها ذكاء موقعها: وقدرته على حسن الفصل واصابة الغرض[٣]. كان الخلفاء يوقعون على الرقاع والعرائض[٤] المرفوعة اليهم توقيعات يسترشد بها صاحب الديوان، أو يكتفي بها[٥] أحيانا، وكانت تلك الرقاع تنتهي الى ديوان التوقيع ومنه ترسل نسخة الى الجهة المطلوبة بعد أن تحفظ نسخة من التوقيع فيه[٦].

وكان الخلفاء أحياناً يوكلون التوقيع للوزير أو لصاحب الديوان فقد ورد على الفضل بن سهل خرائط عددها ثمان وستون خريطة « فرد عليها بين العشاء والسحر »[٧] وكان صاحب الديوان اذا أوكل اليه التوقيع يجلس بين الخليفة في مجالس حكمه ويوقع القصص وفق ما يتلقاه من الخليفة[٨].

كان يتقلد ديوان التوقيع في عهد المأمون كاتب يدعى أبا زيد[٩]، أما في عهد المعتصم فكان يرأسه سلمويه الطبيب و« كان يرد الى الدواوين توقيعات المعتصم في السجلات »[١٠] رغم أنه لم يكن كاتباً.

وفي عهد المتوكل ارتفعت أهمية الديوان فعهد به الى نجاح بن سلمة بالاضافة الى وظيفته الأخرى « التتبع على العمال » فكان نجاح يفضي الى الخليفة بأخبار أصحاب الدواوين الأخرى؛ اذ رفع رقعة الى المتوكل يذكرأن كّلا من موسى بن عبد الملك صاحب ديوان الخراج والحسن بن مخلد صاحب ديوان الضياع « قد خانا وقصرا فيما هما بسبيله وأنه ليستخرج منها أربعين ألف ألف درهم. . . »[١١].

اشتهرت التوقيعات ببلاغتها وايجازها ومن تواقيع الخلفاء نورد ما يلي:

فمن تواقيع الخليفة العباسي الأول « ما أقبح بنا أن تكون الدنيا لنا وحاشيتنا خارجون منها فعجّل

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٥. ابن الأزرق، بدائع، ج ٢، ص ٢٧٦.
(٢) ابن خلدون، المقدمة ص ١٩٥. القلقشندي، صبح، ج ١، ص ١١٠. احمد شلبي، السياسة، ص ١٥٤.
(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٥.
(٤) القلقشندي، صبح، ج ١، ص ١١٠.
(٥) احمد شلبي، السياسة، ص ١٥٤.
(٦) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٥٣. ابن اصيبعة، طبقات، ص ٢٣٤.
(٧) الجهشياري، أقسام ضائعة، ص ٣٢٥.
(٨) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٥. ابن الأزرق، بدائع، ج ٢، ص ٢٧٦.
(٩) ابن طيفور، تاريخ، ص ٦٢.
(١٠) ابن أصيبعة، طبقات، ٢٣٤.
(١١) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٢١٤.

أرزاقهم وزد فيها على قدر كل رجل ان شاء الله»[١].

ووقع المنصور الى عبدالله بن علي « ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌّ حميمٌ كما وقع أهل الكوفة عندما شكوا عاملهم « كما تكونوا يؤمر عليكم» [٢].

ومن توقيعات المهدي في قصة رجل شكا الحاجة « أتاك الغوث» كما وقع الى صاحب أرمينية وهو يشكو سوء طاعة رعاياه « خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين» [٣].

ومن توقيعات الرشيد « داو جرحك لا يتسع» وكذلك وقع في قصة محبوس « من لجأ الى الله نجا» والى صاحب المدينة « ضع رجليك على رقاب هذا البطن فانهم قد أطالو ليلي بالسهاد ونفو عن عيني لذيذالرقاد»[٤].

ووقع المأمون لأحد العمال« قد كثر شاكوك فاما عدلت واما اعتزلت »[٥].

ومن توقيعات الوزراء ما وقعه يحيى بن خالد لأحد الولاة شكا متظلم « انصف من وليت أمره والا أنصفهم من ولي أمرك» [٦]، وقد وقع جعفر البرمكي لرجل اعتذر عنده من ذنب « قد قدمت طاعتك وظهرت نصيحتك ولا تغلب سيئة حسنتين » [٧]، كما وقع ذو الرياستين (الفضل بن سهل) الى تميم بن خزيمة « الأمور بتمامها والأعمال بخواتيمها » [٨].

يلاحظ على التوقيعات أن عدداً كبيراً منها تستند الى آيات من القرآن الكريم، كما في توقيع ابو العباس في قوم شكوا غرق ضياعهم في ناحية الكوفة « بعداً للقوم الظالمين » [٩] كما أن بعضها مستقى من الحديث الشريف[١٠]، كما في « التائب من الذنب كمن لا ذنب له» [١١].

وهناك تواقيع تقتبس من الشعر والأمثال كما في « عش رجبا ترى عجبا»[١٢].

وأهم سمة في هذه التوقيعات أنها يغلب عليها السجع والاعتماد على المحسنات البديعة فكثير منها يحفل بهذه الظاهرة[١٣].

---

(١) أبو حيان التوحيدي، الامتاع، ج ٢، ص ٦٣.
(٢) ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢٦٢، ٢٦٣.
(٣) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٦٤.
(٤) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٦٥.
(٥) قدامة بن جعفر، نقد النثر، ص ٩٠. البيهقي (ابراهيم)، المحاسن، ص ٥٠١.
(٦) البيهقي (ابراهيم)، المحاسن، ص ٥٠١.
(٧) الحصري، زهرة، ج ١، ص ٣٦٦.
(٨) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٠٤.
(٩) ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢٦٢.
(١٠) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٦٣.
(١١) احمد زكي صفوت، رسائل، ج ٢، ص ٥٠١.
(١٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٩١.
(١٣) انظر ما جاء في ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢٦٧. قدامة بن جعفر، نقد، ص ٩٠. البيهقي (ابراهيم)، المحاسن، ص ٥٠١. ابن الأثير، الكامل، ٦، ص ٢٩.

الفصل السادس

كتّاب الدواوين

كتّاب الدواوين

الكتّاب هم موظفو دواوين الدولة العباسية، والكتابة اسم عملهم، وقد شكلوا فئة لها ثقافتها ومكانتها في هذا العصر.

بدأت الكتابة بسيطة في صدر الأسلام، وأخذت تتطور تبعاً للتطور الثقافي، للحاجة اليها في الدواوين المستحدثة [١]. واستمر التطور حتى احتل الكاتب في أواخر عصر بني أمية مكانة رفيعة[٢]؛ اذ برزت هذه المكانة منذ خلافة هشام بن عبد الملك، الذي فوّض سالم بالكتابة عنه الى ولاته في الشؤون التي تعرض له[٣]، وكان سالم عظيم الأهمية والقدر عند هشام[٤]، وعندما توفي هشام بن عبد الملك، كان سالم هو الذي أرسل الى الوليد بن يزيد يعلمه، بموت هشام، وتوليته الخلافة[٥].

ويروى أن أبا العلاء سالم، نقل بعض رسائل أرسطو من اليونانية الى العربية وأن له مجموعة رسائل في مائة ورقة[٦].

اشتهر في آخر العصر الأموي عبد الحميد بن يحيى الكاتب[٧]، والذي تتلمذ على يد سالم كاتب هشام[٨]، اذ أن عبد الحميد التحق بديوان هشام بن عبد الملك، وقد قام سالم بتقديمه حتى عرفه مروان بن محمد، فلما تولىّ الخلافة أصبح عبد الحميد الكاتب والمستشار[٩].

كان عبد الحميد بليغا بارعا، وقد سمّاه الجاحظ عبد الحميد الأكبر[١٠]، ولا شك في أنه كان شيخ الصناعة، وكاتبها الأول، وبه ضرب المثل في الكتابة، حتى قيل: «فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد»[١١]. فكان سابقاً لعصره، أدخل في الكتابة أساليب وتعابير وتقاليد لم تكن

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ١٧٩، ١٨٠. الجهشياري، الوزراء، ص ١٢، ١٤، ١٦، ٢٣، ٤٧، ٤٩، ٥٦، ٧٢. البيهقي (ابراهيم)، المحاسن، ص ٤١٨. ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢١٨.
(٢) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٦٣. القلقشندي، صبح، ج ١، ص ٤٣.
(٣) الجهشياري، الوزراء، ص ٦٢. ابن عساكر، تهذيب، ج ٦، ص ٥٧.
(٤) الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٣٠٢.
(٥) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٢١١.
(٦) ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٧.
(٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٠٨. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٨٢. الجهشياري، الوزراء، ص ٧٢. الثعالبي، ثمار القلوب، ١٩٧. ابن خلكان، وفيات، ج ٣، ص ٢٢٨.
(٨) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٠٨. الطبري، تاريخ، ج ٧، ص ٢٨٢. الجهشياري، الوزراء، ص ٧٢.
(٩) ابن خلكان، وفيات، ج ٣، ص ٢٢٨.
(١٠) الجاحظ، البيان، ج ٢، ص ٢٣١.
(١١) ابن خلكان، وفيات، ج ١، ص ٣٠٧.

معروفة[١]، وقد وصفه ابن خلكان « الكاتب البليغ، وبه يضرب المثل في البلاغة . . . . وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب اماما» [٢]وهو الذي مهّد سبيل البلاغة في الترسل، وهو أول من أطال في الرسائل، واستعمل التحميدات في فصول الكتب[٣].

وقد أشاد به المنصور فقال: « غلبنا بني مروان بثلاثة . . . . الحجاج وبعبد الحميد بن يحيى . . »[٤]. كما أعُجب به كتّاب العصر العباسي. يقول ابراهيم بن العباس: [٥]. « وما تمنيت كلام أحد أن يكون لي الا عبد الحميد»[٦].

وفي العصر العباسي كثرت الدواوين وتنوعت، كما تطورت الكتابة مما أدى الى الاختصاص بين الكتّاب، بما يتناسب ومتطلبات أعمالهم، حتى نجد كاتباً شيخا زمن المأمون يميّز خمسة أنواع [٧]من الكتّاب، لكل نوع منهم تأهيل خاص به وهم:

١ - كاتب الخراج: وتتركز معارفه على النواحي الحسابية والمالية، ولا حاجة له الى معرفة كبيرة في اللغة والاعراب، ولكن عليه معرفة الألفاظ والمصطلحات التي يتعامل بها « حتى تصح معانيها ، ولا يقع عليهم تأول فيها»[٨].

وينبغي لكاتب الخراج أن يكون خبيراً باجراء الماء، وحفر القنوات والأنهار، واقامة السدود[٩].

ويلزمه أن يكون عارفاً بالمساحات، لكثرة ما يجري في عمله من ذلك، وأن يعرف مصطلحات المساحة وأشكالها، ثم معرفة الأشكال التي تقع عليها المساحة، وهي كثيرة، وأهمها عند المسّاح ثلاثة: المربع والمثلث والمستطيل، ولكل من هذه أنواع واشكال أخرى[١٠]. ويفترض فيه أن يعرف حال الزرع وتخمين الغلال[١١]، وأن يكون محترساً من حيل المزارعين والعاملين، فهماً بوجوه سرقاتهم وحيلهم في تلف الغلة، ومغالطاتهم في اقطاع المساحة، عالما بأحكام المظالم والتحييل حتى لا يجري عليه غبُن منهم، ولا يتم على صاحبه حيلة من جهتهم[١٢].

---

(١) زكي مبارك، النثر، ج ٢، ص ٢٠٢.
(٢) ابن خلكان، وفيات، ج ٣، ص ٢٢٨.
(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٢٨. الثعالبي، ثمار، ص ١٩٧.
(٤) الجهشياري، الوزراء، ص ٨١.
(٥) أشهر كتاب المتوكل كان يتقلد له ديوان الضياع. ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢١٩. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٦، ص ١١٧. ابن خلكان، وفيات، ج ١، ص ٤٤. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١، ص ١٦٤.
(٦) الجهشياري، الوزراء، ص ٨١.
(٧) البيهقي، المحاسن، ص ٢٣٠. التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٣٠٩.
(٨) ابن وهب، البرهان، ص ٣٥٤. البطليوسي، الاقتضاب، ق ١، ص ١٤٢.
(٩) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج ١، ص ٤٤، ٤٥. ابن أبي الربيع، سلوك، ص ١٦٠.
(١٠) ابن وهب، البرهان، ص ٣٥٩. البوزجاني، المنازل، ص ٢٠٥، ٢٣٤، ٢٤٧. البطليوسي، الاقتضاب، ق ١، ص ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧. ابن أبي الربيع، سلوك، ص ١٦٠.
(١١) ابن وهب، البرهان، ص ٣٥٩. ابن أبي الربيع، سلوك، ص ١٦٠.
(١٢) ابن وهب، البرهان، ص ٣٥٩.

ويلزم كاتب الخراج المعرفة بالأمور الحسابية، كسورها وترتيبها، والعمليات الحسابية التي يحتاج اليها، كالجمع، والضرب، والقسمة، وصرف الغلة من العين الى الورق، وأن يكون عارفا برسوم العبر[1].

ويفترض أن يكون جيد الفهم، صحيح الذهن، عارفاً بأحكام ديوان الخراج، وحقوق بيت المال، وما يجب له عن طريق معرفة أحوال الأموال التي تحمل اليه، وأقسام وجوهها وأحكام الأرضين في وظائفها، وأملاك أهلها وما يجوز أن يقطع منها، ووجوه تفرقة الأموال وسبيلها، وما يجوز في جميع ذلك مما لا يجوز[2]، كما يجب أن يكون عارفاً بأرض الصلح والعنوة، واحياء الأرض والقطائع والصفايا، والمقاسمة والوضائع وجزية رؤوس أهل الذمة وصدقات الابل والبقر والغنم، وأصحاب الغنائم، والمعادن والركاز وفي حرز الغلة، وفي السدوالي، والدواليب، والغرامات، وافتتاح الخراج[3]، وأحوال الأسعار، وأن يكون عالما بفصول السنة، ومجاري الشمس[4]، وتقسيط الخراج.

وهذا ما تراه في قول الشاعر:

أرى كاتبا داهي الكتابة بين ... علية وتأديب الطرف منير

له حركات قد يشاهدن أنه ... عليم بتقسيط الخراج بصير[5]

وللكاتب الخراج مكانة عالية، كما يبدو مما أورده أبو حيان التوحيدي: «فمصالح العامة والخاصة معلقة بالحساب، على هذه الجديلة (الشاكلة) والوتيرة يجري الصغار والكبار، والعلية والسفلة، وما زال أهل الحزم والتجارب، يحثون أولادهم ومن لهم عناية على تعلم الحساب، ويقولون هو سلة الخبز»[6]. كما يقول: «ان كتابة الحساب أنفع وأفضل وأعلق بالملك والسلطان اليه أحوج، وهو بها أعنى من كتابة البلاغة والانشاء»[7].

ومن مشاهير كتاب الخراج خالد بن برمك[8]، تولى ديوان الخراج في عهد ابي العباس[9]، كان خالد «عاقلامدبراً سيوساً»[10]وكان يتقلد في عسكر قحطبة خراج كل ما افتتحه قحطبة من الكور،

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٥٧. البوزجاني، المنازل، ص ١٢٤، ١٢٦، ٣٣٠، ١٣٢. البطليوسي، الاقتضاب، ق١، ص ١٤٢

(٢) ابن وهب، البرهان، ص ٣٧٦. البطليوسي، الاقتضاب، ق١، ص ١٥٦.

(٣) ابو حيان التوحيدي، الامتاع، ج ١، ص ٩٩. البوزجاني، المنازل، ص ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٠٢، ٣١٦.

(٤) ابن أبي الربيع، سلوك، ص ١٦٠.

(٥) ابن طيفور، تاريخ، ص ٨٨.

(٦) ابو حيان التوحيدي، الامتاع، ج ١١، ص ٩٦، ٩٧.

(٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ٩٧.

(٨) انظر ترجمته في الجهشياري، الوزراء، ص ٨٧، ٨٩، ٩٩. اليافعي، مرآة، ج ١، ص ٣٣٤، ٣٥٢. ابن خلكان، وفيات، ج ١، ص ٣٢٩. ابن تغري بردى، النجوم، ج ٢، ص ٥٠.

(٩) الجهشياري، الوزراء، ص ٨٩.

(١٠) ابن تغري بردى، النجوم، ج ٢، ص ٥٠.

وتقلد الغنـائم، وقسمها بين الجند، كما قسط الخراج فأحسن فيـه الى أهله. وقد اعجب ابـو العباس بفصاحته، حتى توهـم أنه من العرب، فأقره على ما يتقلد من الغنـائم، وجعل اليه الديوان[١]، وفي عهد المنصور قلده خراج خراسان[٢].

ومن كتّاب الخراج في عهد المنصور عمارة بن حمزة، وثابت بن موسى ومحمد بن جميل[٣]، ويزيد بن الفيض[٤].

ومن كتّاب المهدي: ابو الـوزير عمر بن مطرف[٥]، ومن كتّـاب الهادي عبدالله بن زيـاد بن أبي ليلى[٦]، ومنهم في عهد الـرشيد أبو صـالح بن عبد الرحمن، واسماعيل بن صبيح، وعبـدالله بن عمر، وسليمان بن راشد، [٧]وهاني بن بشير[٨]، وعلي بن الهيثم[٩]، وفي عهد الأمين عبدالله بن عميرة[١٠]، ومنهم في عهد المأمون الحسن بن سهل[١١]، ورجا بن أبي الضحاك[١٢]، وابراهيم بن تيم[١٣]، وفي عهد الواثق عمر بن فرج الرخجي[١٤].

٢ - كاتب القاضي: يشترط في كاتب القاضي صفات منها:

١ - العدالة: وقد أكـد الفقهاء على عدالته[١٥]، يقول الشافعي: « لا ينبغـي للقاضي أن يتخذ كاتباً لأمور المسلمين حتى يجمع أن يكون عدلا، جائز الشهادة[١٦]، ودليل عدالة الكاتب قوله تعالى « وليكتب بينكم كاتب بالعدل»[١٧]. والعدالة مهمة للكاتب، لأنه مؤتمن على اثبات الاقرار والبينات، وتنفيذ الأحكام[١٨]، وهو مؤتمن على ما يرد اليه من الكتب، وخـزنها وحفظها، واخراج ما يحتاج اليه في وقت الحاجة[١٩].

(١) الجهشياري، الوزراء، ص ٨٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ٩٩.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٠، ١٢٥.
(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٣٦.
(٥) الجهشياري، الوزراء، ص ١٦٦.
(٦) المصدر نفسه، ص ١٦٧.
(٧) المصدر نفسه، ص ٢٥٦، ٢٧٢.
(٨) ابن الفقيه، بغداد، ص ٥٠.
(٩) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ١٣٦.
(١٠) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ٣٨٧.
(١١) خليفة بن خياط، تاريخ، ٤٦٨، ٤٧٠. الأربلي، خلاصة، ١١٨.
(١٢) ابن عساكر، تهذيب، ج ٥، ص ٣١٩.
(١٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٠٤.
(١٤) ابن العمراني، الأنباء، ص ١١٣.
(١٥) الشافعي، الأم، ج ٦، ص ٢١٠. الماوردي، أدب، ج ٢، ص ٥٨.
(١٦) الشافعي، الأم، ج ٦، ص ٢١٠. وانظر الماوردي، أدب، ج ٢، ص ٥٨.
(١٧) البقرة، الآية ٢٨٢. وانظر ابن وهب، البرهان، ص ٣٧٠.
(١٨) الشافعي، الأم، ج ٦، ص ٢١٠. الماوردي، أدب، ج ٢، ص ٦٠.
(١٩) ابن وهب، البرهان، ص ٣٧٠.

٢ - أن يكون عاقلاً، جزل الرأي، سديد التحصيل، حسن الفطنة، حتى لا يخدع أو يدلس عليه، وأن يميز ما يكتبه، ليعلم صحة ما يكتب من فساده، لذلك يجب أن يكون فقيهاً بالأحكام الشرعية، وان لم يكن فقيها، لزم أن يكون عارفا بأحكام كتابته، وما يختص بالشروع من المحاضر والسجلات، واستعمال الألفاظ الموضوعة لها، والتحرز من الألفاظ المحتملة، ويختار أن يكون واضح الخط فصيح اللسان[1].

٣ - ان يكون نزها بعيداً عن الطمع، ليؤمن أن يرتشي فيحابي[2]، يقول ابن وهب: " وعلى القاضي أن يتخذ كاتباً يكون منه في النزاهة والأمانة والعفة . . . . "[3].

٤ - أن يكون حرا، فلا يجوز أن يستكتب العبد، لأن الحرية شرط في كمال العدالة[4]، يقول السمناني: " ولا ينبغي أن يتخذ كاتباً . . . . عبداً ولا مكاتبا "[5].

٥ - أن يكون مسلما ورعا، ولا يجوز أن يستكتب القاضي ذمياً. يقول الشافعي: "لا يجوز أن يتخذ القاضي كاتباً ذمياً، ولا يضع الذمي في موضع يتفضل به مسلما "[6]وهذا الشرط يستنبط من قوله تعالى: " لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض "[7]. وذلك لأن عمل الكتابة من جنس القضاء، فيشترط في الكاتب ما يشترط في القاضي[8].

٦ - أن يكون عفيفاً صالحاً، من أهل الشهادة، فان العفاف والصلاح من باب الأمانة، وأما أهلية الشهادة فلأن القاضي قد يحتاج الى شهادته[9].

يمتاز كاتب القاضي بمؤهلات وثقافة خاصة به، فيجب أن يكون عارفاً بالحلال، والحرام، عارفاً بالشروط والأحكام والفروع، والناسخ والمنسوخ، والمواريث[10]. وأن يكون خبيراً بالجنايات وأقدارها. وأن يعرف أحكام الدعاوي والبينات وأقدارها، وأن يكون على خبرة بالاقرار والانكار، وما يجب فيها، وأن يكون عالماً بما يجوز للحروالعبد والمكاتب، وأن يكون بصيراً بالشهود وطبقاتهم وشهاداتهم[11].

---

(١) الشافعي، الأم، ج ٦، ص ٢١٠.
(٢) الماوردي، أدب، ج ٢، ص ٦٠.
(٣) ابن وهب، البرهان، ص ٣٧٠.
(٤) ابن قدامة، المغني، ج ١١، ص ٤٢٩.
(٥) السمناني، روضة، ج ١، ص ١١٣.
(٦) الشافعي، الأم، ج ٦، ص ٢١٠. الماوردي، أدب، ج ٢، ص ٦١.
(٧) المائدة، الآية ٥١.
(٨) الصدر الشهيد، شرح، ج ١، ص ٢٤٤.
(٩) الكاساني، بدائع، ج ٩، ص ٤١٠١. السمناني، روضة، ج ١، ص ١١٣. ، ١١٤.
(١٠) البيهقي (ابراهيم)، المحاسن، ص ٢٣٠. ابن عبدربه، العقد، ج ٤، ص ٢٣٠. التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٣٠٩ الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ١٧٧، ٢١٤. البطليوسي، الاقتضاب، ق١، ص ١٥١. ابن أبي الربيع، سلوك، ص ١٦١.
(١١) البطلبوسي، الاقتضاب، ق١، ص ١٥١. ابن أبي الربيع، سلوك، ص ١٦٠.

كما يجب أن يكون عارفاً بما يكتب من القضاة مـن الأحكام، وبما يكتبه من المحاضر والسجلات، لأنه اذا لم يعرف ذلك أفسد ما يكتبه بجهله[1].

ولهذا لـزم أن يكـون " فقيها بأحكـام كتـابتـه، ومـا يختص بالشروط من المحـاضر والسجـلات، واستعمال الألفاظ الموضوعة لها، والتحرز من الألفاظ المحتملة "[2]، وتوسع السمناني فذكر أن كاتب الأحكـام " ينبغي له أن يـدرس المحاضر والسجـلات، وكتب الـوقوف والـوصية، وكتب الأشربـة، والبياعـات في المعاملات، ومـا هو عـون له على صنعته، ومـا ندب اليه مـن كتابته لأنـه اذا لم يعرف ذلك، لم يحسن أن يضع الأمور في مواقعها "[3].

ونظراً لأهمية كاتب القاضي، فقد نص الخلفاء في عهودهم الى قضاتهم على مؤهلاته، فقد جاء في عهد الطـائع لأحد القضـاة: " وأمره أن يستصحب كـاتباً درباً في المحـاضر والسجلات، مـاهراً في القضايـا والحكومـات، عالماً بـالشروط والحدود، عارفـاً بما يجوز وما لا يجوز، غير مقصر عـن القضاة المستـوردين، والشهود المقبـولين في طهـارة ذيله، ونقـاء جيبه، وتصـونـه عن خبث المأكل والمطعم، ومفارقة الـريب والتهم، فان الكاتب زمام الحاكم الـذي اليه مرجعه، وعليه معـوله، وبه يحترس من دواهي الحيل، وكوامن الغيل "[4]. وفي عهد آخر للطائع الى قـاضي القضاة أبي محمد عبدالله بن احمد بن معـروف: وأمره ان يستصحـب كاتبـاً عـالماً بالمحـاضر والسجـلات، ومضطلعـاً بعلم الدعـاوى والبينات، قيما على حفظ الشروط، عارفاً بكتب العقود "[5].

ان ما يشترط في كـاتب القاضي يصـدق على كاتب النظر في المظـالم، " في جميع أوصافـه، وعلمه بواجب الكلام، ممتنعة ومحتملة، ومعرفة الشروط، وما يوجبه الحكم فيها. غير أنه لا يحتاج الى الكتب والشهادات، لأنـه لا يحكم بشيء يسجل به.... وليـس اليه تعديـل شاهد... فليس بين كـاتب صاحب المظالم وبين كاتب القاضي كبير فرق يذكر فنستقصيه "[6].

٣ - كاتب الجند: ويشترط فيه أن يكون لـه معرفة " بالحساب وضبطه "[7]، لما يشتمل عليه عمله من عمليات حسابية ويشير الجاحظ الى أهمية معرفة الحساب بالنسبة لكاتب الجند أثناء ذمه لابراهيم الحاسب أحـد كتّاب الجنـد فيقول: " فلقن ابـراهيم منـه سائر الآداب، والعلم علم الحسـاب فقط "[8].

---

(١) السمناني، روضة، ج ١، ص ١١٧.
(٢) الماوردي، أدب، ج ٢، ص ٦١.
(٣) السمناني، روضة، ج ١، ص ١١٧.
(٤) الصابي (ابراهيم)، رسائل، ص ١١٧.
(٥) المصدر نفسه، ص ٢١٤.
(٦) ابن وهب، البرهان، ص ٣٧٥. البطليوسي، الاقتضاب، ق ١، ص ١٥٥، ١٥٦.
(٧) ابن وهب، البرهان، ٣٦٣.
(٨) الجاحظ، رسائل، ج ٢، ص ٢٠٤.

كما يتطلب من كاتب الجند معرفة المصطلحات الخاصة بالجند وديوانهم، فيعرف " الأطماع وأوقاته، والحلي، وأحكام أخذها، والأرزاق وما يتوفر منها "[1]، كما يلزمه أن يعرف شيات الدواب، وأن يكون خبيراً بأنواع السلاح، عالما بالفروسية[2].

وينبغي أن يكون له معرفة بترتيب الجند، ليقدم من يجب تقديمه[3].

ويفترض في كاتب الجند أن يكون ذكياً، ثقة[4]، سمح الخلق، لين الجانب، عارفاً بشؤون الجند وأحوالهم لئلا يقع في الخطأ والسهو في أرزاقهم[5].

ومن أشهر كتّاب الجند في عهد ابي العباس: خالد بن برمك[6]، وفي عهد المنصور: عبد الملك بن حميد، واسماعيل بن صالح[7]، وعبدالله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة[8]. وفي عهد المهدي: عبد الجبار بن شعيب[9]. وفي عهد الرشيد: ابن الشّخير الهذلي، وعبدالله بن عبده الطائي[10]. ومن كتّاب الجند في عهد المأمون: محمود بن عبد الكريم، وحميد بن عبد الحميد، ثم زيد بن أيوب، وقد عمل الأخير في ديوان الجند أربعين سنة[11]، وفي عهد المعتصم خالد بن زيد، وكان شاعراً مشهوراً، رقيق الشعر[12]، ومنهم ابراهيم الحاسب، والحسن بن أبي المشرف، وقد عاب عليهما الجاحظ اقتصارهما على الحساب من دون صنوف المعرفة[13].

٤ - كاتب الشرطة: ويجب عليه أن يعرف مهام صاحب الشرطة ومنها:

١ - معونة الحكّام، وأصحاب المظالم والدواوين في حبس من أمروه بحبسه واطلاق من أمروه باطلاقه، واخراج الأيدي مما دخلت فيه واقرارها.

٢ - النظر في أمور الجنايات، واقامة الحدود على من وجبت عليه والبحث عن أهل الريب والمنكرات

---

(١) ابن وهب، البرهان، ص ٣٦٣. وانظر البطليوسي، الاقتضاب، ق ١، ص ١٤٨

(٢) البيهقي (ابراهيم)، المحاسن، ص ٤١٨. ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢٠٣. التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٣٠٩. البطليوسي، الاقتضاب، ق ١، ص ١٥٠. ابن أبي الربيع، سلوك، ص ١٥٩. ابن الأزرق، بدائع، ج ١، ص ٢٠٤، ٢٠٥.

(٣) أبن أبي الربيع، سلوك، ص ١٥٩.

(٤) البيهقي، المحاسن، ص ٤١٨. التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٣٠٩. ابن عبدربه، العقد، ج ٤، ص ٢٣٠.

(٥) ابن الأزرق، بدائع، ج ١، ص ٢٠٤، ٢٠٥.

(٦) الجهشياري، الوزراء، ص ٨٩. المقدسي، البدء، ج ٦، ص ١٠٤. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٣٧٨.

(٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٣٦.

(٨) ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٤٠٥.

(٩) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٤٢.

(١٠) الجهشياري، الوزراء، ص ٢٧٧.

(١١) الجاحظ، رسائل، ج ٢، ص ٢٠٨.

(١٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١١، ص ٥٢.

(١٣) الجاحظ، رسائل، ج ٢، ص ٢٠٦.

والفساد وقمعهم، والأخذ على أيدي اللصوص والسرّاق، والمقامرين والفسّاق وتعزيز من وجب تعزيزهم[1].

لذلك ينبغي على كاتب الشرطة معرفة الشريعة في الحدود، والديات والجراحات، والجنايات، والقصاص، وأن يعرف حكم العمد، وحكم الخطأ[2].

يتولى كاتب الشرطه جمع العرائض. ورفعها لصاحب الشرطة، وبعد أن ينظر فيها، يتولى الكاتب نسخ هذه العرائض والتوقيعات، للاحتفاظ بنسخة منها، واعطاء الأخرى لصاحبها[3].

٥ - كاتب الرسائل: وكان له مكانة خاصة، فقد يعتبرهم " الحكّام نظّام الأمور، وكمالُ الملك، وبهاء السلطان، وهم الألسنة الناطقة عن الملوك "[4].

يفترض في كاتب الرسائل أن يتمتع بقدرات لغوية وأدبية، فيجب أن يكون فطناً، بارعاً، لسنا، بليغاً، مطبقاً لمقاصد الكلام من البلاغة وأسرارها، وأن يكون على مقدرة في اختيار أجل الالفاظ لأجل المخاطبين، وأن يجعل أفخم الألفاظ لأضخم المعاني[5].

كما يتمتع كاتب الرسائل بمعرفة كبيرة في أحوال النحو، من الاعراب بالحروف، وتعيين أشكالها دون الحركات ومعرفة المثنى والجمع وأحكام اعرابها، ومعرفة الأسماء المعربة التي تتغير بتغير الأعراب، من الأسماء الممنوعة من الصرف[6]، وأن يعرف المقصور، والمسدود والمؤنث، والمذكر، وحكم الهجاء، ما يسلمان معه من اللحن والخطأ[7]، كما يعرف " الوصول والفصول، والترغيب والترهيب[8]، ويعرف الصدور والاطالة، والايجاز، وحسن الخط "[9].

تتطلب المعارف الأدبية من كاتب الرسائل، أن يكون على اطلاع دائم ومستمر على الرسائل والخطب، ما فيه كفاية لأدبه، بل ويحتاج الى حفظ الكثير من الرسائل، والأمثال، والأخبار، والأشعار، وحفظ بعض الأحاديث والآيات القرآنية، فهو محتاج اليها في أدبه[10].

---

(١) البيهقي، (ابراهيم)، المحاسن، ص ٤١٨. ابن وهب، البرهان، ص ٣٩٤، ٣٩٩. البطليوسي، الاقتضاب، ق١، ص ١٥٩.

(٢) البيهقي (ابراهيم)، المحاسن، ص ٤١٨. ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢٣٠. ابن وهب، البرهان، ص ٣٩٩، ٤٠٠. التنوخي، الفرج، ج ٢ ص ٣٠٩. البطليوسي، الاقتضاب، ق ١، ص ١٥٩.

(٣) ابن وهب، البرهان، ص ٣٩٩، ٤٠٠.

(٤) الجهشياري، الوزراء، ص ٣.

(٥) ابن أبي الربيع، سلوك، ص ١٥٩. الحسن بن عبدالله، آثار، ص ٦٧، ٦٨. ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٤، ١٩٥.

(٦) ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢٢٩. ابن وهب، البرهان، ص ٣١٦ - ٣٣١.

(٧) البلاذري، انساب، ق ٤، ج ١، ص ٢٠٢. ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢٢٩. ابن وهب، البرهان، ص ٣١٦.

(٨) ابن وهب، البرهان، ص ٣١٦.

(٩) البيهقي (ابراهيم)، المحاسن، ص ٤١٨.

(١٠) ابن وهب، البرهان، ص ٣٥١.

وقد زخر العصر العباسي بكثير من الكتّاب المبرزين، الذين عرفوا بحسن الكتابة، وغزارة العلم والاطلاع، وفصاحة الكلام، وخفة الاشارة، وجودة العبارة، وحلاوة المعاني أمثال: احمد بن يوسف الكاتب، كاتب المأمون وصاحب ديوان رسائله فكان " من أفاضل كتاب المأمون وأذكاهم، وأفطنهم، وأجمعهم للمحاسن. وكان جيد الكلام فصيح اللسان، حسن اللفظ، مليح الحفظ، يقول الشعر في الغزل والمديح والهجاء "(١).

وكان أحمد بن يوسف كاتباً بليغاً، عرف عنه حسن الايجاز، فقد طلب طاهر بن الحسين من الكتّاب أن يكتبوا بأمر مقتل الأمين، فأطالوا، فوصف له أحمد بن يوسف، فكتب في ذلك، فأوجز وأجاد، ومن هنا ارتفع شأنه(٢).

ومن كتّاب الرسائل عمرو بن مسعدة(٣)، وكان " كاتبا بليغا، جزل العبارة وجيزها، سديد المقاصد والمعاني "(٤)، ومن " أهل الفضل والبراعة والشعر منهم "(٥)وقد أثنى عليه جعفر بن يحيى عندما كان يكتب بين يديه، اذ وقع في رقعة رفعهاغلمان جعفر يستزيدونه – " قليل دائم، خير من كثير منقطع " فقال له جعفر " أي وزير في جلدك "(٦). وقال عنه الفضل بن سهل " أبلغ الناس، ومن بلاغته أن كل أحد سمع كلامه ظن أنه يكتب مثله فاذا رامه بعد عليه "(٧).

ومن الكتّاب البارزين: محمد بن عبد الملك الزيات، كاتب المعتصم ووزيره(٨). كان من ألطف الناس ذهناً، وأرشقهم قلما، اذا قال أصاب، واذا كتب أبلغ. فكان " من أهل الأدب الظاهر، والفضل الباهر "(٩)، وكان " أديباً فاضلا عالماً بالنحو واللغة "(١٠). فقد كان يختصم في أمور النحو، ويرجع الى ابن الزيات في ذلك(١١). كما كان " شاعراً مجيداً فاضلاً نبيلا "(١٢). ومن هؤلاء الكتاب:

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٥، ص ٢١٦، ٢١٧. وانظر الحصري، زهرة، ج ١، ص ٤٣٥. ابن عساكر، تهذيب، ج ٢، ص ١٢٤. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ١٦٥.

(٢) الجهشياري، الوزراء، ص ٣٠٤. الحصري، زهرة الآداب، ج ١، ص ٤٣٥.

(٣) الجهشياري، الوزراء، ص ٣١٦. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٢، ص ٢٠٣. ابن خلكان، وفيات، ج ٣، ص ٤٧٥. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١٦، ص ١٢٩، ١٣٠. الذهبي، سير، ج ١٠، ص ١٨١.

(٤) ابن خلكان، وفيات، ج ٣، ص ٤٧٥.

(٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١٦، ص ١٢٧.

(٦) ابن خلكان، وفيات، ج ٣، ص ٤٧٦.

(٧) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ١٢٩، ١٣٠.

(٨) الأصفهاني، الأغاني، ج ٢، ص ٤٦٣. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٤٢. ابن خلكان، وفيات، ج ٥، ص ١٠١. كرد علي، أمراء، البيان، ج ١، ص ٢٨٤.

(٩) ابن خلكان، وفيات، ج ٥، ص ١٠١. كرد علي، أمراء، ج ١، ص ٢٨٤.

(١٠) الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٤٢.

(١١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٤٢.

(١٢) ابن خلكان، وفيات، ج ٥، ص ١٠١. وانظر الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٤٢.

الحسن بن وهب، " وكان شاعراً بليغاً مترسلا فصيحا، ولـه ديوان رسائل "، قلّد ديـوان الرسائل في عهد المعتصم[١]. ومنهم ابـراهيم بن العبـاس الصـولي، وهو " كـاتب من أشعـر الكتّـاب، وأرقهم لسانا "[٢]، كما وصف بكونه " كـاتباً حاذقاً بليغـاً فصيحا منشئا "[٣]. قال عنـه وهب بن سليمان بن وهب: "كنت اكتب لابراهيم بن العباس على ديوان الضياع، وكان رجلا بليغاً، ولم يكن له في الخراج تقدم "[٤].

يلاحـظ من مؤهـلات هؤلاء الكتّـاب، بأن ثقافـة كاتب الـرسائل تتميـز بالتعمق في علـوم اللغة والمعرفة بفنون الأدب، والبلاغة والفصاحة، وجودة الخط.

بالاضافة الى تميز كل صنـف من أصناف الكتّاب، بمعرفة خاصة لكل كاتب. هنـاك ثقافة عامة للكتّاب فكـانت معارفهم متنوعـة وثقافتهم واسعة كاتقـان اللغة وآدابها وعلوم الـدين، وعلم الكلام والتاريخ، وأنـواع أخرى من المعـرفة، من رسائل المتقـدمين، ومن الأشعار والأخبـار والسير، لتكون عونا للكاتب[٥].

ويفترض في ثقـافـة الكتّـاب أن تشمل جـانبـاً مـن علـوم الأوائل، اضـافـة الى العلـوم العـربيـة والاسلامية، لذا طلب عبد الحميـد بن يحيى الكاتب من الكتّاب أن ينظر " في كل صنف من صنوف العلم "فان لم يحكمه شدا منه شدوا يكتفي به، يكاد يعزف بغزيرة عقله، وحسن أدبه، وفضل تجربته ما يـرد عليه قبل وروده، وعـاقبة ما يصـدر عنه قبل صدوره... فنـافسوا معشر الكتـاب في صنوف العلم والأدب، وتفقهوا في الـدين، وابدأوا بعلم كتـاب الله عز وجل والفـرائض، ثم العربيـة، فانها ثقاف ألسنتكم، وأجيدوا الخط، فأنه حلية كتبكم، وارووا الأشعار، واعـرفوا غريبها ومعانيها، وأيام العرب والعجم، وأحاديثهـا وسيرها، فان ذلك معين لكم على ما تسعـون اليه بهممكم، ولا يضعفن نظركم في الحساب، فانه قوام كتاب الخراج منكم "[٦].

ولكن الكتّـاب ركّـزوا احيانـاً على المعـارف الحديثـة في العصر العبـاسي، وخاصـة مـا تـرجم عن الثقافـات الأخرى، ولم يعطوا العلوم العـربية الاسلامية مـا تستحق من عناية، لـذا انتقدهم الجاحظ قائلاً و " الناشي فيهم اذا .... صارت الدواة أمـامه، وحفظ من الكلام فتيقه، ومن العلم ملحه، ومن بزرجمهـر أمثاله، ولارد شير عهده ولعبد الحميـد رسائله، ولابن المقفع أدبـه، وصيرّ كتاب مزدك

(١) ابن خلكان، وفيات، ج ٢، ص ٤١٥.

(٢) الخطيب البغـدادي، تاريـخ، ج ٦، ص ١١٨. وانظر ابن خلكـان، وفيـات، ج ١، ص ٤٤. ياقـوت الحمـوي، معجم الأدباء، ج ١، ص ١٦٥.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١، ص ١٦٨.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٩٧.

(٥) الجهشياري، الوزراء، ص ٧٤. ابن عبد ربه، العقد، ج ٤، ص ٢٢٨.

(٦) الجهشياري، الوزراء، ص ٧٥. انظر ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٦. ابن الأزرق، بدائع، ج ١، ص ٢٧٩ – ٢٨٢.

معدن علمه، ودفتر كليلة ودمنه كنز حكمته، توهم انه الفاروق الأكبر في التدبير، وابن عباس في العلم بالتأويل . . . . ومعاذ بن جبل في العلم بالحلال والحرام، وعليّ بن أبي طالب في الجرأة على القضاء والأحكام . . . . والأصمعي وأبو عبيدة في معرفة اللغات والعلم بالأنساب "(١).

ويشتد الجاحظ في نقد موقفهم من الثقافة العربية والاسلامية قائلا: " يكون أول بدو الكاتب الطعن على القرآن في تأليفه، ثم يظهر فيه ظرفه بتكذيب الأخبار. . . فان استرجع أحد عنده أصحاب الرسول (ص) فتل. . شدقة، وان نعت له الحسن (البصرى) استقله وان وصف له الشعبي استحمقه ثم يقطع ذلك من مجلسه سياسة ازدشير بابكان وتدبيرانو شروان. . . . فان حذر العيون وتفقده المسلمون، رجع بذكر السنن الى العقول ومحكم القرآن الى المنسوخ. . . لا يرتضي من الكتب الا المنطق "(٢). ويضيف الجاحظ موضحا عدم اهتمام الكتّاب بالثقافة الدينية و" لم ير كاتب قط جعل القرآن سميره، ولا علمه تفسيره، ولا التفقه في الدين شعاره، ولا الحفظ للسنن والآثار عماده. فان وجد الواحد منهم ذاكراً شيئاً من ذلك، لم يكن لدوران فكيه به طلاقه، وان آثر الفرد منهم السعي في طلب الحديث. . . . (و) كتب المتفقهين استثقله اقرانه وقضوا عليه بالادبار في معيشته، والحرفة في صناعة، حين حاول ما ليس من طبعه. . . . "(٣).

ورأى ابن قتيبة (ت ٢٧٦) ان طائفة من الكتاب " قد شغفت بالنظر في النجوم، والمنطق والفلسفة. وعرفت الكون والفساد. . . والكيفية والكمية والجوهر "(٤). وأهملوا اللغة فوضع لهم كتابه " أدب الكاتب " ليوضح بها يلزم الكاتب من لغة، ونحو وصرف، واملاء وثقافة، وألف بعده الصولي(ت ٣٣٥) كتاب " أدب الكتاب " وانتقد ابن قتيبة بالتقصير في كتابه وتوسع هو في مسائل لم يتعرض لها ابن قتيبة، فعرض لحسن الخط والدواء والقلم، وترتيب الكتاب وطيه، والدعاء في المكاتبات والدواوين ووجوه الأموال التي تحمل الى بيت المال. وألف ابن درستويه (ت ٣٤٦) كتاب " الكتّاب " وتوسع في قواعد الاملاء، وفي افتتاح الكتاب، وفي التاريخ، وما يذكر وما يؤنث من الأسماء، وما يفرد وما يجمع، ثم برى القلم وسنّه، والدواة والحبر وغيرها، كما ألف ابن وهب كتاب " البرهان " من أجل تأهيل الكتاب، وينكشف في هذه المؤلفات ما كان يطلب من الكتاب معرفته والالمام به: من لغة واملاء، ونحو وتاريخ، وبيان وشعر، وفقه، ومن معلومات عملية تمتد من بري القلم الى تقسيم الارث، أو مساحة الأرض، أو صيغة العقود.

وتتبين سعة ثقافة الكتّاب وتنوعها من مطالعة أخبار الكتّاب في هذا العصر

---

(١) الجاحظ، رسائل، ج ٢، ص ١٨٩، ١٩٢.
(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٣، ١٩٤.
(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٣، ١٩٤.
(٤) ابن قتيبة، أدب، ص ٣.

فكانت معـارف أبي أيوب المورياني واسعة ، وكـان يقول : " ليس من شيء الا ونظرت فيـه الا الفقه ، فلم أنظر فيه ، وقد نظرت في الكيمياء والطب والنجوم والسحر "(١)، وكان يحيى بن خالد يحض على الاحاطة بمختلف أنواع المعارف ، فكان يقـول : " عليك بكل نوع من العلم فخذ منه ، فان المرء عدو ما جهل ، وأنا أكره أن تكون عدو كل شيء "(٢).

ويبدو أن توسع ثقـافة الكتّاب تتصل باتساع الأفق الثقافي في العصر العبـاسي كما يبدو من وصية الرشيـد للكسائي في تعليم أولاده ، اذ يقول : " يـاعلي بن حمزة قد أحللناك المحل الـذي لم تكن تبلغه همتك ، فروّنـا من الأشعار أعفها ، ومن الأحاديث أجمعهـا لمحاسن الأخلاق ، وذاكرنـا بآداب الفرس والهند ، ولا تسرع علينا الرد في ملأ ، ولا تترك تثقيفاً في خلا "(٣).

ومن مؤهلات الكتّاب العامة جودة الخط . يروى احمد بن يوسف الكاتب : " رآني عبد الحميد بن يحيى اكتب خطـارديئـا ، فقـال ان أردت أن يجود خطك فـأطل جلفتك ، واسمتهـا ، وحـرف قطتك وأيمنها(٤) . وقـال يحيى بن خـالـد : " الخط صـورة روحهـا البيـان ، ويـدهـا السرعـة ، وقـدمهـا التسوية "(٥).

وقد أشار قدامة بن جعفر الى كيفية اجادة الخط ، لذلك لا بد من استعمال " الحروف على حقائقها وأصول أشكالها ، كاستعمال المعهود من الكلام المصطلح عليه مع سائر الناس ، والا يمد الحروف التي لم تجر العادة بمدها " فان " المد في الخط في غير موضعها لحن في الخط "(٦).

وللكتابة والكتّاب آداب وأخلاقيات . قال رجل لبنيـه : " يا بني ، تزيوا بزي الكتّاب ، فان فيهم أدب الملوك ، وتواضع السوقة "(٧)، وقال أحد الكتّـاب : " من آلة الكتابة أن يكـون الكاتب نقي الملبس ، نظيف المجلس ، ظـاهر المرؤة ، عطر الـرائحة ، دقيق الـذهن ، صادق الحس ، حسن البيـان ، دقيق حواشي اللسان "(٨) . وخير تعبير عن تلك الآداب ما ورد في رسـالة عبـد الحميد الكـاتب اذ يقول : " وليس أحد من أهل الصناعـات كلها ، أحوج الى استخراج خـلال الخير المحمودة ، وخصال الفضل المذكـورة . . . منكم أيها الكتّاب . . . . . فـان الكـاتب يحتـاج . . . . . . أن يكون حليماً في مـوضع

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٩٦ .
(٢) الماوردي ، أدب الدنيا ، ص ٢٤ .
(٣) ابن أبي الحديد ، نهج ، ج ٤ ، ص ١٣٧ .
(٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٢١٧ . التنوخي ، نشوار ، ج ٥ ، ص ٢٤٠ .
(٥) الصولي ، أدب ، ص ٤٢ .
(٦) قدامة بن جعفر ، نقد ، ص ٩٨ .
(٧) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ١ ، ص ٤٦ .
(٨) ابن عبد ربه ، العقد ، ص ٢٢٦ .

الحلم . . . ليّنا في موضع اللين، شديـداً في موضع الشدة، مؤثراً للعفاف والعـدل والانصاف، كتوماً للأسرار. . . . "[1]، كما يطلب من الكتّاب أن يترفعوا عن " المطامع سنيهـا، ودينها، ومساوى الأمور ومحاقرها، فانها مفسدة للكتّاب "[2].

ومن الآداب التي تعرض لها عبـد الحميد، أن يبتعـد الكاتب عن السعايـة والنميمة، والـدناءة، والجهالة، وأن يكون رفيقاً على الضعيف، منصفاً للمظلوم وبـالحق حاكماً، مراعياً لصداقة زملائه من الكتّاب، حافظاً لحقوقهم[3].

ومن آداب الكتابة أن يعـرفوا حقوق مشايخ الصنـاعة الذين فتحوا أبـوابها، وذللوا سبلها، وذلك عن طريق الاحترام والتقـدير الذي يخص به هـؤلاء، حتى بعد تركهم العمل في الـدواوين. فقد لاقى احمد بن خالد الكاتب احترام وتقدير موظفي ديوان الخراج عندما حل بينهم[4].

وقـد تـواتـرت الاشـارات الى الآداب التي يتحلى بها الكـاتب، فقـد أورد ابن ممـاتي ان من آداب الكتّاب: أن يكون الكـاتب " صادقاً أميناً فيما يستكفاه، حاد الـذهن قوي النفس، حاضر الحس، جيد الحدس، محبـا للشكر. . . . حلو اللسـان. . . . يعامل النـاس بالحق، عظيم النزاهـة، كريم الأخلاق. . . . لا يقبل هدية. حسن الهيئة وفخامة الحلية "[5].

ومن آداب الكتـابة: الحلم والعفـاف والعدل والانصـاف، والأمـانة والـوفاء، والبعـد عن الكبر والمطامع. وأن يكون صبوراً على تحمل الأعباء، والنزاهة. وحسن المعاملة، واعتدال السيرة[6].

أما عن أهمية الكتاب ومكانتهم، فقد لخصتها رسالة عبد الحميد فقال " حفظكم الله يا أهل هذه الصنـاعـة، وحـاطكم، ووفقكم، وأرشـدكم، فـان الله جـل وعـز جعل النـاس بعـد الأنبيـاء والمرسلين. . . . ومن بعد الملوك. . سوقا، وصرفهم في صنوف الصناعات التي سبب منها معاشهم، فجعلكم معشر الكتـاب في أشرفها، صنـاعـة أهل الأدب والمرؤة، والحلم والـرويّة، وذوي الأخطـار والهمم، وسعة الذرع في الأفضال والصل، بكم ينتظم الملـك، وتستقيم للملوك أمورهم، وبتدبيركم وسياستكم يصلح الله سلطانهم، ويجتمع فيهم، وتعمر بلادهم، ويحتاج اليكم الملك في عظيم ملكه والوالي. . . . من ولايتـه، لا يستغني عنكم منهم أحد، ولا يـوجد كاف الا منكـم، فموقعكم منهم

---

(١) الجهشياري، الـوزراء، ص ٧٤ – ٧٨. وانظر نص الـرسالة مع بعض الاختـلاف في ابن خلدون، المقـدمة، ص ١٩٦. ابن الأزرق، بدائع، ج ١، ص ٢٧٩ – ٢٨٢.

(٢) الجهشياري، الوزراء، ص ٧٤ – ٧٨. وانظر ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٦.

(٣) ابن الأزرق، بدائع، ج ١، ص ٢٧٩ – ٢٨٢.
الجهشياري، الوزراء، ص ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢.

(٤) التنوخي، الفرج، ج ٢، ص ٧٦.

(٥) ابن مماتي، قوانين، ص ٦٦.

(٦) ابن الأزرق، بدائع، ص ١٨٤، ٢٧٩، ٢٨٢.

مـــوقع اسماعهم التي بها يسمعـــون، وابصـــارهم. . . . وألسنتهم. . . . وأيـــديهم التي بها يبطشون "[١].

وكان لطبقة الكتّاب مكانة محترمة تظهـر من قول أبي جعفر المنصور: " للكاتب على الملك ثلاثة: رفع الحجاب عنه، واتهام الوشاة عليه، وافشاء السر اليه "[٢].

ويبدو أنه كان للكتّاب زي خاص بهم، بدليل ما ذكره الجهشياري عن عبدالله بن مخلد: - وكان مخلد بواب ديوان الخراج- " وكان يتزي بزي الكتاب "[٣]. وقد حدد الجاحظ صورة الكاتب في معرض نقده لكبار الكتّاب فقال: " يتوهم الواحـد منهم أنه اذا عرض جبته، وطول ذيله، وعقص على خذه صدغه، وحذف شاربه على وجهه، أنه المتبوع لا التابع. . . "[٤].

كان الكتّـاب يتقاضون أرزاقـاً، متفاوتة، فكانت أرزاق رؤسـاء الكتاب في عهد المنصـور ثلاثمائة درهم، واستمرت على ذلك حتى عهد المأمون، فزادها الفضل بن سهل ووسع الجاري[٥].

وكـانت أرزاق صغار الكتّـاب دون ذلك. فقد كـان رزق يوسف بن صبيح عشرة دراهم، زادهـا المنصور لتصبح عشريـن درهماً في الشهر[٦]. وكان لسـوار قاضي البصرة كـاتباً رزق احـداهما أربعون درهما، والآخر عشرون، فكتب سوار الى المنصور في أن يساوي رزقهما، فانقص المنصور رزق الأول الى ثلاثين، ورفع رزق الثاني الى الثلاثين[٧].

وكـانت الأرزاق مختلفـة بـاختـلاف أصناف الكتّـاب وأكثـر الكتّـاب أرزاقـا العـاملين في دواوين الأموال. ذكر الجاحظ أن " صاحب ديوان الرسائل ينال العشر من رزق صاحب الخراج ويرزق المحرر الجزء الأول من رزق صاحب النسخ من ديوان الخراج. . . "[٨].

وكان كبار الكتّاب يتلقون أحياناً صلات وهـدايا من الخلفاء والوزراء، فقد أمر المهدي ليحيى بن خالد - كاتب الرشيد - بـ(١٠٠,٠٠٠) درهم معونة على سفره مع الرشيد[٩]، ووصل الهادي يحيى بن خالـد مبلغ (١٠٠٠) دينار[١٠]. وأعطى الرشيـد صاحب ديوان الرسـائل عمرو بن عثمان مبلغ

---

(١) الجهشياري، الوزراء ص ٧٤، ٧٥. وانظر ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩٦. ابن الأزرق، بدائع، ج ١، ص ٢٧٨.
(٢) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج ١، ص ٤٤.
(٣) الجهشياري، الوزراء، ص ٢٦٣.
(٤) الجاحظ، رسائل، ج ٢، ص ١٩٤.
(٥) الجهشيـاري، الـوزراء، ص ١٢٦. الثعالبي، لطائف، ص ٢٢، ٢٣. التنـوخي، الفـرج، ج ٢، ص ٧٦. القلقشنـدي، صبح، ج ١، ص ٤٢٣.
(٦) الجهشياري، الوزراء، ص ١٣٢. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ١٧٤.
(٧) الجهشياري، الوزراء، ص ١١٣.
(٨) الجاحظ، رسائل، ج ٢، ص ٢٠٢.
(٩) ابن عذارى المراكشي، البيان، ج ١، ص ٨٠.
(١٠) الجهشياري، الوزراء، ص ١٧٠.

(١٠٠٠) دينار[١]. كما أعطى روح بن حاتم والي افريقيا زمن الرشيد لكاتبه (٣٠,٠٠٠) درهم، ووقع اليه " اني بعثت اليك بكذا لا استقلها لك تكبراً، ولا استكثرها تمننا ولا أقطع عنك بها رجاء والسلام "[٢]. ووصل المأمون الحسن بن رجاء كاتب ديوان الخراج بمبلغ (١٠٠,٠٠٠) درهم[٣]. ووصل المأمون كذلك أحمد بن يوسف بمبلغ (٥٠٠,٠٠٠) درهم[٤].

أما عن عطل واجازات الكتّاب، فقد كانت الدواوين تؤدي اعمالها بلا انقطاع جميع أيام الأسبوع ما عدا يوم الجمعة فقد كان عطلة للكتاب، فلما كانت خلافة المهدي أمر أن يجعل يوم الخميس عطلة للكتّاب، ليستريحوا فيه، وينظروا في أمورهم، ويوم الجمعة للصلاة والعبادة، فلم يزل الأمر جارياً على ذلك الى أن كتب الفضل بن مروان للمعتصم فألغى عطلة الخميس[٥].

---

(١) ابن الداية، المكافأة، ص ٢١٨.
(٢) ابن عذارى المراكشي، البيان، ج ١، ص ٨٤.
(٣) البيهقي، المحاسن، ص ٤٣٧.
(٤) ابن طيفور، بغداد، ص ٢٣٦.
(٥) ابن قتيبة، عيون، ج ١، ص ٤٦. الجهشياري، الوزراء، ص ١٦٦.

الفصل السابــع

الاشراف على الـدواوين

تقع مسؤولية الاشراف على الجهاز الاداري في الدولة الاسلامية على عاتق الخليفة فهو رأس السلطة، ومرجع السلطات، وهو امام المسلمين فالامانة " موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الملك "[١] وعرّفها ابن خلدون فقال: "هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة اليها "[٢]. فالخليفة يراقب كل ما يجري في الدولة، فعليه حفظ الدين وتنفيذ الأحكام وانصاف المظلوم وعليه أن يتولى الدفاع عن البلاد وتحصين الثغور وجهاد كل من عاند الاسلام كما يتولى اقامة الحدود لتصان محارم الله[٣]وهو الذي يأمر باستحداث دواوين جديدة كما له أن يعين أصحاب الدواوين وسائر العاملين فيها[٤].

وتظهر سلطة الخليفة العامة في العصر العباسي الأول من خطبة المنصور " أيها الناس انما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده . . . "[٥].

وللخليفة الاشراف على الدواوين في الدولة، فلا بد أن يراقب أعمالها بصورة مستمرة وفي ذلك يقول أبو يعلى ان على الخليفة: " أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور، وتصفح الأحوال ليهتم بسياسة الأمة وحراسة الملة »[٦].

ينوب عن الخليفة في الاشراف على الدواوين بعضها أو كلها الوزير[٧]، ففي هذا العصر ظهرت الوزارة فكان أبو سلمة الخلال أول وزير عباسي، تقلد الوزارة سنة ١٣٢[٨]وسمي وزير آل محمد وصار يدير الأمور ويفرق العمال والكتب تنفذ منه وترد عليه[٩].

ويبدو أن اشراف أبي سلمة لم يكن عاماً على الدواوين فلم يكن له اشراف على ديوان الجند وديوان الخراج بل كانا الى خالد بن برمك[١٠].

وبعد مقتل أبي سلمه صار خالد بن برمك يقوم بعمل الوزير دون تسمية، ثم حل محله في

---

(١) الماوردي، الأحكام، ص ٩٥.
(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩١.
(٣) أبو يعلى، الأحكام، ص ٢٧.
(٤) الثعالبي، ص ٨٤.
(٥) ابن قتيبة، عيون، ج ٢، ص ٢٥٢. ابن كثير، البداية، ج ١٠، ص ١٢٢. السيوطي، تاريخ، ص ١٧٥.
(٦) أبو يعلى، الأحكام، ص ٤٣، ٤٤.
(٧) الصابي (هلال)، الوزراء، ص ١٠١، ١٥٨. الثعالبي، تحفة، ٨٤.
(٨) الدينوري، الأخبار، ص ٣٧٠. الجهشياري، الوزراء، ص ٨٤. المسعودي، مروج، ج ٣، ص ٢٧٠، ٤٩٥. المسعودي، التنبيه، ص ٢٩٣. الثعالبي، تحفة، ١١٦. ابن الطقطقي، الفخرى، ١٥٣. الكازروني، مختصر، ص ١١٣. القلقشندي مآثر، ج ١، ص ١٧٢.
(٩) الجهشياري، الوزراء، ص ٨٦. ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٥٥.
(١٠) الجهشياري، الوزراء، ص ٨٩. المقدسي، (مطهر) البدء، ج ٦، ص ١٠٤. ابن الآبار، أعتاب، ص ٦٦. ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٣٧٨. ابن تعزى بردى، النجوم، ج ٢، ص ٣٢٩.

الاشراف، وكان يعرض الكتب على الخليفة ويكاتب عنه وينظر في أعمال أصحاب الدواوين [1].

وأهم اصلاح أدخله خالد على الدواوين أن جعـل سجلاتها في دفاتر، اذ " كان سبيل ما يثبت في الدواوين أن يثبت في صحف فكان خالـد أول من جعله في دفاتر "[2]وهذه الدفاتر كانت من الجلود حتى عصر الرشيد فاتخذ الكاغد وتداوله الناس[3].

ظلت الوزارة في خلافة المنصور ضعيفة لسيطرته المباشرة وتركيز السلطات في يده، وحرصه الشديد واشرافه المباشر على الـدواوين، كما أن الوزراء في هذه المرحلة المبكرة كانـوا وزراء تنفيذ وفي ذلك يقول ابن الطقطقي: " لم تكن الـوزارة في أيامه طـائلة لاستبـداده واستغنائه وكفائتـه مع أنه كـان يشاور في الأمور دائماً وانما كانت هيبته تصغر لها هيبة الوزراء وكانوا لا يزالون على وجل منه وخوف فلا يظهر لهم أبهةولا رونق[4].

استبقى المنصور في أول عهده خـالد بن برمك حتى اتهمه باختلاس أمـوال الدولة[5]. فاستوزر أبا أيوب المورياني وقلده الدواوين مع الوزارة [6].

كان الموريـاني لبيباً بصيراً بالأمـور عاقلا ذكيـاً فاضلاً كـريماً وقد بقي متصرفاً في الأمـور حتى نكبة المنصور[7].

ويلاحظ أن المنصور لم يجعل الاشراف على الـدواوين بعد نكبة المورياني لـوزير، فكان على الخاتم الفضل بن سليمان الطوسي، وقلد الرسائل والسرابان بن صدقة وقلد ضياعة مولاه صاعداً وقلد ديوان خراج البصرة ونواحيها عمارة بن حمزة[8].

ثم انه استوزر الربيع بن يونس وقلده نفقاته والعرض عليه، ولم يسلمه الدواوين بل اقتصر به على الوزارة[9].

كان الربيع نبيلا، وحازما خبيراً بالأمور الحسابية، ملماً بشؤون الدولة، عارفا بآداب الملوك، ولم يزل

---

(١) ابن الآبار، اعتاب، ص ٦٦.
(٢) الجهشياري، الـوزراء، ص ٨٩. وانظر الثعـالبي، لطائف، ص ٢٠. المقـريزي، الخطـط، ج ١، ص ١٦٨. القلقشندي، صبح، ج ١، ص ٤٢٣.
(٣) المقريزي، الخطط ج ١، ص ١٦٨. نوفل الطرابلسي، صناجة العرب، ص ٣٥٦.
(٤) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٧٤.
(٥) المسعودي، التنبيه، ص ٢٩٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٥.
(٦) الجهشياري، الوزراء، ص ٩٧. ابن الأبار، أعتاب، ص ٦٧.
(٧) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٧٨.
(٨) الجهشياري، الوزراء، ص ١٢٤.
(٩) البلاذري، انساب، ق ٣، ص ٢٥٩. الجهشياري، الوزراء، ص ١٢٥.

الربيع حائزاً على ثقة المنصور حتى توفي[1].

لم تستقرأسس الوزارة الا في عهد المهدي اذ كانت فترته فترة استقرار سياسي واداري، فظهرت أبهة الوزارة وقد أصاب الفخري في قوله " وفي أيامه ظهرت ابهة الوزارة بسبب كفاءة وزيره أبي عبيد الله معاوية بن أبي يسار فانه جمع له حاصل المملكة، ورتب الديوان وقرر القواعد، وكان كاتب الدنيا وأوحد الناس حذقا وعلما وخبرة[2]".

كان معاوية أول وزير للمهدي فوض اليه تدبير الأمور وجعل له الاشراف على الدواوين[3].

واستوزر المهدي بعده يعقوب بن داود وسماه أخا في الله وأخرج بذلك توقيعات تثبت في الدواوين[4]، وسلم اليه الدواوين[5]. وتتضح سلطته الواسعة من قول الجهشياري: وغلب على أمر المهدي ووزارته يعقوب بن داود وتفرد بتدبير الأمور كلها[6]، وقد نقم عليه المهدي لميله الى العلويين فحبسه وبقي حتى أيام الرشيد فأخرجه من السجن[7].

استوزر المهدي بعده الفيض بن صالح وفوض الأمور اليه فكان من طبقة الكتاب اشتهر بالسخاء، والجود، والبراعة، وكان ملماً بالأدب وظل الفيض متوليا الوزارة حتى توفي المهدي[8].

ومما مر نلاحظ أن الوزارة رسخت اسسها، واتسعت سلطاتها زمن المهدي حتى صارت تشرف على الدواوين كافة. ومع وجود هذه السلطة الواسعة كان الخليفة يستطيع سحبها متى أراد دون تردد أو حذر[9].

جاء الهادي وقلد الربيع بن يونس وزارته وتدبير أموره فلم يجعل له الاشراف على كافة الدواوين بل اقتصر به على دواوين الأزمة[10]، ثم صرف الربيع بن يونس عن الوزارة وقلدها ابراهيم بن ذاكون الحراني، ولم يزل في الوزارة حتى توفي الهادي[11].

سار نظام الوزراة نحو الرسوخ في عهد الرشيد، فقد احتل الوزير مكانة راسخة في الحل والعقد.

---

(١) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٧٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٠١. الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٥٦. الجهشياري، الوزراء، ص ١٦٤. المسعودي، مروج، ج ٣، ص ٣١٢. ابن الأبار، أعتاب، ص ٧٤.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٥٦. الجهشياري، الوزراء، ص ١٥٧. ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٨٤.

(٦) الجهشياري، الوزراء، ص ١٥٧.

(٧) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٠١. الجهشياري، الوزراء، ص ١٦٥. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ١٤، ص ٢٦٢.

(٨) الجهشياري، الوزراء، ص ١٦٤. ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٨٨.

(٩) الدوري، النظم، ص ٢٢١.

(١٠) الجهشياري، الوزراء، ص ١٦٧.

(١١) المصدر نفسه، ص ١٦٧. المسعودي، التنبيه، ص ٢٩٨.

وقد استوزر الرشيد يحيى بن خالـد بن برمك " وظهرت دولة ابن برمك " (١)، ويروى أن الرشيد فوض يحيى البرمكي تفويضاً كـاملاً فقال له " يا أبي أنت أجلستني هـذا المجلس ببركة رأيك وحسن تدبيرك وقد قلدتك أمر هذه الرعيـة وأخرجته من عنقي اليك فاحكم بما ترى واستعمل من شئت واسقط من رأيت فاني غير ناظر معك في شيء " (٢).

كان ليحيى الاشراف على الدواوين باستثناء ديوان الخاتم فانه كان الى العباس الطوسي ، فلما مات الطوسي دفعه الرشيد الى يحيى بن خالد سنة ١٧١ هـ " فاجتمعت له الوزارتان " (٣).

نهض يحيى بأعباء الـدولة ، ونظم ادارة الدواويـن ، وصارت الكتب تنفذ من ديـوان الخراج وتوقع باسمه بعد أن كانت لا يوقعها إلا الخليفة(٤). وهذا يعني أن ديوان الخراج كان حتى الآن تحت اشراف الخليفة .

واستعان يحيى بولديه الفضل وجعفر فامتد نفوذهم الى كافة مصالح الدولة ولكن جعفر كان أكثر البرامكة اتصالاً بالرشيد لأنه كان صديقاً له(٥)، وازداد نفوذ جعفر حتى اشركه الـرشيد معه بالنظر في المظالم ، وقلده مراقبة بريد الآفاق كلها والنظر في ضرب النقود والطراز في سائر الكون والأقاليم(٦).

أخذ نفـود البرامكة في التزايد فـاستأثروا بمناصب الدولـة واستمروا في سلطانهم سبعة عشر عـاماً حتى نكبهم الرشيد واستصفى أموالهم وزالت وزارتهم(٧).

استوزر الـرشيد بعد البرامكة الفضل بن الـربيع ولم يوكل له الاشراف على الـدواوين " بل اختصه بنفقاته وتدبير أموره " (٨). وجعل الاشراف على الـدواوين لشخص آخـر من غير الـوزراء ، يذكـرهـا صاحب العقد الفريد ، " وسلم الرشيد سهل بن هارون الدواوين بعد نكبة البرامكة " (٩).

استمر الفضل بن الربيع في الوزارة في عهد الأمين (١٠). ولم تمض فترة طويلة حتى بدأ الخلاف بين الأمين وأخيه المأمـون ، وقد ساعد الـوزراء على اذكاء نار الخلاف وانتهت الحرب الأهليـة بين الأخوين

---

(١) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ١٩٧ .

(٢) الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٧٧ . وانظر الجاحظ ، البيان ، ج ٢ ، ص ٨١ . الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٣٣ . المسعودي ، مروج ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ . الخطيب البغدادي ، تـاريخ ، ج ٧ ، ص ١٥٢ . ابن الاثير ، الكـامل ، ج ٦ ، ص ٤٤ . ابن كثير ، البداية ، ج ١٠ ، ص ١٦٠ . ابن تغري بردى ، النجوم ، ج ٢ ، ص ٦٥ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٣٥ . الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٤) الطبري ، تاريخ ج ٨ ص ٢٣٢ . الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٨٨ . ص ١٨٨ . ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ١٩٨ .

(٥) الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٨٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٨٩ . وانظر المقريزي ، شذور ، ص ١١ .

(٧) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ . المسعودي ، مروج ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ .

(٨) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٦٥ . الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج ١٢ ، ص ٣٤٣ .

(٩) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٥ ، ص ٢٩٥ . وانظر ابن الآبار ، أعتاب ، ص ٨٨ .

(١٠) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ . ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢١٥ . القلقشندي ، مآثر ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

بانتصار المأمون[١].

تولى الخلافة المأمون ولعل الوزارة وصلت أوجها في عهده فقد أطلق هذا يد وزيره الفضل بن سهل في الأمور فأصبح بيده السيطرة على الجيش والاشراف على الدواوين اذ سماه المأمون ذا الرياستين، رياسة الحرب، ورياسة التدبير[٢]. ولم يكن ذلك الجمع لوزير سابق وأنفذ المأمون أمر الفضل " في جميع سلطانه وملكه من مشارق الأرض ومغاربها " كما يلاحظ أن الوزارة فوضت الى الفضل بن سهل بتوقيع خاص جاء فيه " وقد جعلت لك . . مرتبة من يقول في كل شيء فيسمع منه ولا تتقدمك مرتبة أحد ما لزمت ما أمرتك به من العمل لله ولنبيه والقيام بصلاح دولة أنت ولي بقيامها "[٣].

استوزر المأمون بعد وفاة الفضل أخاه الحسن بن سهل، ولم يكن له نفوذ الفضل لأن المأمون أخذ يشرف بنفسه على الأمور. وسرعان ما قطع المأمون آخر صلة ببني سهل حين أعفي الحسن من الوزارة[٤].

ومن الجدير بالذكر أن منزلة بني سهل وزراء المأمون لا تقل عن منزلة بني برمك في عهد الرشيد[٥].

قلد المأمون وزارته بعد بني سهل لأحمد بن أبي خالد، وكان كاتباً بصيراً بالأمور[٦]. وبعد وفاته استوزر المأمون أحمد بن يوسف بن القاسم وكان كاتباً فاضلا أديباً بصيراً بأدوات الوزارة وآداب السلاطين وكان من حاشية المأمون من يحسده على الدرجة التي وصل اليها، وأقصاه عن الوزارة[٧]. واستوزر بعده ثابت بن يحيى الرازي، وكان حاذقا في الحساب الا أنه أهوج فلم تطل وزارته فولى بعده محمد بن يزداد بن سويد فكان أديبا فوض اليه المأمون جميع أموره ومات وهو وزيره[٨].

ولما كانت خلافة المعتصم وزر له الفضل بن مروان[٩]، وكانت الدواوين كلها تحت يديه وكنز الأموال[١٠]. ويقول مسكويه " فصار الفضل بن مروان صاحب الخلافة، والدواوين كلها تحت يده "[١١]، كما قال عنه صاحب العيون والحدائق أنه أصبح " صاحب الخلافة والأمر والنهي

---

(١) الجهشياري، الوزراء، ص ٢٩٠ . ابن تغري بردى، النجوم، ج ٢، ص ١٣٨ .
(٢) الجهشياري، الوزراء، ص ٣٠١، ٣٠٢ . ابن الطقطقي، الفخري، ص ٣٢١ .
(٣) الجهشياري، الوزراء، ص ٣٠٥، ٣٠٦ .
(٤) ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٢٣ .
(٥) المصدر نفسه، ص ٢٢١ .
(٦) المسعودي، التنبيه، ص ٣٠٤ . ابن الآبار، أعتاب، ص ١٠٩ .
(٧) ابن الآبار، أعتاب، ص ١١٣ . ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٢٤ .
(٨) ابن طيفور، بغداد، ص ٢١٦ . المسعودي، التنبيه، ص ٣٠٤ . ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٢٨ . ابن العمراني، الأنباء، ص ١٠٣ .
(٩) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٩ . ابن خلكان، وفيات، ج ١، ص ٤١٤ . أبو الفداء، المختصر، ج ٢، ص ٣٥ .
(١٠) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٩ .
(١١) مسكويه، تجارب، ج ٦، ص ٤٧٩ .

والدواوين بحكمه "[١]، ثم صرفه المعتصم واستوزر بعده أحمد بن عمار، وكان جاهلاً بآداب الوزارة وجعل له الاشراف على الدواوين غير أنه لم تطل وزارته فقد صرفه المعتصم[٢]، واستبدله بمحمد بن عبد الملك الزيات[٣]. وكان من ابرع الكتاب وقد أطنب الجهشياري في تجميده و" كان نادرة وقته عقلا وفهما وذكاءً وكتابه وشعرا وأدبا وخبرة بآداب الرئاسة . . . نهض بأعباء الوزارة نهوضاً لم يكن لمن تقدمه من أضرابه "[٤]. وقد أعاد الزيات هيبة الوزارة من جديد فكان ذا خبرة" بآداب الرياسة، وقواعد الملوك "[٥].

استمر الزيات في الوزارة طيلة أيام المعتصم وبقي للواثق[٦]، يقول المسعودي: وغلب على الواثق " أحمد بن أبي داؤد ومحمد بن عبد الملك الزيات فكان لا يصدر الا عن رأيهما . . . . . وقلدهما الأمر وفوض اليهما ملكه » [٧]. وروى عن الواثق أنه قال: " ان السلطان الى محمد بن عبد الملك أحوج من محمد الى السلطان "[٨].

ولما تولى المتوكل قبض على الزيات وقتله[٩]، واستكتب بعده أحمد بن خالد غير أنه لم يتلقب بالوزارة، ثم نكبه الخليفة[١٠]، واستوزر بعده أبا جعفر محمد بن الفضل الجرجرائي، وكان شيخا ظريفاً حسن الأدب وظل قائماً بالوزارة الى أن عزله المتوكل سنة ٢٣٦[١١]. وقال قد ضجرت من المشايخ أريد حدثاً استوزره فأشير عليه بعبيد الله بن يحيى بن خاقان، وكان حسن الخط عارفاً بالحساب والاستيفاء[١٢]. وارتفعت منزلته عند الخليفة الى حد أن المتوكل أمر بألا يعرض أحد من أصحاب الدواوين عليه شيئا وان يتولى وزيره الاشراف على أعمالهم[١٣]. وقد بقي في الوزارة الى آخر أيام المتوكل[١٤].

قتل المتوكل وصحب مقتله ضعف الوزارة واختلال الادارة وازدياد نفوذ الأتراك في الدولة. وقد أشار صاحب الفخري الى ذلك " أن الأتراك كانوا قد استولوا منذ قتل المتوكل على المملكة واستضعفوا

---

(١) العيون والحدائق، ج ٣، ص ١٣٧.
(٢) ابن الطقطقي، الفخري ص ٢٣٢. القلقشندي، مآثر، ج ١، ص ٢١٨.
(٣) الجهشياري، نصوص ضائعة، ص ٦٤. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٤٢. الأصفهاني، ج ٢٢، ص ٤٦٣. ابن خلكان، وفيات، ج ٥، ص ١٠١. ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٣٢، ٢٣٣.
(٤) الجهشياري، نصوص ضائعة، ص ٦٤. وانظر ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٣٣، ٢٣٤.
(٥) ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٣٤.
(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٨٣. المسعودي، التنبيه، ص ٣١٢. الخطيب البغدادي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٤٢. ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٣٦.
(٧) المسعودي، مروج، ج ٣، ص ٣٧٧، ٣٧٨.
(٨) التنوخي، نشوار، ج ٨، ص ١٥.
(٩) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٥٦، ١٥٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٣٦. ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٣٧.
(١٠) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤٨٥. المسعودي، مروج، ج ٤، ص ٦. ابن الطقطقي، الفخري، ص ٨٢٣٧
(١١) المسعودي، التنبيه، ص ٣٣٤. مسكويه، تجارب، ج ٦، ص ٥٣٩. ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٣٧ - ٢٣٨.
(١٢) ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٣٨.
(١٣) التنوخي، نشوار، ج ٨، ص ١١، ١٢.
(١٤) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٢٢٢.

الخلفاء فكان الخليفة في يدهم كالأسير ان شاءوا أبقوه وان شاءوا خلعوه وان شاءوا قتلوه "(١).

وهناك رقابة مالية على الدواوين تتمثل باشراف دواوين الأزمة التي انشأها المهدي سنة ١٦٢(٢).

ودواوين الأزمة دواوين صغيرة لـلاشراف على دواوين الدولة فعندما جمعت الـدواوين الى عمر بن بزيع " تفكر فاذا هو لا يضبطها الا بزمام يكون له على كل ديوان " (٣)وتتمثل عملية الاشراف هذه بأن كل ديوان من دواوين الدولة يلحق به زمام، أو رجل ينظـر فيه ويضبط أموره. يقول صاحب النجوم الزاهرة عن عمـل دواوين الأزمة " أن يكون لكل ديوان زمـام وهو رجل يضبطه(٤)" وكان زمام ديوان الخراج في عهد المهدي اسماعيل بن صبيح(٥). وهناك زمام على ديوان النفقات (٦)، وكان ابراهيم بن العباس زماماً على ديوان النفقات في عهد المتوكل(٧)، وهناك زمام على ديوان الجند، فكان اسحاق بن صالح زمام على ديوان الجند في عهد الرشيد(٨).

أشرف على دواوين الأزمة عـدد من الكتاب منهم عمروبن بزيع من سنـة ١٦٢ الى سنة ١٦٨(٩)، ثم الربيع بن يونس بعد أن أعفي من مهامه الوزارية كما تقلدها ابراهيم بن ذكوان الحراني بالاضافة الى الوزارة(١٠). أمـا في عهـد المأمون فكـانت الى عمـرو بن مسعـدة فقد جمعـت له مع دواوين الـرسـائل والتوقيع والخاتم(١١). ولما عـزل المعتصم احمد بن عمار عن الوزارة أمـر بأن يـولى الأزمة على الـدواوين ولكنـه استعفي من ذلك(١٢). أمـا في عهد الـواثق فقد تـرأسها أبـو الوزيـر وبقي عليها حتى صرفـه المتوكل(١٣).

لم يقف الأمر عند احداث دواوين الأزمة من أجل الاشراف على الدواوين بل أحدث ديواناً جديداً جعل اليه النظر في هـذه الدواوين عرف بديـوان زمام الأزمة ذكره الجهشيـاري " وقلد المهدي علي بن يقطين الأزمة على عمـر بن بزيع وتضعضعت حال عمـر بن بزيع وذلك سنة ثمان وستين ومئـة فصار علي زماماً على الأزمة "(١٤)، وظل هذا الديوان يمارس مهامه طوال العصر العباسي فكان أحد الدواوين التي نقلها المتوكل عند بناء مدينته الجديدة(١٥).

---

(١) ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢٤٣.
(٢) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٤٢. الجهشياري، الوزراء، ص ١٤٦.
(٣) الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٦٧.
(٤) ابن تغري بردى، النجوم، ج ٢، ص ٤٢.
(٥) الطبري، ج ٨، ص ١٦٧.
(٦) المصدر نفسه، ج ٨، ص ١٦٨؛ ج ٩، ص ١٦٢.
(٧) المصدر نفسه، ج ٩، ص ١٦٢.
(٨) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٤٣٦.
(٩) الجهشياري، الوزراء، ص ١٤٦.
(١٠) الجهشياري، الوزراء، ص ١٦٧، ١٦٨. المسعودي، مروج، ج ٣، ص
(١١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ١٦٣.
(١٢) الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٢٠٤.
(١٣) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ١٦٢.
(١٤) الجهشياري، الوزراء، ص ١٦٦. الطبري، تاريخ، ج ٨، ص ١٦٧.
(١٥) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٦٧.

المصـــادر والمراجـــع

المصادر

أ) المخطوطات

العماد الأصفهاني، أبو عبدالله محمد بن محمد الكاتب (ت ٥٩٧)

- **البرق الشامي**، ج ٥، مكتبة موديان - اكسفورد مجموعة Marsh رقم ٤٢٥، توجد صورة عنه في مكتبة الدكتور عبد العزيز الدوري .

المخزومي، علي بن عثمان بن يوسف (توفي في نهاية القرن السادس الهجري)

- **المنهاج في علم الخراج**، مكتبة المتحف البريطاني رقم Add 2343 توجد صورة عنه في مكتبة الدكتور فالح حسين .

ب) المطبوعات

ابن الأبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨)

- **أعتاب الكتاب**، تحقيق: صالح الاشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٨.

الأبشيهي، شهاب الدين بن محمد (ت ٨٥٢).

- **المستطرف في كل فن مستظرف**، ٢ج، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع، دار القلم، بيروت، ١٩٨١.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠)

- **الكامل في التاريخ**، ١٢ ج، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦)

- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود أحمد الطباخي، ٥ ج، دار احياء الكتب، القاهرة، ١٩٦٣ - ١٩٦٥.

أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد الشيباني (ت ٢٤١)

- المسند، المطبعة اليمنية، القاهرة، ١٣١٣هـ.

ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت ٧٢٩)

- **معالم القربة في أحكام الحسبة**، بعناية روبن ليوى، مطبعة دار الفنون، كمبردج، ١٩٣٧.

الأزدي، محمد بن احمد أبي المطهر (عاش في القرن الرابع الهجري)

- **حكاية أبي القاسم البغدادي**، تحقيق آدم متز، مطبعة كرل ونتر، هيدلبرج، ١٩٠٢، أوفست مكتبة المثنى، بغداد، د. ت.

الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد (ت ٣٣٤)

- **تاريخ الموصل**، تحقيق: علي حبيبه، ج ٢، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ١٩٦٧.

الأربلي، عبد الرحمن سنبط (ت ٧١٧)
- **خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك**، وقف على طبعه وتصحيحه مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت
ابن الأزرق، أبو عبدالله (ت ٨٩٦)
- **بدائع السلك في طبائع الملك تحقيق**: علي سامي النشار، منشورات وزارة الاعلام العراقية، ٢ج، بغداد ١٩٧٧.
الاصطخري، ابن اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (توفي في النصف الأول من القرن ٤هـ)
- **مسالك الممالك**، تحقيق: دى خويه، بريل، ليدن، ١٩٢٧، اوفست مكتبة الصدر، طهران.
الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسن (ت ٣٥٦)
- **الأغاني**، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، ٢٥ ج، دار الثقافة، بيروت، (١٩٥٧ - ١٩٦١).
ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبي العباس احمد بن القاسم (ت٦٦٨)
-**عيون الأنباء في طبقات الاطباء**، تحقيق: نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥.
البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦)
- **صحيح البخاري**، ٩ ج دار احياء التراث العربي، ٩ج، بيروت، ١٩٥٨.
ابن بسام، محمد بن احمد
- **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، تحقيق حسام السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨.
البطليوسي، ابن السيد (ت ٥٢١)
- **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**، تحقيق: مصطفى السقاء، وحامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١.
البلاذري، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩)
- **أنساب الاشراف** ج ١، تحقيق محمد حميد الله، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩. ج ٢، تحقيق محمد باقر المحمودي، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت ١٩٧٧.
ق٣، تحقيق عبد العزيز الدوري، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٧٨.
ق٤، ج ١، تحقيق: احسان عباس، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٧٩.
ج ٤، ق ١، نشر ماكس شلوزنجر، القدس، ١٩٧١.
ج ٤، ق ٢، نشر ماكس شلوزنجر، القدس، ١٩٣٨.
ج ٥، نشر غوتين، القدس، ١٩٣٦.
فتوح البلدان، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨.

البوزجاني، أبو الوفاء (ت ٣٨٨)
- **المنازل السبع** ، ويليه كتاب الكافي في الحساب لأبي بكر الكرخي، تحقيق: احمد سعيدان، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧١.
البيروني، أبو الريحاني محمد بن احمد (ت ٤٤٠)
- **الآثار الباقية عن القرون الخالية**، تحقيق: ادورد سخاو، ليبزج، ١٩٢٣.
البيهقي، ابراهيم بن محمد (ت ٣٢٠)
- **المحاسن والمساوى**، دار صادر، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠.
البيهقي، أبو الفضل (ت ٤٧٠)
- **تاريخ البيهقي**، ترجمة يحيى الخشاب، وصادق نشأت، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢.
ابن تيمية، تقي الدين أبي العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي.
- **الحسبة في الاسلام**، مؤسسة مكة للطباعة، مكة، د. ت
ابن تغرى بردى، جمال الدين أبي المحاسن (ت ٨٧٤)
- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ١٢ ج، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٩.
التميمي، الامام الحافظ ابن حاتم محمد بن حيان بن احمد التميمي (ت ٣٥٤)
- **الثقات**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، الهند، ١٩٨٠.
التنوخي، القاضي ابي علي المحسن بن علي التنوخي (ت ٣٨٤)
- **الفرج بعد الشدة**، تحقيق: عبود الشالجي ٥ ج، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨.
- **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، تحقيق: عبود الشالجي، ٥ ج، بيروت ١٩٧١، ج ٨، مطبعة المفيد، دمشق، ١٩٣٠.
ابن تيمية، تقي الدين أبي العباس، احمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨)
- **الحسبة في الاسلام**، مؤسسة مكة للطباعة، مكة، د. ت
- **السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية**، تحقيق: علي سامي النشار، واحمد زكي عطية، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥١.
الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩)
- **تحفة الوزراء**، تحقيق: حبيب علي الراوي، وابتسام الصفار، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧.
- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٥.
- **لطائف المعارف**، تحقيق: ابراهيم الابياري، وحسن كامل الصيرفي، دار احياء الكتب العربية، ١٩٦٠.

الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥)
- **البيان والتبين**، تحقيق: فوزي عطوي، ٣ ج، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨ .
- **التاج في أخلاق الملوك** (منسوب للجاحظ) تحقيق ونشر، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٥ .
- **رسائل**، تحقيق: عبد السلام هارون، ٢ ج، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤ .
- **المحاسن والاضداد**، مطبعة المعاهد، القاهرة، ١٩٣٢ .

جروهمان، أدولف
- **أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية**، ترجمة حسن ابراهيم حسن، مراجعة عبد الحميد حسن، ٦ ج، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٤ - ١٩٦٨ .

الجهشياري، ابو عبدالله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١)
- **الوزراء والكتاب**، تحقيق مصطفى السقا، وابراهيم الابياري، وعبد الحفيظ شلبي، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٣٨ .
- **القسم الضائع من الوزراء والكتاب**، جمع مخائيل عواد، مجلة المجمع العلمي العربي، م ١٨، دمشق، ١٩٤٣ .

الجواليقي، ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن خضر (ت ٥٤٠)
- **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، تحقيق احمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦١ هـ، اوفست طهران، ١٩٦٦ .

ابن الجوزي، الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧)
- **تاريخ عمر بن الخطاب**، قدّم له وعلق عليه اسامة عبد الكريم الرفاعي، دمشق، ١٣٩٤ .
- **المنتظم في اخبار الملوك والأمم**، الأجزاء (٥ - ١٠) الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، ١٣٥٨ .

الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣)
- **الصحاح**، ٦ ج، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩ .

ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت ٨٥٢)
- **رفع الأصر عن قضاة مصر**، ق ١، تحقيق: حامد عبد المجيد، ومحمد المهدي أبو ستة، المطبعة الأميرية، القاهرة، ق ٢، تحقيق: حامد عبد المجيد، مراجعة ابراهيم الابياري، القاهرة، ١٩٦١ .

ابن أبي الحديد، عز الدين بن هبة الله بن محمد (ت ٦٥٦)
- **شرح نهج البلاغة**، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ١٧ ج، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩ - ١٩٦٢ .

الحسن بن عبدالله (عاش في القرن الثامن الهجري) الف كتابه سنة ٧٠٨ هـ
- **آثار الأول في ترتيب الدول**، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٩٥ هـ.
الحصري، ابو اسحق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت ٤١٣)
- **زهرة الآداب وثمر الألباب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، ٢ ج، دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٣.
ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (٣٦٧)
- **صورة الأرض**، بريل، ليدن، ١٩٦٧
ابو حيان التوحيدي (ت ٤٠٠)
- **الامتاع والمؤانسة**، بعناية أحمد أمين، وأحمد الزين، مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت)
ابن خالويه، الحسين بن احمد (ت ٣٧٠)
- **ليس من كلام العرب**، تحقيق احمد عبد الغفور، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٥٧.
ابن خرداذبة، عبدالله بن عبدالله (ت ٣٠٠)
- **المسالك والممالك**، ويليه نبذ من كتاب الخراج لقدامة بن جعفر، تحقيق: دى خويه، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٦٧.
الخزاعي، مسعود بن محمد (ت ٧٨٩)
- **تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنايع والعمالات الشرعية**، تحقيق محمد أبو سلامة، القاهرة، ١٩٨١.
الخصاف، أبو بكر احمد بن عمرو (ت ٢٦١)
- **أحكام الوقف**، الطبعة الأولى، مطبعة ديوان عموم الأوقاف المصرية، ١٩٠٤
الخطيب البغدادي، الحافظ أبي بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣)
- **تاريخ بغداد**، ١٤ ج، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت
ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨)
- **المقدمة**، دار القلم، بيروت، د. ت (الجزء الأول من كتاب العبر).
- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ٧ج، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦١ - ١٩٦٨.
ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١)
- **وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان**، تحقيق: احسان عباس، ٨ج، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨.
الخوارزمي، ابو عبدالله محمد بن احمد بن يوسف (ت ٣٨٧)
- **مفاتيح العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

خليفة بن خياط ، (ت ٢٤٠)
- **تاريخ خليفة بن خياط** ، تحقيق : اكرم ضيـاءالعمري ، مؤسسة الرسـالة ، بيروت ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، ١٩٧٧ .
ابن الداية ، احمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٤٠)
- **المكافأة وحسن العقبى** ، مؤسسة ناصر للثقافة ، دار الوحدة ، ١٩٧٥ .
ابن درستويه ، أبو محمد بن عبدالله بن جعفر بن محمد (ت ٣٤٦)
- **كتاب الكتاب** ، نشرة لويس شيخو اليسـوعي ، الطبعة الثانية ، المطبعة الكـاثوليكية ، بيروت ، ١٩٢٧ .
ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسين بن دريد الازدى (ت ٣٢١)
- **الاشتقاق** ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٧٩ .
ابن أبي الدم ، شهاب الدين ابراهيم بن عبدالله الهمداني (ت ٦٤٢)
- **أدب القضاء** ، تحقيق : محي هـلال السرحان ، ٢ج ، الطبعـة الأولى ، مطبعة الارشـاد ، بغداد ، ١٩٨٤ .
الدينوري ، ابو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢)
- **الأخبار الطوال** ، تحقيق : عبـد المنعم عامـر ، مراجعة جمال الـدين الشيال ، دار احيـاء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
الذهبي ، الحافظ شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨)
- **تذكرة الحفاظ** ، ٤ج ، الطبعة الثالثة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف الاسلامية ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، ١٩٥٥ .
- **دول الاسلام** ٢ ج ، في مجلد واحـد ، مطبعة جمعية دائرة المعـارف العثمانية ، حيدر أبـاد الدكن ، ١٣٦٤ .
- **سير اعلام النبلاء** ، تحقيق : شعيب الأرنؤط وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- **العبر في خبر من غبر** ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، ٥ ج ، الكويت ، ١٩٦٠ .
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ٤ج ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت
ابن أبي الربيع ، احمد بن محمد (عاش في القرن السابع)
- **سلوك المسالك في تدبير الممالك** ، تحقيق : ناجي التكريتي ، بيروت ، باريس ، ١٩٧٨ .
ابن رجب الحنبلي ، عبد الرحمن بن عمر (ت ٧٥٩)
- **الاستخراج لأحكام الخراج** ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩ .
ابن رستة ، ابو علي احمد بن محمد (ت ٢٩٠)
- **الأعلاق النفيسة** ، تحقيق : دي خويه ، بريل ، ليدن ، ١٨٩١ .

الزبيدي، محمد مرتضى (ت ٨١٧)
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، ١٠ ج، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦ .
الزبير بن بكار (ت ٢٥٦)
- **جمهرة نسب قريش وأخبارها**، تحقيق : محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨١ .
ابن الزبير، القاضي الرشيد (توفي في القرن الخامس الهجري)
- **الذخائر والتحف**، تحقيق : محمد حميد الله، قدم له وراجعه صلاح الدين المنجد، الكويت، ١٩٥٩ .
الزبيري، ابو عبدالله المصعب بن عبدالله (ت ٢٣٦)
- **نسب قريش**، نشر وتعليق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١
الزمخشري، جاد الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨)
- **اساس البلاغة**، ٢ ج، دار الكتب العربية، القاهرة، ١٩٢٢ - ١٩٢٣ .
أبو سالم، محمد بن طلحه الوزير (ت ٦٥٢)
- **العقد الفريد للملك السعيد**، مطبعة الوطن، القاهرة، ١٣٠٦ هـ
السرخسي، شمس الدين (ت ٤٩٠)
- **المبسوط**، ٣٠ ج، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨ .
ابن سعد، محمد (ت ٢٢٠)
- **الطبقات الكبرى**، ٨ ج، دار بيروت، دار صادر، بيروت، ١٩٥٨ .
السمناني، أبو القاسم علي بن محمد بن احمد الرجبي (ت ٤٩٩)
- **روضة القضاة وطريق النجاة**، تحقيق : صلاح الدين الناهي، ٤ ج، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٠ .
السنامي، عمر بن محمد بن عوض (ت ٦٩٦)
- **الاحتساب**، نشر كوركيس عواد، مجلة المجمع العلمي العربي، م ١٧، دمشق، ١٩٤٢ ص (٤٣٣ - ٤٤٢)
سيبويه، عمرو بن عثمان (ت ١٧٩)
- **الكتاب**، تحقيق : عبد السلام هارون، ٥ ج، عالم الكتب، بيروت، د. ت
ابن سيدة، أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي (ت ٤٥٨)
- **المخصص**، ١٧ ج، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ١٣٢٠ .
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر بن محمد (ت ٩١١)
- **تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الله**، ادارة الطباعة المنيرية، مصر، ١٣٥١ .
الشابشتي، علي بن محمد (ت ٣٨٨)
- **الديارات**، تحقيق كوركيس عواد، الطبعة الثانية، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٦ .

الشافعي، محمد بن ادريس (ت ٢٠٤)
- **الأم**، تصحيح محمد زهدي النجار، ٨ ج، الطبعة الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٦١ .
الشهاب الخفاجي، شهاب الدين احمد الخفاجي (ت ١٠٦٩)
- **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل**، تصحيح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٢ .
الشيباني، محمد بن الحسن (ت ١٨٩)
- **السير**، تحقيق: مجيد خدوري، الدار المتحدة، بيروت، ١٩٧٥ .
الشيزري، عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩)
- **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، نشر السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤٦ .
الصابي، ابو اسحق ابراهيم بن هلال ابن زهرون (ت ٣٨٤)
- **المختار من رسائل الصابي**، نقحه وعلق حواشيه، شكيب ارسلان، دار النهضة، بيروت، د.ت
الصابي، ابو الحسين هلال بن المحسن (ت ٤٤٨)
- **رسوم دار الخلافة**، تحقيق: مخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٤
- **الوزراء**، تحقيق عبد الستار احمد فراج، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٨ .
الصدر الشهيد، حسام الدين عمر بن عبد العزيز المعروف بالصدر الشهيد (ت ٥٣٦)
- **شرح أدب القاضي للخصاف** (ت ٢٦١) تحقيق: محي هلال السرحان، ٤ ج، الطبعة الأولى، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٧ .
الصنعاني، الحافظ الكبير أبو عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١)
- **المصنف**، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ١١ ج، بيروت، ١٩٧٢ .
الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥)
- **أدب الكتاب**، تحقيق: محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤١ .
- **اخبار الراضي بالله والمتقي لله**، نشرة هيورث دن، الطبعة الثانية، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩ .
الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠)
- **اختلاف الفقهاء**، تصحيح، فريد ريك كرن، الطبعة الأولى، مطبعتي الموسوعات والترقي، مصر، ١٩٠٢ .
- **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ١٠ ج، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠ - ١٩٦٩ .
- **جامع البيان في تفسير القرآن**، ٣٠ ج، المطبعة الأميرية، بولاق، ١٣٢٨ .

الطرابلسي، علاء الدين أبو الحسين علي بن خليل الطرابلسي الحنفي (ت ٨٤٤)
- **معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام**، البابي الحلبي، القاهرة، ١٣١٠ .
الطرطوشي، محمد بن محمد بن الوليد (ت ٥٢٠)
- **سراج الملوك**، المطبعة المحمودية بالأزهر، القاهرة، ١٩٣٥ .
ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩)
- **الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية**، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦ .
ابن طيفور، أبو الفضل احمد بن طاهر الكاتب (ت ٢٨٠)
- **بغداد**، بعناية محمد زاهد الحسن الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٩ .
ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد (ت ٤٦٣)
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي محمد البجاوي، ٤ ج، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د. ت
ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله (ت ٢٥٧)
- **فتوح مصر وأخبارها**، تحقيق: تشارلز توري، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٢٠ .
ابن عبد ربه، احمد بن محمد (ت ٣٢٨)
- **العقد الفريد**، تحقيق: محمد سعيد العريان، ٨ ج، دار الفكر، بيروت، ١٩٤٠
ابن العبري، غريغوري أبي الفرج بن اهرون الطبيب الملطي (ت ٦٨١)
- **تاريخ مختصر الدول**، وقف على تصحيحه وفهرسته انطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، بيروت، ١٩٨٣ .
أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤)
- **الأموال**، تحقيق وتعليق: محمد خليل هراس، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، ودار الفكر، القاهرة، ١٩٨١ .
ابن عذاري المراكشي (ت ٦٩٥)
- **البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب**، نشر وتحقيق: كولان وليفي بروفنسال، ٢ ج، مطبعة بريل ليدن، ١٩٤٨ .
ابن عساكر، الحافظ ابي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت ٥٧١)
- **تاريخ مدينة دمشق**، ج (١، ٢، ٥)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دمشق (١٩٥١ - ١٩٥٩) ج ١٠، تحقيق: محمد احمد دهمان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق د. ت، ج حرف العين (عبدالله بن جابر - عبدالله بن زيد)، تحقيق: سكينة الشهابي ومطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١ . ج حرف العين المتلوة بالألف (عاصم - عابد)، تحقيق شكري فيصل، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ١٩٧٦، ج عثمان بن عفان، تحقيق: سكينة الشهابي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤، ج تراجم

النساء، تحقيق سكينة الشهابي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤، ج ٧، تحقيق عبد الغني الدقر، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤ .
- **تهذيب تاريخ دمشق الكبير**، تهذيب عبد القادر بدران، ٧ ج، دار المسيره، بيروت، ١٩٧٩ .
ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩)
- **شذرات الذهب في اخبار من ذهب**، ٨ ج، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت
ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠)
- **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق : قاسم السامرائي، ليدن، ١٩٧٣ .
ابن العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩)
- **التعريف بالمصطلح الشريف**، مطبعة العاصمة، مصر، ١٣١٢
أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢)
- **المختصر في اخبار البشر**، ٤ ج، دار المعرفة، بيروت، د. ت .
ابن الفقيه، (ت ٢٨٩)
- **بغداد مدينة السلام**، تحقيق صالح احمد العلي، الطبعة الأولى، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٧ .
- **مختصر كتاب البلدان**، تحقيق : دي خويه، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٢، اوفست مكتبة المثنى، بغداد .
ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الكوفي (ت ٢٧٦)
- **أدب الكاتب**، تحقيق وضبط : محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٣ .
- **عيون الأخبار**، ٤ ج، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٥ - ١٩٣٠
قدامة بن جعفر، ابو الفرج الكاتب البغدادي (ت ٣٢٩)
- **الخراج وصناعة الكتابة**، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٨١ .
- **نبذ من كتاب الخراج وصناعة الكتابة**، مطبوع مع كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة، تحقيق دي خوية، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٦٧ .
- **نقد النثر**، تحقيق طه حسين، وعبد الحميد العبادي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٣ .
ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة (ت ٦٢٠)
- **المغني**، ١٢ ج، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٢ .
القرطبي، عريب بن سعد (ت ٣٦٩)
- **صلة تاريخ الطبري**، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار سويدان، بيروت د. ت .
القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢)
- **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، ودار بيروت، بيروت، ١٩٦٠ .

القلقشندي ، أبو العباس احمد (ت ٨٢١)
- **صبح الأعشى في صناعة الانشاء**، ١٤ ج ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٢
- **مآثر الانافة في معالم الخلافة** ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، ٧ ج ، وزارة الارشاد والأنباء ، الكويت ، ١٩٦٤ .

القمي ، سعد بن عبدالله أبو خلف الأشعري (ت ٣٠١)
- **المقالات والفرق** ، صححه محمد جواد مشكور ، مطبعة حيدري ، طهران ، ١٩٦٣ .

القيسي ، ابو المهلب هيثم بن سليمان (ت ٢٧٥)
- **أدب القاضي والقضاء** ، تحقيق : فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ١٩٧٠ .

ابن الكازروني ، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت ٦٩٧)
- **مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس** ، تحقيق : مصطفى جواد ، وضع فهارسه سالم الألوسي ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٧٠

الكاساني ، الفقيه علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني (ت ٥٨٧)
- **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** ، نشر زكريا علي يوسف ، ١٠ ج ، القاهرة ، د . ت .

ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل عمر بن كثير (ت ٧٧٤)
- **البداية والنهاية في التاريخ** ، ١٣ ج ، دار الفكر العربي ، ١٩٣٣ .

الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠)
- **الولاة والقضاة** ، تهذيب وتصحيح رفن كست ، مطبعة اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٨ .

مالك بن أنس ، (ت ١٧٩)
- **المدونة الكبرى** ، ١٦ ج ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٣ هـ ، طبعة جديدة بالأوفست ، مكتبة المثني ، بغداد .

الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠)
- **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨
- **أدب الدنيا والدين** ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- **أدب القاضي** ، تحقيق محي هلال السرحان ، ٢ ج ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٢ .

المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥)
- **الكامل** ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، والسيد شحاته ، ٤ ج ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

مؤلف مجهول (من القرن ٣)
- **اخبار الدولة العباسية** ، وفيه اخبار العباس وولده ، تحقيق : عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧١ .

مؤلف مجهول (من القرن ٣ هـ) .
– **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، تحقيق : دي خويه ، ج ٣، مطبعة بريل ليدن، ١٨٦٩ ، اوفست مكتبة المثنى بغداد .
المجيلدي ، احمد سعيد (ت ١٠٩٤)
– **التيسير في احكام التسعير**، تحقيق : موسى القبال ، الشركة الوطنية ، الجزائر، ١٩٧٠ .
المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٥)
– **التنبيه والاشراف**، عني بتصحيحه ومراجعته : عبدالله اسماعيل الصاوي ، المكتبة العصرية ، بغداد ١٩٣٨ .
– **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ٤ ج ، دار الأندلس ، بيروت، ١٩٦٥ .
مسكويه ، أبو علي احمد محمد (ت ٤٢١)
– **تجارب الأمم**، ج ١ بعناية ، هـ . ف ، آمد روز، شركة التمدن الصناعية ، ١٣٣٢ ، ج ٦ ، تحقيق دي خويه ، مطبوع مع العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، مطبعة بريل ، ليدن، ١٨٦٩ ، اوفست مكتبة المثنى ، بغداد .
المقدسي ، مطهر بن طاهر (ت حوالي ٣٥٥)
– **البدء والتاريخ**، عني به كلمان هوار، ٦ ج ، باريس، ١٩١٦ .
المقدسي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد البشاري (ت ٣٨٠)
– **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق : دي خويه ، مطبعة بريل ، ليدن، ١٩٠٦ .
المقري ، احمد بن محمد بن علي (ت . ٧٧٠)
– **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ٢ ج ، مصطفى البابي الحلبي ، وأولاده ، القاهرة ، ١٩٥٠ .
المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥)
– **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ٢ ج ، بولاق ، ١٢٧٠ .
ابن المقفع ، عبدالله (ت ١٤٢)
– **الأدب الصغير والأدب الكبير ورسالة الصحابة**، تحقيق : يوسف أبو حلقة ، مكتبة البيان ، بيروت ، ١٩٦٠ .
ابن مماتي ، أسعد (ت ٦٠٦)
– **كتاب قوانين الدواوين**، تحقيق : عزيز سوريال عطية ، مطبعة مصر، ١٩٤٣ .
ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١)
– **لسان العرب**، ١٥ج ، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦ .

الناصر للحق، الحسن بن علي الأطروش (ت ٣٠٤)
- **الاحتساب**، نشر سارجنت (R.B. Serjeant) في مجلة
(Rivista Degle Studi Orientali, Vol. XXVIII, 1983 P. (11 - 33) .
النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣)
- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ٢٠ ج، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، د. ت.
النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين (ت حوالي ٨٥٠)
- **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، مطبوع على هامش تفسير الطبري، الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ١٣٢٨ .
هلال الرأي، هلال بن يحيى بن مسلم (ت ٢٤٥)
- **أحكام الوقف**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، ١٣٥٥ .
أبو هلال العسكري، (ت حوالي ٣٩٥)
- **الأوائل**، تحقيق : محمد المصري، ووليد قصاب، وزارة الثقافة والأرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٥ .
وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦)
- **أخبار القضاة**، صححه وعلق عليه عبد العزيز مصطفى المراغي، ٣ ج، مطبعة الاستقامه، القاهرة، ١٩٤٧ .
ابن وهب، أبو الحسين اسحق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب (ت حوالي ٣٣٧)
- **البرهان في وجوه البيان**، تحقيق احمد مطلوب، وخديجة الحديثي، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٦٧ .
اليافعي، أبو محمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني (ت ٧٦٨)
- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، ج ١ ، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٧٠ .
ياقوت الحموي (ت ٦٢٦)
- **معجم الأدباء**، تحقيق : احمد فريد رفاعي، ٢٠ ج، دار احياء التراث العربي، بيروت، د. ت
- **معجم البلدان**، منشورات مكتبة الأسدي، ٦ ج، طهران، ١٩٦٥ .
يحيى بن آدم، (ت ٢٠٣)
- **الخراج**، تحقيق احمد محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩ .
يحيى بن عمر الأندلسي (ت ٢٨٩)
- **النظر والأحكام في جميع أحوال السوق**، تحقيق : فرحان الدشراوي، الشركة التونسية، تونس، ١٩٧٥ ، ونشره محمود علي مكي في صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد،

م ٤، ١٩٧٠، ص (١٠٣ - ١٤٨).
اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٠)
- **البلدان**، تحقيق دي خويه، مطبوع مع كتاب الأعلاق النفيسة لابن رستة، ليدن، ١٨٩١.
- **تاريخ اليعقوبي**، ٢ ج، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٩٦٠.
- **مشاكلة الناس لزمانهم**، تحقيق: وليم ملورد، الطبعة الثانية، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٠.
أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨)
- **الأحكام السلطانية**، صححه وعلق عليه محمد حامد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.
أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢)
- **كتاب الخراج**، نشره قصي محب الدين الخطيب، الطبعة الخامسة، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٩٦.

المراجـع

ادى شير، السيد

- **الألفاظ الفارسية المعربة**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٨ .

أحمد أمين

- **ضحى الاسلام**، ٤ ج، الطبعة السادسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦١ .

أحمد شلبي

- **السياسة والاقتصاد في التفكير الاسلامي**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤ .
- **موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية**، ١٠ ج، الطبعة السادسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٨ .

الأنباري، عبد الرزاق

- **النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي**، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٧ .

بارتولد، ف

- **تاريخ الحضارة الاسلامية**، ترجمة حمزة طاهر، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٢ .

الباشا، حسن

- **دراسات في الحضارة الاسلامية**، نشر دار النهضة العربية، ودار الاتحاد العربي، القاهرة، ١٩٧٥ .

بطاينة، محمد ضيف الله

- **في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية**، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٤ .

بيطار، أمينة

- **تاريخ العصر العباسي الأول**، مطابع مؤسسة الوحدة، دمشق، ١٩٨٠/ ١٩٨١ .

جمال جوده

- **العرب والأرض في العراق في صدر الاسلام**، الشركة العربية للطباعة والنشر، عمان، ١٩٧٩ .

حسن ابراهيم حسن، وعلي ابراهيم حسن

- **النظم الاسلامية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢ .

حسن احمد محمود، واحمد ابراهيم الشريف

- **العالم الاسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٦ .

حسيني، مولوي

- **الادارة العربية**، ترجمة ابراهيم العدوي، مراجعة عبد العزيز عبد الحق، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٥٨ .

حمدي عبد المنعم
- **ديوان المظالم**: نشأته وتطوره واختصاصاته مقارناً بالنظم القضائية الحديثة، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٣ .
خماش، نجدة
- **الادارة في العهد الأموي**، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠ .
- **الشام في صدر الاسلام**، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة دمشق، ١٩٨٠ .
الدجيلي، خوله شاكر
- **بيت المال نشأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري**، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٧٦ .
الدوري، عبد العزيز
- **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٤ .
- **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٤ .
- **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، بغداد، ١٩٤٥ .
- **العصر العباسي الأول**، منشورات دار المعلمين العالية، بغداد، ١٩٤٥
- **مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي**، الطبعة الثانية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨ .
- **النظم الاسلامية**، الطبعة الأولى، مطبعة نجيب، بغداد، ١٩٥٠
رمزية عبد الوهاب خيرو
- **ادارة العراق في صدر الاسلام**، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٨ .
الريس، محمد ضياء الدين
- **الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية**، الطبعة الرابعة، دار الانصار، القاهرة، ١٩٧٧ .
الزبيدي، محمد حسين
- **العراق في العصر البويهي** (٣٣٤ - ٤٤٨)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٩ .
الزهراني، ضيف الله يحيى
- **موارد بيت المال في العراق خلال العصر العباسي الأول**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، ١٩٨١ .
- **النفقات وادارتها في الدولة العباسية** (١٣٢ - ٣٣٤) رسالة دكتوراه (غير منشورة). جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٤ هـ.

زيدان، جرجي
– **تاريخ التمدن الاسلامي**، مراجعة حسين مؤنس، ٥ ج، دار الهلال، د. ت
السامرائي، حسام قوام
– **المؤسسات الادارية في الدولة العباسية** (٢٤٧ – ٣٣٤) مكتبة دار الفتح، دمشق، ١٩٧١ .
سعداوي، نظير حسان
– **نظام البريد في الدولة العباسية**، دار مصر للطباعة، الاسكندرية، ١٩٥٣ .
السعدي، أمل
– **الجهبذة والصيرفة في العراق من القرن الثاني الى نهاية القرن الرابع**، رسالة دكتوراة (غير منشورة) جامعة بغداد، ١٩٨٥ .
السلومي، عبد العزيز عبدالله
– **ديوان الجند**، نشأته وتطوره في الدولة الاسلامية حتى عصر المأمون، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٥ .
السيد عبد العزيز سالم
– **العصر العباسي الأول**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٣ .
شاكر مصطفى
– **دولة بني العباس**، ٢ ج، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، د. ت
الشريف، احمد ابراهيم
– **دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة**، دار الفكر العربي، ١٩٦٨ .
الشكعة، مصطفى
– **معالم الحضارة الاسلامية**، الطبعة الثالثة، دار الملايين، بيروت، ١٩٧٨
شلبي، أبو زيد
– **تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي**، مطبعة الاستقلال، القاهرة، ١٩٦٤ .
صبحي الصالح
– **النظم الاسلامية**، نشأتها وتطورها، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨ .
صفوت، أحمد زكي
– **جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٣٨ .
الطرابلسي، نوفل
– **صناجة الطرب في تقدمات العرب**، الطبعة الثانية، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٢ .
طلال جميل رفاعي
– **المنزلة الخامسة من كتاب الخراج وصنعه الكتابة لأبي فرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي**، المتوفي سنة ٣٣٧/ ٩٤٩، مكة المكرمة ١٤٠٧/ ١٩٨٧ .

طلس، محمد أسعد

- **تاريخ العرب**، ٥ ج، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩ .

العاني، حسن فاضل

- **سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية**، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية ، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١ .

العدوي، ابراهيم احمد

- **النظم الاسلامية في صدر الاسلام والعصر الأموي**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٢ .

العلي، صالح احمد

- **التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري**، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٩ .

العنيسي، طوبيا

- **تفسير الألفاظ الداخلية في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفها**، دار العرب للبستاني، القاهرة، ١٩٦٥ .

فاروق عمر

- **بحوث في التاريخ العباسي**، مكتبة النهضة بغداد، ١٩٧٧ .
- **العباسيون الأوائل**، دار الارشاد، بيروت، ١٩٧٠ ، ٢ ج ، دمشق، ١٩٧٣ .
- **النظم الاسلامية**، دار الخليج، العين، ١٩٨٣ .

فالح حسين :

- **الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي**، نشر بدعم من الجامعة الأردنية، مطابع دار الشعب، عمان، ١٩٧٨ .

كاشف، سيدة اسماعيل

- **الوليد بن عبد الملك**، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٦٢ .

كاهن، كلود

- **تاريخ العرب والشعوب الاسلامية**، منذ ظهور الأسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية ج ١ ، ترجمة بدر الدين القاسم، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢ .

الكتاني، عبد الحي

- **نظام الحكومة النبوية**، المسمى التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الاسلامية في المدينة المنورة، ٢ ج، بيروت، د. ت

كرد علي، محمد

- **الادارة الاسلامية في عز العرب**، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٣٤ .
- **الاسلام والحضارة العربية**، ٢ ج، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٦٨ .

كريستنس، آرثر
- **ايران في عهد الساسانيين**، ترجمه عن الفرنسية يحيى الخشاب، مراجعة عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت
لوبون، غوستاف
- **حضارة العرب**، ترجمة عادل زعيتر، الطبعة الثالثة، احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٦ .
متز، آدم
- **الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري**، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريده، ٢ ج، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧
محمد عبد الحي شعبان
- **الدولة العباسية** (١٣٢ - ٤٤٨)، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١ .
محمد ماهر حمادة
- **الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر العباسي الأول**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩ .
المختار، فريال داود
- **المنسوجات العراقية الاسلامية من الفتح العربي الى سقوط الخلافة العباسية ببغداد**، منشورات وزارة الاعلام العراقية، بغداد، ١٩٧٦ .
مصطفى الحياري
- **الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة مقدمه قدامة بن جعفر الكاتب**، دراسة وتحقيق، عمان، ١٩٨٦
المعايطة زريف
- **نشأة وتطور الدواوين في صدر الاسلام**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الاردنية، ١٩٨٥
موسى القبال
- **الحسبة المذهبة في بلاد المغرب العربي، نشأتها وتطورها**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧١ .
هاني حسين (أبو الرب)
- **العطاء في صدر الاسلام**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الاردنية، ١٩٨٥ .

اليوزبكي، توفيق سلطان

– **دراسات في النظم العربية الاسلامية**، الطبعة الثانية، جامعة الموصل، الموصل، ١٩٧٩ .

– **الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية (١٣٢ – ٤٤٧)**، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٠ .

اليسوعي، رفائيل

– **غرائب اللغة العربية**، الطبعة الثالثة، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٤ .

المقـــالات

جوينبل،

- " الخراج "، **دائرة المعارف الاسلامية**، ج ٨ ص (٢٨٠ - ٢٨١)

الدوري، عبد العزيز

- " المؤسسات العـامة في المدينة الاسلاميـة " ، (نظرة تاريخية الى بغـداد) بحث مستل من مجلة **الأبحاث**، السنة ٢٧ (٧٨/ ٧٩)، الجامعة الأميركية، بيروت.

العلي، صالح أحمد

- "العطــاء في الحجـاز" ، **مجـــلة المجمـــع العلمـــي العـــراقي**، م ٢٠، بغـــداد، ١٩٧٠، (ص ٣٧ - ٨٧)

- " قضـــاة بغـداد في العصر العبــاسي " ، مستل من **مجلة المجمع العلمـي العراقي**، م ١٨، ١٩٦٩.

فاروق عمر

- " الجند الأموي والجيش العبــاسي " ، **مجلة آفاق عربية**، عــدد ٢، بغـــداد، ١٩٧٩، ص (٢٤ - ٣٥).

نصار، حسين

- " المراسـلات في العصر الأمـوي " ، **عالم الفكر**، عدد ٣، م ١٤، وزارة الاعـلام، الكويت، ١٩٨٣.

المراجع الاجنبية :

Babinger, F.

" Tiraz ", *E. I.* vol. 4, 1934 (P785 - 789)

Blay - Abramski, Irit Irene

From Damascus to Baghdad, the Abbasid administrative system as product of the Umayyed heritge (41 - 320). Ph. D 1982 (unpublished) - University Microfilms International.

Cahen, cl,

" Ata ", *E. I²*, vol. 1, 1960 (P729 - 739)

Duri, A. A

" Dīwān ", *E.I²*, vol. 2, 1965 (P323 - 327)

Kremer, von

Einnahmebndget Des Abbasiden Reiehes von Jahre 306 A. H. Wien 1887.

The orient under the Caliphs, transt by Khuda Bukhsh, united publishers, Beirut 1873.

Muir, Sir william,

The Caliphate, Beirut 1963.

Levy, R

" Muhtasib ", *E I,* vol. 3, 1934 (P 702 - 703)

Serjeant, R. B

Islamic Textiles, Material for a history up to the Mongol conquest, Beirut, 1972.

Sourdel, D,

Le vizirat Abbaside de 749 a 936 (132 - 324) 2 tomes Damas 1959 - 1960).

Tyan, Emile,

Histoire De L'organisation Judiciaire En Pays D' Islam, Leide 1960.

Abstract

This study deals with the (central *dīwāns*) as apart of the administration history of the first Abbasid period. It consists of an introduction and seven chapters of which the first examines the origins of the diwans.

The *dīwāns* have not emerged suddenly but appeared at different times : some from the period of the Rightous calips, others from the Umayyad period, and the third group from the first Abbasid period.

The second chapter studies the *dīwāns* concerned with financial affairs, such as the *dīwān* of *Kharāj* which deals with state revenues, the dīwān of expenditure which deals with expenditure in qeueral, and *dār al-Khilāfa* and the central bureaus in particular, the dīwān of "Bait al-Māl" which looks into the revenues and expenditures, and "*Bait Māl al-Khāssa*" which looks into the revenues and expenditures of the caliph. Among the financial *dīwāns* also are the following: the *dīwān al-ṣadaqāt* which deals with the collection and distribution of alms, the dīwān of the seized properties (*al-Muṣādrāt*), the *dīwān "al-Ṣawāfī"*, the *dīwān "al-dīyya"* which looks after the lands of the caliph and his family, and the *dīwān "al-Ṭirāz"* which supervises factories for the state textiles.

The third chapter studies the dīwāns dealing in the judicial matters such as the *dīwān* of the "*Qādī*" which looked into the alministration of justice, and the dīwān of inquities (*Maẓālim*) which administered matter of injustice committed by the state diguitaries. Then a study of the *Ḥisba* followed.

The Fourth chapter discussed the administrative functions of dīwāns concerned with miliatary and security affairs, like "*dīwān al-Jund" Dīwān al-Mawālī wal-Ghilmān*, which keep registers indicating names, descriptions and pay of soldiers. Then there was "*Dīwān al-Barīd*", which carried the official postage, and reported on all adminstrative and public affairs to the caliph.

The *dīwāns* concerned with correspondence and documentation are dealt with in the fifth chapter. They include "*Dīwān al-Rāsāil*, which tacked correspondence with the caliph, the "*Dīwān al-Khātam*" and "*Dīwān al-Tawqī*" where letters were signed, sealed, and a copy kept.

The sixth chapter dealt with the craft of secretaries (*Kuttāb*) : their training, education ethics, salaries, and vacations.

The seventh chapter deals with the supervision over the dīwāns, first of the cliph, and then of the wazir.

Finally I hope that I have succeeded in making a modest contribuition to the administrative history of the Abbasids.

الفهـارس

فهرس عام

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(ن)

(هـ)

(و)

المحتويـــات

الموضـــــوع	الصفحة

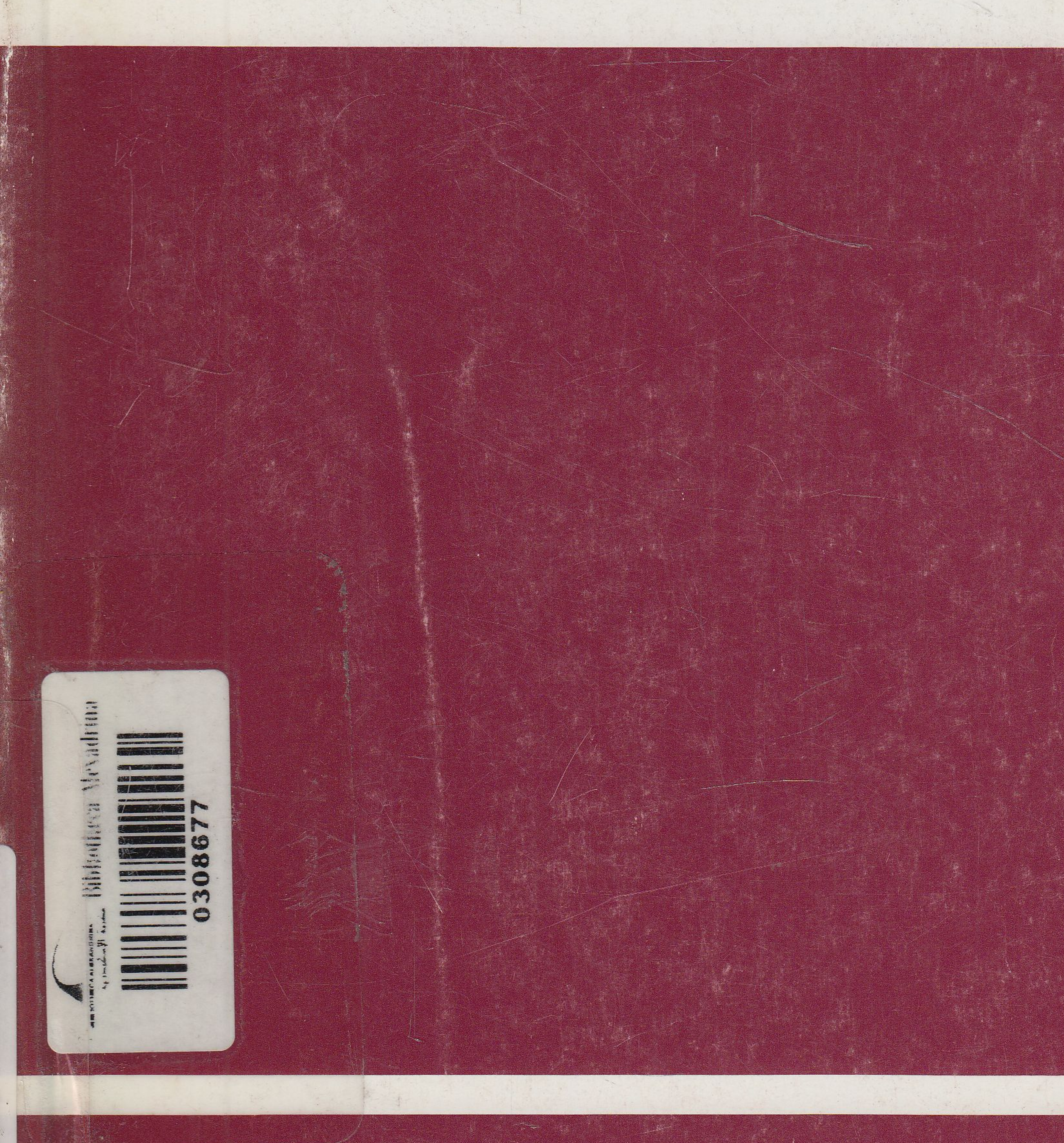
الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الطبعة الأولى

كانون الأول ١٩٩٣



المطبعة الوطنية